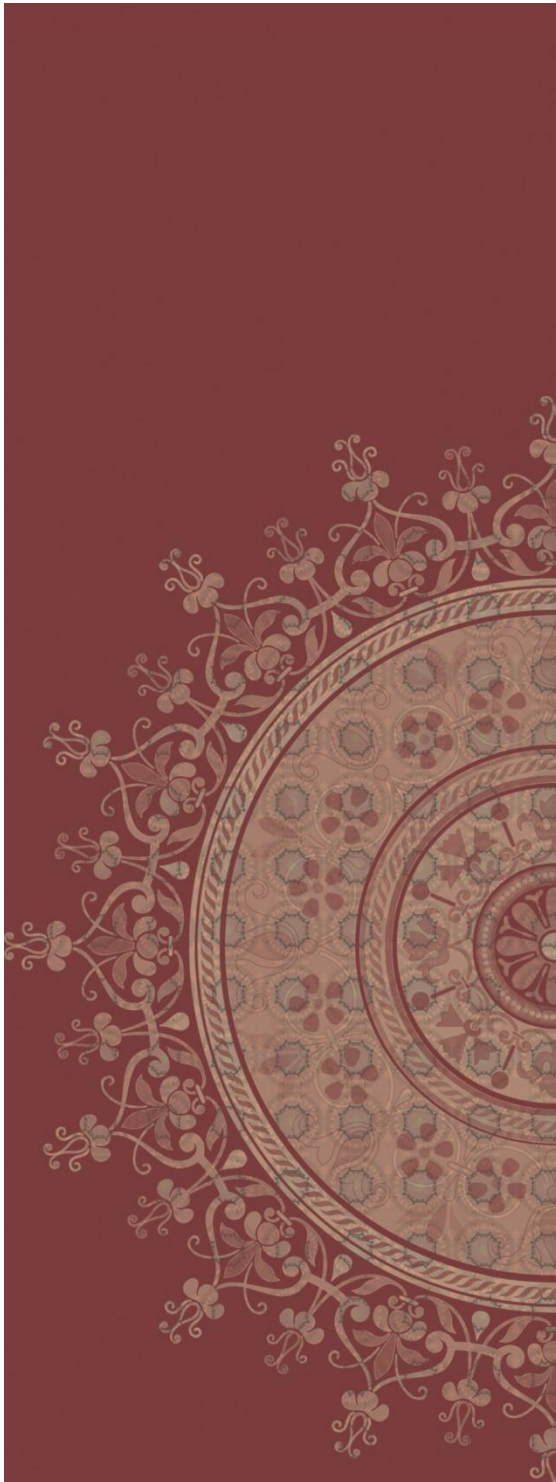




الوسطية الإسلامية

كمنهج فكر وحياة

إعداد:

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

أستاذ المناهج والتربية العلمية المتفرغ

جامعة أسيوط – كلية التربية بالوادي الجديد

والمعار سابقا للعمل في سلطنة عمان- كلية التربية بنزوى

2012م

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الإلكتروني.

www.Nashiri.Net



© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب.

نشر إلكترونيًا في جماد أول، ١٤٣٣ / مارس، ٢٠١٢.

يمنع منعًا باتًا نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع. جميع الكتابات المنشورة في موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبها، ولا تتحمل دار ناشري أية مسؤولية قانونية أو أدبية عن محتواها.

التدقيق اللغوي: سعيد الدوسري

الإخراج الفني: شيماء رضوان

تصميم الغلاف: أسماء الصياح

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أسيوط

كلية التربية بالوادي الجديد

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

إعرار

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

أستاذ المناهج والتربية العلمية المتفرغ

جامعة أسيوط - كلية التربية بالوادي الجديد

والمعار سابقا للعمل في سلطنة عمان - كلية التربية بنزوى

٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم
{...وكذلك جعلناكم أمة وسطا... }

(البقرة : ١٤٣)

صدق الله العظيم

محتويات الكتاب

تقديم.....	٤
الفصل الأول: وسطية الإسلام المنهج البديل للعالم المعاصر.....	٦
الفصل الثاني: الدلالات العامة من السنة النبوية الدالة على تميز الإسلام كدين بالوسطية دون غيره من الديانات السماوية الأخرى.....	٥١
الفصل الثالث: الدلالات العامة من السنة النبوية الخاصة بوسطية الأمة الإسلامية.....	٧٥
الفصل الرابع: دلالات السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية كمنهج للحياة.....	١٤٧
الفصل الخامس: دلالات السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية كمنهج للفكر يوازن بين الثنائيات المتناقضة والثلاثيات المتداخلة.....	١٦٦
الفصل السادس: دلالات السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية كمنهج للفكر لمواجهة المخططات العدوانية والمشكلات والأزمات المعاصرة.....	٢٣٦
الفصل السابع: مقومات الالتزام بالوسطية الإسلامية بين النظرية والتطبيق.....	٢٩٥
الفصل الثامن: المقترحات المناسبة لنشر ثقافة الوسطية محليا وعالميا.....	٣٣١
ثبت المصادر والمراجع.....	٣٥٧

تقديم

الحمد لله الذي هدانا للدين الوسط وجعلنا مسلمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أوسط رسل وأنبياء الله أجمعين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعي التابعين له إلى يوم الدين ، ورضي الله عن السلف الصالح الذين كانوا بالوسطية الإسلامية ملتزمين . وكان منهجهم في حياتهم تطبيقا حيا لسنة الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - الشارحة لدستور الإسلام " القرآن الكريم . وبالتزامهم للسنة النبوية التي تعكس الوسطية الإسلامية كانوا أصحاب حضارة وما يزال سلوكهم قدوة حسنة وسيرة عطرة لكل الأجيال من المسلمين وغير المسلمين ؛ وسيظل المسلمون الملتزمون بمنهج الله حتى قيام الساعة تحقيقا لوعده الحق سبحانه وتعالى ووصفه لهم "خير

وأوسط أمة أخرجت للناس " وإنهم خير الأمم أجمعين. ولعل الدراسة في مجال " الوسطية الإسلامية " - في الوقت الحاضر - تمثل تحقيقا لحاجة ماسة خاصة في ظل حالة الضعف والوهن التي عليها المسلمون اليوم عندما ابتعدوا عن منهج الوسطية الإسلامية ، لذا فإن الدراسة في ذلك المجال بقدر ما هي عبادة لله هي _ أيضا - ضرورة عصرية .وقد تكون - الدراسة الحالية - محاولة متواضعة من الباحث سبقتها محاولات متواضعة - أيضا - في بعض جزئيات مجال تلك الدراسة مثل " الإسلام والأزمة البيئية" - " ومنهج الإسلام في تغيير المنكر " - والتوازن الدقيق بين حقوق وواجبات الإنسان المسلم " - والعلم الطبيعي ومنهجه بين الرؤية الفلسفية والرؤية الإسلامية ؛ ولعل ذلك الموضوع من الموضوعات التي تشغل اهتمام - الباحث - منذ سنوات وقد حمدت الله بأن أتاحت تلك الفرصة في إتمام دراسة نظرية وميدانية في مجال الوسطية الإسلامية من منظور السنة النبوية بغرض التعرف على واقع منهج الوسطية الإسلامية نظريا وتطبيقيا ؛ عسى أن تكون تلك الدراسة عملا خالصا لله سبحانه وتعالى ، وعسى أن تكون دافعا لكثير من الباحثين في إثرائها واستكمال ما قد يكون من جوانب قصور أو نقص في الدراسة الحالية فالكمال صفة لله سبحانه وتعالى وحده والقصور والنقص صفة لاصقة بالإنسان في أي زمان ومكان .

الفصل الأول

وسطية الإسلام المنهج البديل للعالم المعاصر

أهمية الوسطية الإسلامية في العصر الحاضر

من الواضح والجلي لكل ذي رأى وعقل يفكر وعين ترى وأذن تسمع التخبط الذي يعيشه العالم المعاصر - اليوم - لاسيما العالم الإسلامي الذي يعج في تخلف مدقع وتنهال عليه الضربات من أعدائه ويموج بحركات فكرية متباينة بعضها يتفق مع الدين وكثير منها الدين منها براء ؛ وقد يكون ذلك الواقع الراهن للعالم الإسلامي إفرازا طبيعيا لعدد من الأسباب والعوامل المتداخلة والمتشابكة الداخلية والخارجية على حد سواء ، حيث يميل البعض إلى تعليل تخلف العالم الإسلامي إلى عوامل خارجية فقط من منظور - قضية المؤامرة - بمعنى أن أعداء الإسلام يتآمرون دوما على إضعاف

المسلمين وإن كان ذلك صحيحا فليس ذلك العامل - أو السبب - هو العامل الرئيس في ضعف المسلمين - اليوم - بل انه لا يمثل حجما كبيرا إذا ما قورن بحجم العوامل الأخرى الداخلية والتي تراكمت على مر الدهور منذ ما بعد عصر -الخلفاء الراشدين - وحتى عصرنا هذا ؛ ولعل جماع تلك العوامل الداخلية والقاسم المشترك بينها هو " أزمة الفكر الإسلامي " الذي يعاني منه العالم الإسلامي أجمع حيث ابتعد المسلمون عن منهجهم الديني واقتربوا من مناهج غربية وضعية لا تحقق لهم الأمن والأمان في الدنيا والآخرة .

ولعل الوسطية الجامعة في الإسلام كمنهج حياة للمسلم وغير المسلم تمثل في ذلك العالم المعاصر المضطرب فكريا وأمنيا طوق النجاة من تمزق وانشطارية وثنائية " المتقابلات المتناقضة " على النحو الذي حدث في حضارات أخرى وخاصة الحضارة الغربية المعاصرة ، كما أن الوسطية في الإسلام تقرب بين وجهات النظر الفكرية المتباينة وتمثل بذلك مخرجا مناسباً من " أزمة الفكر الإسلامي " ؛ علاوة على أنها تسهم في إعادة صياغة "الخطاب الديني " مما يجعله قادرا على تحقيق التفاهم والحوار الجاد بين كافة الديانات ونبد الصراع بين الحضارات ؛ بل وتحقيق التفاهم بين الدول في كل العالم لمواجهة وحل المشكلات العالمية المعاصرة على أساس عادل وذلك لأن من معاني الوسطية

التي يتميز بها الإسلام كدين عالمي لكل البشر " العدل " . ولعل " إعادة صياغة الخطاب الديني الإسلامي في ضوء الوسطية في الإسلام كمنهج حياة ملائم لكل البشر وسيلة جادة لنشر الإسلام بين كافة البشر واعتماده " كمشروع حضاري بديل " للحضارات الأخرى الغربية أو الشرقية ويتحقق بذلك وعد الله بتمكين المسلمين في الأرض وتحقيق مفهوم الإنسان " كخليفة الله " في الأرض وتحقيق مبدأ عالمية الإسلام كما أرادها الله سبحانه وتعالى وجعلها بديلا إلهيا لمفهوم " العولمة " الوضعي والذي يعني " الهيمنة الأمريكية " على العالم كما هو الحال في واقعنا المعاصر حيث تصاغ - اليوم - السياسات والخطط لخلق ما يسمى " بالشرق الأوسط الجديد " بعد نجاح الهيمنة الأمريكية في احتلال العراق وأفغانستان وتهديد بقية الدول الإسلامية الأخرى .

ولعل ما سبق عرضه يولد إحساسا مكثفا لدى -الباحث -ولدى كثير من العلماء والمفكرين بوجود " أزمة " يعاني منها الفكر الإسلامي؛ وإذا كان الإحساس المكثف بوجود " الأزمة " فإن الاختلاف قائم حول كل من :تاريخها ومظاهرها وأسبابها وسبل التخلص منها ؛ وتلك ميادين ومجالات دراسة تتطلب مزيدا من الدراسة والاجتهاد من كل قادر عليه في أي ميدان من الميادين .وليس - مجال تلك الدراسة الحالية البحث في كل تلك الميادين بقدر كبير ووافر بل تحاول تلك الدراسة - كمحاولة متواضعة من

الباحث - دراسة خاصة وميزة من خصائص الإسلام تميزه عن غيره من الديانات وهي خاصة " الوسطية " من منظور السنة النبوية وإبراز أهميتها كمنهج حياة ملائم لكافة البشر في الخروج من مأزق وأزمة الفكر الإسلامي - اليوم- لعل الخروج من تلك الأزمة يعيد للأمة الإسلامية هويتها ويجعلها تتبوأ مكانتها التي أرادها الله لها بأنها " خير أمة أخرجت للناس " ويجعلها قادرة على حمل الأمانة التي هيأها الله لها وهي الشهادة على كافة الأمم في الدنيا بأن تطلب كل الأمم مشورتها ورؤيتها في كل أمر من أمور حياتها بحكم خيريتها وعدلها لا بحكم تسلطها وهيمنتها على مقدرات وعلى خيرات الأمم الأخرى بهدف التسلط والهيمنة ، وكذلك يوم القيامة حيث جعلها أمة " وسطا " أي أمة " عادلة " ؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى جعلها " خير الأمم " وتلك " الخيرية " من أنها أمة " وسطا "

مظاهر الاهتمام بالوسطية الإسلامية محليا وعالميا :

لعل المتتبع لقضية تلك الدراسة وهي ؛ "الوسطية الإسلامية " يلاحظ أن الاهتمام بها تزايد بشكل ملحوظ خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي وذلك يتضح من خلال العرض التالي :

أولاً : المؤتمرات والندوات واللقاءات الفكرية :

(١) المملكة العربية السعودية :

(أ) عقدت الأمانة العامة للتوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم استضافة : إدارة التربية والتعليم بمحافظة الخرج اللقاء الرابع لرؤساء أقسام التوعية الإسلامية على مدى ثلاثة أيام من غرة شهر ذي القعدة عام ١٤٢٥هـ ودار اللقاء حول المحاور التالية :

١. التأصيل الشرعي لمفهوم الوطنية

٢. وسائل بناء الفكر الوسطي لدى الطلاب ليتمكنوا من مناهضة الأفكار الدخيلة

٣. رؤية جديدة حول التطوير المهني لعمل التوعية الإسلامية

٤. تأصيل ثقافة الحوار

ومن الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي شارك بها بعض الباحثين في ذلك اللقاء دراسة الدجاني^(١) حول " قراءة في شروط الوسطية والاعتدال " ودراسة الهدلق

١ : احمد صدق الدجاني، (١٤٢٤هـ) " قراءة في شروط الوسطية والاعتدال " ، نقلا عن مجلة التقريب ، ع (٣٦)

(٢) حول بناء الفكر الوسطي لدى الطلاب ودراسة اللويحق(٣) عن مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر.

(ب) تم عقد أعمال القمة الاستثنائية لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من ٥-٦ ذي القعدة عام ١٤٢٦هـ وتم إصدار بلاغ سمي " بلاغ مكة " تضمن العديد من التوصيات لعل من أهمها ذات العلاقة بموضوع الدراسة " ضرورة نشر قيم التسامح والاعتدال والوسطية بالإضافة إلى تفعيل دور المنظمة في التصدي لقضايا التنمية والإنماء وإشاعة صورة مشرفة للإسلام والمسلمين في العالم "(٤)

(٢) الكويت :

تم عقد مؤتمر بعنوان " الوسطية منهج حياة " وقد قامت " مجلة الشرق الأوسط " بنشر توصيات المؤتمر في موقعها الإلكتروني بالإنترنت ومن أهم تلك التوصيات ذات العلاقة

^٢ : إبراهيم الهدلق ، (١٤٢٥هـ) " بناء الفكر الوسطي لدى الطلاب " اللقاء الرابع لرؤساء أقسام التوعية الإسلامية بالسعودية

^٣ : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، (١٤٢٥هـ) ، " مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، المرجع السابق .

^٤ : قمة مكة المكرمة (١٤٢٦هـ) منشور البيان الختامي لها في موقع على الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت (Islam online)

بموضوع الدراسة " الدعوة للتعايش مع الحضارات والأديان الأخرى وضرورة إنشاء قناة فضائية لنشر فكر الاعتدال " (٥)

(٣) قطر :

تم عقد مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان وذلك يوم ٢٦ أبريل ٢٠٠٦ م وكان من أهم توصياته " ضرورة التركيز على القواسم المشتركة بين الأديان والبعد عن الخلافات أملاً في تحقيق حوار جاد وهادف بين الأديان (٦)

(٤) فلسطين :

تم عقد مؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي بعنوان " نحو خطاب إسلامي معاصر " وذلك يومي الأربعاء والخميس ٢٧-٢٨ صفر عام ١٤٢٦ هـ الموافق ٦-٧ أبريل عام ٢٠٠٥ م وجاء في توصيات ذلك المؤتمر التوصية رقم (٥) المتعلقة بموضوع الدراسة وهي " التزام سبيل الوسطية والاعتدال في تبليغ الدعوة وفق المنهج الرباني وإتباع الأسلوب القرآني القائم على الإثبات والاستدلال والاقتناع والمعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة

^٥ : توصيات مؤتمر " الوسطية منهج حياة " مجلة الشرق الأوسط الخميس ، ١٨ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ مايو ٢٠٠٥ م ع

^٦ : توصيات مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان " منشورة في موقع (Islam Online)

بالتي هي أحسن" (٧) ومن أبرز الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي كانت من فعاليات ذلك المؤتمر دراسة (عودة: ٢٠٠٥م) عن "الإسلام دين الوسطية" (٨)

(٥) القاهرة :

تم عقد العديد من الندوات واللقاءات منها على سبيل المثال :

مؤتمر إسلامي نظمته الأمانة العامة لرابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر بعنوان " الإسلام بين الوسطية والتشدد " في عام ١٤٢٧هـ (٩) - كما عقدت ندوة بالقاهرة بعنوان " نظرية الإسلام الوسطية وحقوق الإنسان " وذلك يوم الأربعاء ٢٢ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ أغسطس ٢٠٠٦م نشرت توصياتها في أحد مواقع الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) (١٠) كما عقد منتدى الوسطية للفكر والثقافة بالقاهرة ندوة حول الوسطية والإصلاح السياسي ومن أبرز الأوراق المقدمة في ذلك اللقاء الورقة

٧ : توصيات مؤتمر الوعظ والإرشاد الديني بفلسطين : منشور في الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف
Inf@Palwakf>org:

٨ : عبد العزيز عبد الرحمن عودة ، الإسلام دين الوسطية " مؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي ، غزة : ٢٠٠٥م

٩ : توصيات مؤتمر " الإسلام بين الوسطية والتشدد (القاهرة) منشورة في الموقع الإلكتروني لجريدة الشرق الأوسط
١٠ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ، ع ١٠٠٣.

١٠ : توصيات ندوة " نظرية الإسلام الوسطية في حقوق الإنسان " (القاهرة) ، منشورة في
http://www.Islammemo.CC:

المقدمة من (السمان:٢٠٠٦م) بعنوان " إستراتيجية تيار الوسطية في الإصلاح السياسي
" (١١).

ما سبق يمثل أمثلة فقط وليس كل ما تم عقده من لقاءات أو ندوات أو مؤتمرات في تلك الحقبة الزمنية أو ما قبلها أو ما بعدها وذلك بغرض الدلالة على أن كثيرا من البلاد العربية الإسلامية تزايد اهتمام الصفوة والمفكرين ورجال الدين فيها بقضية الدراسة الحالية خاصة بعد الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين في كل مكان من الغرب خاصة أمريكا وبصفة خاصة بعد التفجيرات المروعة التي حدثت بأمريكا في أكتوبر ٢٠٠١م والتي أخذتها أمريكا ذريعة لشن حرب لا هوادة فيها على الإرهاب والإرهابيين في كل مكان وهي تعني الحرب على المسلمين في كل مكان وكان من إفرازات ذلك احتلال أفغانستان والعراق وتهديد كافة الدول الإسلامية والتلويح بالتدخل لإصلاح تلك الأنظمة التي تراها إرهابية تحت مسمى مشروع " الشرق الأوسط الكبير "

ثانيا : الدراسات والكتابات المنشورة إلكترونيا :

١١ : محمد السمان ، إستراتيجية تيار الوسطية في الإصلاح السياسي " ورقة مقدمة لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة ،
٢٠٠٦م

من الدراسات المنشورة إلكترونياً في مواقع متعددة بالانترنت على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

(١) دراسة (التركي: ٢٠٠٧م) حول " الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله " وقد أوضح فيها توسط أهل السنة والجماعة خاصة من بين الفرق الإسلامية (١٢)

(٢) دراسة (البلتاجي: ٢٠٠٧م) حول " وسطية الإسلام " وقد أوضح فيها بعض المظاهر العامة الدالة على وسطية الإسلام (١٣)

(٣) الدراسات المنشورة إلكترونياً ضمن فعاليات اللقاء الرابع لرؤساء أقسام التوعية الإسلامية بالسعودية والتي تم الإشارة إليها سابقاً ومنها دراسات الدجاني والهدلق واللويحق

(٤) الدراسات المنشورة ضمن فعاليات مؤتمر الوعظ والإرشاد بفلسطين خاصة دراسة عودة التي سبق الإشارة إليها.

^{١٢} : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، " الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله " منشور في موقع (Islam Online)

^{١٣} : عبد الله محمد البلتاجي " وسطية الإسلام " .

٥) دراسة (بدوي: ١٤٢٦هـ) حول " الوسطية في الإسلام " منشورة إلكترونياً في موقع مجلة العالمية (١٤)

وكتاب " التعددية في المجتمع الإسلامي " للمؤلف (البنا: ٢٠٠١م) يوضح فيه أن الوسطية الإسلامية تعني الاعتراف بالتعددية الفكرية والسياسية والحزبية وتركز على الحرية، أن توحيد الله يتتبع التعددية فيما سواه (١٥)

ثالثاً : دراسات ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالوسطية الإسلامية:

توجد العديد من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي توضح عوامل ضعف المسلمين خاصة في ذلك العصر الذي نعيشه بالمقارنة بتقدم غير المسلمين وتمكنهم من وسائل التقدم العلمي والتكنولوجي ؛ وقد أشارت كثير من الدراسات إلى عديد من العوامل التي قد تكون سبباً في ضعف المسلمين – في الوقت الحاضر – ولعل منها عدم الالتزام بالمنهج الرباني وبخاصة منهج الوسطية الإسلامية كمنهج حياة ومنها على سبيل

^{١٤} : عبد العظيم بدوي ، الوسطية في الإسلام " مكتبة طريق القرآن بالانترنت ، موقع المجلة العالمية ، ع ٨٢ ، س ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ.

^{١٥} : جمال البنا ، (٢٠٠١م) ، التعددية في مجتمع إسلامي ، القاهرة : دار الفكر الإسلامي .، منشور في موقع **Islam online** بالانترنت.

المثال دراسات المنيع: ١٤٢٦هـ حول ضعف المسلمين والآخر (١٦) ودراسة (المرصفي: ١٤٢٦هـ) حول " الأمة بين التجرد الروحي والارتكاس المادي " منشور في الموقع الإلكتروني لمجلة العالمية (١٧) _ ودراسة كمال عبد الحميد عثمان عن " الوسطية الإسلامية في الغذاء والتغذية " (١٨)

رابعاً : مؤلفات وكتب منشورة :

من تلك المؤلفات المنشورة على سبيل المثال لا الحصر: كتاب بعنوان " الوسطية العربية : مذهب وتطبيق لمؤلفه (عبد الحميد إبراهيم محمد : ١٩٩٥م) (١٩) وكتاب : الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف للشيخ (القرضاوي: ٢٠٠١م) (٢٠) وأيضاً كتاب (الشابي وآخرون : ١٩٩٠م) بعنوان " الوسطية والتيسير في الإسلام " (٢١) وكذلك كتاب (الصلابي

^{١٦} : هيا عبد العزيز المنيع " ضعف المسلمين والآخر " موقع منتدى الكتاب بالانترنت .

^{١٧} : سعد المرصفي ، " الأمة بين التجرد الروحي والارتكاس المادي " منشور في موقع : المجلة العالمية ، ٨٢ ، س ١٧ ، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

^{١٨} : كمال عبد الحميد عثمان ، (٢٠٠٧م) " الوسطية الإسلامية في الغذاء والتغذية " ، المرجع السابق

^{١٩} : عبد الحميد إبراهيم محمد (١٩٩٥م) الوسطية العربية : مذهب وتطبيق (الكتاب الأول المذهب) ، القاهرة : دار المعارف .

^{٢٠} : يوسف القرضاوي ، (٢٠٠١م)، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ، القاهرة : دار الشروق .

^{٢١} : علي الشابي وآخرون ، (١٩٩٠) ، الوسطية والتيسير في الإسلام ن تونس : كتابة الدولة للشئون الدينية .

(٢٠٠١م) بعنوان " الوسطية في القرآن " (٢٢)؛ كذلك كتاب " الزحيلي " بعنوان " الاعتدال في الدين فكرا وسلوكا ومنهجاً " (٢٣) ؛ وأيضاً كتاب " الأميري " بعنوان " وسطية الإسلام وأمتة في ضوء الفقه الحضاري " (٢٤)

ومن الدراسات المنشورة في مؤلفات دراسة (المشوخي: ١٩٨٧م) عن " مجتمعنا المعاصر " أسباب ضعفه ووسائل العلاج وهي رسالة دكتوراه منشورة في كتاب وقد أشار فيها الباحث إلى أسباب ضعف المجتمع الإسلامي المعاصر والتي تتمحور حول غياب المنهج الإسلامي وعدم التزام أفراد المجتمع المعاصر به (٢٥) ؛ ودراسة الماجستير المنشورة في كتاب للباحث الصادق إبراهيم عن " خصائص المصطفى = صلى الله عليه وسلم – بين الغلو والجفاء على ضوء الكتاب والسنة ولقد أوضح الباحث أن الإسلام كدين وسطي يقف موقفاً وسطاً بين الغلو والجفاء عند وصف خصائص المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فلا يميل للغلو (إفراط) ولا يميل للجفاء (تفريط) لذا فإن النظرة إلى النبي –

٢٢ : علي محمد محمد الصلاحي ، (٢٠٠١) ، الوسطية في القرآن ، الشارقة : مكتبة الصحابة .

٢٣ : محمد الزحيلي (١٩٩٢م) ، الاعتدال في الدين فكرا وسلوكا ومنهجاً :، دمشق . الإمامة .

٢٤ : عمر بهاء الدين الأميري (١٩٩٢م) " وسطية الإسلام وأمتة في ضوء الفقه الحضاري ، الدوحة : دار الثقافة .

٢٥ : عبد الله سليمان المشوخي ، (١٩٨٧) ، مجتمعنا المعاصر ، الأردن : مكتبة المنار .

صلى الله عليه وسلم - نظرة وسطية يؤكدّها الكتاب والسنة الشريفة (٢٦) وكذلك دراسة " السرحني " لنيل درجة الماجستير المنشورة في كتاب بعنوان " لتكونوا أمة وسطا " (٢٧)

تلك بعض الأمثلة فقط التي تمكن الباحث من رصدها من كثير من الدراسات والكتابات والمؤتمرات التي توضح الاهتمام المتزايد بموضوع الدراسة " الوسطية في الإسلام خاصة منذ عقد من الزمان أو أكثر قليلا ومنها يتضح قصور تلك الدراسات في دراسة الوسطية الإسلامية من منظور السنة النبوية الشريفة وإن كانت توجد دراسات أوضحت الوسطية الإسلامية في القرآن الكريم (كما في دراسة الصلابي و السرحني) وكذلك دراسات أخرى تناولت المظاهر العامة للوسطية الإسلامية ؛ كما أن بعض الدراسات تناولت الوسطية من منظور سياسي وكمذهب مثل دراسة (عبد الحميد إبراهيم عن الوسطية العربية كمذهب) كما أن هناك دراسات توضح وسطية المسلمين كما حددت بعض الدراسات أن (أهل السنة والجماعة هم أكثر أهل الإسلام وسطية

٢٦ : الصادق بن محمد بن إبراهيم (١٤٢١هـ) ، خصائص المصطفى (ص) بين الغلو والجفاء : عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة ، سلسلة رسائل جامعية (٧٨)، الرياض : مكتبة الرشيد.

٢٧ : يوسف إبراهيم السرحني (٢٠٠٣م) ، لتكونوا أمة وسطا " دراسة ماجستير منشورة ، سلطنة عمان : مكتبة الجيل الواعد.

عن غيرهم من ملل الإسلام الأخرى (مثل دراسة التركي) وقد يرى الكثير من رجال الدين أن "الوسطية الإسلامية خصيصة إسلامية ولا يصح وصفها بأنها عربية أو غربية أو غير ذلك من ملصقات لها _ كما أنها ليست مذهباً سياسياً ولا يصح ارتداؤها كعباءة سياسية أو لوصف تيار سياسي معين لأن تلك الخاصية إسلامية لكل المسلمين وليس لملة معينة أو لتيار سياسي معين لأنها ليست مذهباً وضعياً وإنما هي منهج فكر مصدره رباني خص الله به المسلمين فقط دون غيرهم من الأمم فكانوا كما وصفهم سبحانه وتعالى خير أمة أخرجت للناس؛ وفي ضوء ما سبق عرضه تساءل بعض الباحثين لماذا كل هذا الاهتمام بذلك الموضوع ومن تلك التساؤلات ما طرحه عبد الرحمن بن عبد الخالق في مقال له على موقع بالانترنت بعنوان "تساؤلات حول مصطلح الوسطية" وأشار إلى عديد من التساؤلات مثل: (٢٨)

١ - هل الوسطية لفظ يراد به الإسلام الحق؟ والحنفية السمحة؟ والشرعة والمنهج الذي بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أم هو لفظ يراد به الدلالة على منحى خاص؟ ومجموعة مخصوصة من أمة الإسلام اختاروا من عقائده وأحكامه ما رأوا أنه الدين

^{٢٨} : عبد الرحمن بن عبد الخالق، "تساؤلات حول مصطلح الوسطية" منشور في موقع (Islam Online)

الوسط؟ واعتقاد الفرقة الناجية؟ فيكون بذلك لفظ الوسطية كلفظ (أهل السنة والجماعة) والسلفية والفرقة الناجية ونحو ذلك؟

٢- هل لهذه (الوسطية) اليوم مرجعية دينية يرجع إليها؟ وتحكم على أن هذا المعتقد أو العبادة أو العمل داخل في معنى الوسطية أو خارج عنها؟ وأين هذا المرجع كتاباً أو أماماً أو شيخاً؟

قد يقال الحنفية أو الشافعية فيعلم بذلك منهج ومذهب، يقال الأشعرية، والمعتزلة فيعلم منهج في الاعتقاد والعمل، والآن إذا قيل الوسطية فماذا يعني ذلك من الدين: عقيدة وشريعة؟!

٣- إذا كان اللفظ -ولم يمض على تداوله إلا عقد واحد من الزمان أو يزيد قليلاً- أصبح يتكلم فيه أصناف شتى من الناس، وكل يخرج بمفهوم في العقيدة والعمل غير ما يعرضه الآخر، ومنهم من بات يخصص (الوسطية) فيقول الوسطية المستبصرة مما يعني عند قائل ذلك أن هناك وسطية أخرى عوراء أو عمياء..

٤- عندما يطلق بعض الناس لفظ الوسطية ويريدون بها حسب قولهم الإسلام المعتدل فإن هذا يعني أن هناك إسلاماً غير معتدل عند بعض الناس، فما هو هذا الإسلام الشاذ وغير المعتدل؟ وما ملامح هذا الإسلام الوسط؟!

وهذا سيحتاج إلى بيان معنى الوسطية في العقائد والعبادات والمعاملات.. والشرعة والمنهج، وإلى بيان الخارجين عن هذه الوسطية وسيكون هذا تصنيفاً جديداً لأهل الإسلام يضاف إلى التصنيفات السابقة في مسميات الفرق والعقائد..

٥- أليس من الخير لأهل الإسلام أن يكتفوا بالتصنيف القديم والأسماء التي اشتهرت بها من قبل وأصبح لها مدلول معلوم كأهل السنة والجماعة، ونحو ذلك؟.

وأما العدل والإحسان والإنصاف فإن نصوص الدين كافية في بيان المعنى المراد، والحق، فلماذا نثقل كاهل المسلمين بتسميات أخرى تزيد في الفرقة والشقاق؟

والخوف الأكبر من أن ينتمي إلى هذا المسمى الجديد كل من هب ودب، وينسب إلى مسمى الوسطية ما يشتهي ونخرج في النهاية بمذهب ملفق من أقوال شتى، وأقوام مختلفين.

٦- بعض من يطلق الوسطية يريد بها الوسط الهندسي لنقطة بين طرفين متباعدين، أو موقع بين طرفين، وليس هذا ممدوحاً في الإسلام على كل حال فإن هذا يكون نفاقاً أحياناً فإن النفاق موقف بين الكفر والإيمان كما قال تعالى عن المنافقين: {مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء}.

ولا بد للمسلم أن يكون مع أهل الإيمان دائماً ومع الحق أبداً {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة ١١٩) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ...} (النساء ١٣٥) ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ...} (المائدة ٨) {.... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} (يونس ٣٢) ، [إن الحلال بين وإن الحرام بين]... الحديث.

٧- وهناك توسط ممدوح جاء به الإسلام، كالتوسط بمعنى الاعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير، {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط} والتوسط في المشي بين السعي والتماوت، {واقصد في مشيك}.

والتوسط في قراءة الليل بين الجهر والسر، {ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها}.

والاعتدال في الحب والبغض [أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بفيضك يوماً ما،
وأبغض عدوك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما]. صحيح الجامع ص ١٧٦.

وإذا كان التوسط في الإسلام ممدوحاً تارة ومذموماً أخرى فإن مصطلح الوسطية إذا أخذ
على عموميه فإنه سيكون باباً للفساد، أليس كذلك؟!

٨- ستكون (الوسطية) جناية جديدة على أمة الإسلام إذا أريد بها إسقاط بعض أحكامه
والغاء بعض تشريعه .

فكثير ممن يتصدون لشرح هذه (الوسطية) يجعلها إسلاماً بلا جهاد، ولا قتال، ولا أمر
بمعروف ولا نهي عن منكر، ولا {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ
{(الكافرون ١-٢)} ولا {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ { (المائدة ٧٢)
(... ولا {وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا { (الكهف؛ ٥)

٩- في رأي -الكاتب -الوسطية ، لفظ حادث والذين أحدثوه قد اختلفوا فيه، ولا
يستطيع أحد أن يدعي أنه المرجع فيه أو أن فلاناً من الناس هو الذي تنسب الوسطية

إليه ، ولذلك فإنه يرى أنه سيزيد المسلمين بلاء ولن يخدم قضية من قضاياهم، بل سيكثر النزاع حوله، والتنازع فيه، وهكذا الشأن في كل بدعة ابتدعت في الإسلام.

١٠- ألا يكفينا لفظ الإيمان والإسلام، وأهل السنة والجماعة، وجماعة المسلمين ليكون ذلك شعاراً للمرحلة ولكل مرحلة.

١١- وإذا كان القصد هو النهي عن الغلو، والتطرف والشذوذ، فليكن البحث والشعار حول موقف الإسلام من الأمر الفلاني، أو حكم الإسلام في القضية الفلانية... وهكذا. فإن الإسلام شعار معلوم ودين واضح المعالم: كتاب منير، وسنة مشرقة، وأمة مهتدية، وأعلام على الهدى: (صحابه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان).

لعل التساؤلات السابقة تلقي عبئاً كبيراً على كل من يتصدى لدراسة تلك القضية خاصة في تلك الحقبة الزمنية التي يسود فيها الظلم الأمريكي ويعبث بمقدرات العالم الإسلامي في كل مكان ؛ ولكن بقدر ما تثير تلك التساؤلات من قضايا قد يكون بعضها صحيحاً بقدر ما تثير الدافع لمزيد من الدراسات حول موضوع الدراسة " الوسطية الإسلامية " باعتبارها خصيصة من خصائص الإسلام تميزه عن غيره من الديانات السماوية الأخرى كما أنها كخاصة إسلامية هي التي أضفت ومنحت صفة

الخيرية للأمة الإسلامية عن غيرها من كافة أمم الأرض علاوة على أنها منهج فكري رباني قادر على مواجهة المشكلات والأزمات المعاصرة التي تواجه الإنسان بما يجعله قادرا على إصلاح مجتمعه في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعسكرية وغيرها ؛ أي بمعنى شامل فإن التزام المسلم بالوسطية كمنهج فكر وحياء في حياته يجعله قادرا على تحقيق الإصلاح الشامل لمجتمعه لأنه منهج رباني المصدر وليس من وضع بشر قاصر وغير قادر على تحقيق الكمال أو تحقيق الإصلاح الشامل بما تفرزه قريحته العقلية القاصرة من مشاريع إصلاحية أو مذاهب ونظريات علمية مبتورة وغير شاملة كما اتضح في عالمنا المعاصر من سقوط الشيوعية كمذهب فكري وسقوط المشروع الغربي في الإصلاح الشامل ؛ من ذلك يتضح ضرورة إجراء مزيد من الدراسات حول موضوع الدراسة خاصة دلالات الوسطية الإسلامية في السنة النبوية التي توضح مدى التزام السلف الصالح بالوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة لهم فسادوا العالم وأصبحوا بحق أمة وسطا في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى ؛ ولعل دراسة الوسطية الإسلامية من منظور السنة النبوية له أهميته خاصة وأن الدراسات السابقة توضح القصور الواضح في ذلك المجال حيث اهتمت غالبية الدراسات بدراسة الوسطية في الإسلام كمظاهر عامة أو من خلال القرآن الكريم دون بيانها من منظور

السنة النبوية التي توضح جانب الممارسة الفعلية للوسطية الإسلامية؛ ولعل ما سبق من تساؤلات وغيرها مما يثار حاليا حول " الوسطية الإسلامية " تفرض على كل باحث في ذلك المجال ضرورة : تحديد موضوع الدراسة بدقة مع تحديد المصطلحات وتحديد إجراءات الدراسة حتى يسهل مع ذلك تفسير ما قد تسفر عنه الدراسة من نتائج بإذن الله تعالى .

كما قد تفرض تلك التساؤلات أيضا ضرورة ربط الفكر النظري بالواقع المعاش وبجياتنا المعاصرة حتى يمكن التعرف على مستوى التطبيق لذلك الفكر النظري المرغوب فيه أملا في تحسين وإصلاح واقعنا المعاش لإصلاح الخلف بما صلح به السلف . وهذا ما دعا - الباحث - إلى تحديد دراسته الحالية بحيث تحقق هدف الربط بين النظرية والتطبيق دون الاكتفاء فقط بالجانب النظري فقط وإن كانت الدراسات النظرية الرصينة لها أهميتها أيضا وقد يكون واقعنا المعاش حاليا يفرض على الباحثين - في الوقت الراهن - ضرورة ربط الفكر النظري بالتطبيق الفعلي له نظرا لتعرضنا لكثير من الهجمات الشرسة والمغرضة والمتعمدة أيضا لتشكيك أفراد الأمة الإسلامية خاصة شبابها في كثير من قيمهم الدينية وبخاصة ثوابت الدين الإسلامي التي قد تمس

بصورة مباشرة التشكيك في عقيدتهم الإسلامية ومنهجهم الرباني الذي يتميز بالوسطية والاعتدال .

لذلك من المفيد تحديد دقيق لمفهوم الوسطية لغويا وفلسفيا ودينيا وأيضا تحديد مفهوم السنة النبوية الشريفة الشارحة للقرآن الكريم الدستور الدائم للأمة الإسلامية كما يلي:

أولا: تعريف مصطلح الوسطية :

١-١- المفهوم لغويا

الوسطية كلفظ مأخوذة من -وسط - والوسط من كل شيء أعدله - ويقال شيء وسط أي بين الجيد والردىء (٢٩) ؛ وقال الرازي " أن أعدل الشيء وسطه ، لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال (٣٠) كما ورد في لسان العرب " وسط الشيء ما بين طرفية "كوسط المرعى خير من طرفيه ووسط الدابة خير من طرفيها لتمكن الراكب (٣١) ؛ كما يراد بالوسط " المعتدل " والمعتدل هو المتوسط بين حالين في كم وكيف وتناسب فيقال ماء معتدل بين الحار والبارد وجو معتدل بين الحرارة والبرودة وجسم

٢٩ : محمد الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥ ، ص : ٣٢٨ .

٣٠ : محمد الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٤ ، ص ٨٩ .

٣١ : محمد ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص : ٤٢٦ .

معتدل بين الطول والقصر أو بين النحافة والبدانة (٣٢) ؛ كما جاء أن الوسط في الأصل اسم لما تستوي نسبة الجوانب إليه كمرکز الدائرة ، ثم استعير للخصال البشرية المحمودة ؛ لكون تلك الخصال أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرق الإفراط والتفريط (٣٣) ؛ كما يستعمل لفظ " الوسط " استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والصفة (٣٤)؛ وورد في مختار الصحاح (وس ط) وَسَطَ القوم من باب وعد وَسِطَةً أيضا بالكسر أي تَوَسَّطَهُمُ والإصبع الوسطى معروفة والتَّوَسَّيْتُ أَنْ يجعل الشيء في الوسط وقرأ بعضهم { فَوَسَّطَنَ به جمعا } بالتشديد والتَّوَسَّيْتُ أيضا قطع الشيء نصفين والتَّوَسَّطَ بين الناس من الوَسَاطة والوَسَطَ من كل شيء أعدله ومنه قوله تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } أي عدلا وشيء وَسَطَ أيضا بين الجيد والرديء ووَاسَطَةُ القلادة الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها قلت قال الأزهري هي الجوهرة الفاخرة التي تجعل وسطها و وَسِطَ بلد سمي بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة وهو مذكر مصروف لأن أسماء البلدان الغالب عليها التأنيث وترك الصرف إلا منى والشام والعراق ووَاسِطاً ودا بقا وفلجا وهجرا فإنها تذكر

٣٢ : مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص : ٦٠٩ .

٣٣ : محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص : ٢٧٦ .

٣٤ : الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : ٨٦٩ .

وتصرف ويجوز أن تريد بها البقعة أو البلدة فلا تصرفها وتقول جلست وَسَطَ القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست في وَسَطِ الدار بالتحريك لأنه اسم وكل موضع يصلح فيه "بين" فهو وَسَطٌ وإن لم يصلح فيه "بين" فهو وَسَطٌ بالتحريك وربما سُكِّنَ (٣٥)

ويمكن استنباط معان أخرى للوسطية بالقياس على ما سبق مثل :

قد يكون من معاني الوسطية " القوة " مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) (سورة الروم : ٥٤).

من المعلوم كما ورد في الآية الشريفة السابقة أن مرحلة القوة التي هي مرحلة الشباب واقعة بين مرحلتين ضعف هما : مرحلة الطفولة ومرحلة الشيخوخة ؛ أي أنها وسط بين مرحلتين .

كما يمكن تحديد معنى " الوسطية " بالصراط المستقيم (الطريق السوي المعتدل) الواقع أيضا بين طريقين (كما يوضحه المولى سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة) : طريق المغضوب عليهم - وطريق الضالين . ولعل ذلك المعنى يوضح بجلاء وسطية الإسلام

^{٣٥} : محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، ١٩٩٥م.

ودعاء الإنسان المسلم المتكرر في صلاته بأن يهديه الله إلى الصراط المستقيم أي إلى منهج الوسطية والاعتدال في كل حياته حتى لا يكون مع المغضوب عليهم ولا مع الضالين .. آمين.

مما سبق تتضح معان متعددة للوسطية كمفهوم لغوي منها : الاعتدال - الموازنة - العدالة - الخيرية - الاستقامة - القوة - المنهج و الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه (الصراط المستقيم) . ومنها يتضح دلالة قوية على عظمة " الأمة الإسلامية " إذا ما تمسكت والتزمت بمنهج الوسطية كمنهج فكر وحياة لها .

من خلال المعاني السابقة: هل يأتي الوسط صفة ؟

نعم قد يأتي صفة وإن كان أصله أن يكون اسما من جهة أن أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه ومنه الحديث الشريف :

" خيار الأمور أوسطها " (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) (٣٦)

^{٣٦} : أحمد بن علي ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ١٩٨٤م

فلما كان وسط الشيء أفضله جاز أن يقع صفة وذلك في مثل قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا..
{(البقرة: ١٤٣)}

أي عدلا فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه ؛ وقد وردت أحاديث نبوية صحيحة تؤكد
أن معنى "وسطا" "عدلا" (انظر الأحاديث النبوية الدالة على ذلك).
وهو اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه ،^(٣٧)

نخلص مما سبق : إن الوسطية تعني التوسط بين طرفي الشيء المتقابلين أو المتضادين
بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من الطرف الآخر بل يكون بينهما توازن وتعادل
مثل " الروحية والمادية " فالوسطية هنا تعني التوسط والتعادل بين هذين الأمرين بحيث
يعطى كل طرف مجاله بلا إفراط أو تفريط فلا تأخذ الروحية أكثر مما تستحقه ولا
المادية كذلك بل يعطى كل واحد منهما حقه بالعدل والقسطاس المستقيم^(٣٨)

١-٢- المفهوم فلسفيا (الوسطية الإسلامية والوسطية الأرسطية)

^{٣٧} : ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٨٣٢.

^{٣٨} : محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، ١٩٨٦م.

الوسطية الأرسطية (الوسطية من منظور الفلسفات الوضعية وخاصة فلسفة أرسطو) حيث يرى أرسطو (٤٨٣-٣٢٢ ق.م) أن الفضيلة هي وسط رذيلتين .. هي في العرف الأرسطي أشبه ما تكون في توسطها " بالنقطة الرياضية " التي تفصلها عن القطبين الرذيلتين - مسافة متساوية ؛ تضمن لها التوسط والوسطية ؛ إنها نقطة رياضية وموقف ساكن ؛ وشيء آخر لا علاقة له بالقطبين اللذين تتوسطهم .

وليست هكذا " الوسطية " في منهج الإسلام ؛ إنها في التصور الإسلامي "موقف ثالث " وجديد ولكن توسطه بين النقيضين المتقابلين لا يعني أنه منبت الصلة بسماتها وقسماتها ومكوناتهما .. أنه مخالف لهما ، ليس في كل شيء ، وإنما خلافه لهما منحصر في رفضه الانحصار والانغلاق على سمات كل قطب من الأقطاب وحدها دون غيرها .. منحصر في رفضه الإبصار بعين واحدة ؛ لا ترى إلا قطبا واحدا .. منحصر في رفضه الانحياز المغالي ؛ وغلو الانحياز ... ولذلك فإنها كموقف ثالث وجديد إنما يتمثل تميزها ؛ وتتمثل جدتها في أنها تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه - كنسق غير متنافر ولا ملفق - من السمات والقسمات والمكونات الموجودة في القطبين النقيضين كليهما .. وهي

لذلك وسطية " جامعة " تتميز في التصور الإسلامي عن تلك التي قال بها حكيم اليونان " أرسطو" (٣٩)

وكمثال لذلك : "الكرم" وهو وسط – ليس غريبا تماما عن القطبين النقيضين " الشح" و " الإسراف " إنما هو جامع منهما سمات ومكونات هذا الموقف – الكرم- الجديد ؛ أنه جامع " للتدبير " و "للبذل والعطاء "

وكذلك " الشجاعة " نجدها مغايرة لكل من " الجبن " و " التهور " لا على النحو التام في المغايرة وإنما على النحو الذي رفض الانحياز لقطب واحد فجمع منهما " الحذر " و " الإقدام " ليكون الموقف الوسط الجديد .

ويرى كثير من العلماء أن " الوسطية الإسلامية " ليست مفهوما فلسفيا بل هي مفهوم ديني مرتبط بأحد خصائص الإسلام كدين وهي ما يميز الإسلام كدين عن غيره من الديانات الأخرى وهي " الوسطية .

٣٩ : محمد عمارة ، المرجع السابق .

١-٣- المفهوم دينيا (المفهوم الاصطلاحي):

يشير وهبة الزحيلي : أن المسلمين عدول خيار موثوقو الشهادة على الأمم الأخرى، ملتزمون بما تقرره شريعتهم من أحكام قرآنية، وليس معنى الوسطية: الأخذ بأنصاف الحلول، وإنما هو وصف لأحكام الإسلام على النحو الذي شرعه الله عز وجل دون تغيير أو تعديل، فهي أحكام سهلة يسيرة، لا إفراط فيها ولا تفريط، هو وصف استقر عليه وضع الإسلام، وليس لنا أن نأخذ بأحكام ملققة بين يسر وعسر، والأخذ باليسر يكون عند الحاجة أو العذر فقط، وإنما يعمل بالعزائم وهي الأحكام العامة المقررة في جميع الأحوال إن لم يكن هناك ضرورة أو حاجة أو عذر.^(٤٠) كما يحدد الشيخ يوسف القرضاوي معنى الوسطية فيما يلي :

" الوسطية من أبرز خصائص الإسلام، ويعبر عنها أيضا ب "التوازن"، وتعني التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويترد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطنى على مقابله ويحيف عليه.

^{٤٠} :وهبة الزحيلي ، " حول معنى الوسطية الإسلامية " ، مقال منشور في موقع انترنت :

<http://www.Islamonline.net> في ٤-٣-٢٠٠٧م

مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الأخروية والدينية، الوحي والعقل، الماضية والمستقبلية، الفردية والجماعية، الواقعية والمثالية، الثبات والتغير، وما شابهها. ومعنى التوازن بينها: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه "بالقسط" أو "بالقسطاس المستقيم"، بلا وكس ولا شطط، ولا غلو ولا تقصير، ولا طغيان ولا إفسار. كما أشار إلى ذلك كتاب الله بقوله: (والسما رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا في الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) .^(٤١)

وفي دراسة عن " الإسلام دين الوسطية " أوضح عبد العزيز عبد الرحمن عودة أنه باستقراء نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها نجد أن من أبرز خصائصها : الوسطية ، التي تعني الموقف المعتدل بين طرفين ، فلا تميل إلى طرف دون آخر وإنما تقف الموقف الذي يقتضيه الميزان القسط ، ولا تسمح بطغيان طرف على آخر ، فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير ، وإنما هو القسطاس المستقيم بين المادية والروحية والواقعية والمثالية والفردية والجماعية ، وكما قيل : الوسط فضيلة بين رذيلتين ، وسوف نرى مصداق ذلك فيما نعرض له من أمثلة في الشريعة الإسلامية ، وقد قيل أيضًا : خير الأمور أوسطها . ومما ينسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه " قوله :

^{٤١} : يوسف القرضاوي ، (٢٠٠٧م) ، "حول معنى الوسطية الإسلامية " ، المرجع السابق

(عليكم بالنمط الأوسط فالإله ينزل العالي وإليه يرتفع النازل) ، وقوله : (يهلك في رجلا ن ، محب غال ومبغض قال)^(٤٢)

كما يشير سعد المرصفي في مقال له منشور في مجلة العالمية " أن الوسطية تتجلى واضحة في كل جوانب الإسلام، نظرية وعملية، تربوية وتشريعية، فالإسلام وسط في الاعتقاد والتطور، وسط في التعبد والتنسك، وسط في الأخلاق والآداب، وسط في التنظيم والتشريع^(٤٣)؛ كما يوضح الشيخ عبد العظيم بدوي معنى الوسط فيما يلي^(٤٤)

الوسط : اسم لما بين طرفي الشيء، وقد يُطلق على ما له طرفان مذمومان كالجود بين البخل والسرف. وقد يُطلق على ما له طرف محمود وآخر مذموم كالجودة والرداءة، تقول في الشيء: هذا وسط بين الحسن والردىء. فالوسط الخيار، فوسط الوادي خير مكان فيه، ويُقال فلان وسط في قومه، إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً، وقد جاء في صفة نبينا - صلى الله عليه وسلم - أنه كان من أوسط قومه أي خيارهم، وقد جعل الله أمته وسطاً

^{٤٢} : عبد العزيز عبد الرحمن عودة " الإسلام دين الوسطية " مؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي ، غزة ، فلسطين ، ١ - ٢٠٠٥/٤/٧ م

^{٤٣} : سعد المرصفي ، الأمة بين التجرد الروحي والارتكاس المادي ، مجلة العالمية ع ٨٢ س ١٧ - جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ -

^{٤٤} : عبد العظيم بدوي ، الوسطية في الإسلام ، مقال منشور في مكتبة طريق القرآن بالانترنت ، مرجع سابق .

أي خياراً. والمقصود بالتوسط أن يتحرّى المسلم الاعتدالَ ويبتعدَ عن التطرّف في الأقوال والأفعال بحيث لا يَغْلُو ولا يَقْصُر، ولا يُفْرِط ولا يُفْرِطُ »
كما يوضح محمد عمارة المقصود بمصطلح الوسطية فيما يلي :

"(إن مصطلح الوسطية من المصطلحات التي عدت عليها العاديات وجارت عليها النائبات فأخرجتها عن معناها الإسلامي الأصيل وأبعدتها عن كونها أخص خصائص منهج الإسلام في الفكر والحياة والنظر والممارسة والتطبيق والقيم والمعايير والأصول.. إلى معان أبعدتها عن فحواها وخالفت أصل مسماها وما عادت تمت إلى الوسطية بصلة، ولا تتعلق فيها بسبب)(^{٤٥})

ولعل ما يؤكد صحة القول السابق أن الوسطية كمفهوم اتخذها البعض كشعار لتحقيق مطالب وأغراض شخصية وسياسية فقد ظهرت أحزاب سياسية اتخذت من الوسطية شعارا لها مثل " حزب الوسط الجديد " وظهرت تيارات سياسية أطلقت على نفسها تيار الوسط في مقابل تيار اليمين وتيار اليسار السياسي في كثير من المجتمعات خاصة بعض المجتمعات العربية(^{٤٦})

^{٤٥} : محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ص : ١٨٩

^{٤٦} : محمد السمان، إستراتيجية تيار الوسطية في الإصلاح السياسي، مرجع سابق .

ومن العرض السابق يتضح أن مصطلح الوسطية بدأ في الانتشار والتداول منذ بضعة عشر عاماً فقط واستعمله كثير ممن ينسبون إلى الفكر الإسلامي والسياسة. وأصبح شأنه كشأن كثير من المصطلحات التي لا اتفاق حول مدلولها، يعطيه كل معنى مغايراً لما يعطيه الآخر. ولما كان لفظ الوسطية يطلق ويراد به المنهج والشرعة والدين، أو يطلق ويراد به تيار مخصوص من تيارات الأمة، أصبح لزماً على من يستعملون هذا اللفظ الحادث أن يعلموا ماذا يريدون منه، وماذا يريدون به؟. وقد يصبح شيوع وتداول ذلك المصطلح في الوقت الحاضر مثارا لعديد من التساؤلات التي قد تكون نتيجة عدم معرفة تامة بأهمية "الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة للمسلم".

١-٤- تأصيل مفهوم الوسطية من الكتاب والسنة ، وأقوال السلف الصالح.

النصوص الشرعية من القرآن الكريم .

لقد نهى الله عن الغلو في كتابه العزيز في قوله {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} (النساء ١٧١)، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

{(المائدة ٧٧) ، الغلو هو مجاوزة الحد في القول ، والعمل ، والاعتقاد . والتفريط هو عدم القيام بالواجب تهاوناً ، وكسلاً .

والإنسان مطالب أن يعمل على قدر طاقته ووسعه {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا...} (البقرة ٢٨٦) ، ثم قال (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) فالله سبحانه قد كلف الناس على قدر طاقتهم ، ووسعهم ، ولم يحملهم ما لا يطيقون ، فمن عمل بهذه الآية حق العمل فقد قام بالتوسط ، فهو يعمل بالدين بلا غلو ، ولا تقصير ، ويستدل البعض بهذه الآية عندما يلام على تقصيره في بعض الواجبات ، وهو لم يعمل ما بوسعه ، بل قصر عن الوسع والطاقة . والمعنى الصحيح أن الله قد كلفنا وسعنا وطاقتنا فلا نطالب ما زاد عليها ، ولكن لا نقصر عنها ، ومن حكمة الله تعالى أن جعلنا نقرأ في كل ركعة من الصلاة قوله تعالى {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (الفاتحة ٦) ، الصراط المستقيم هو الدين كله ، أو هو القرآن ، أو هو محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو في الحقيقة كل هذه ، فلا تنافي بينها ، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وهم الوسط بين المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به ويمثلهم اليهود ، وبين من عبد الله على ضلالة ،

وعمى ويمثلهم النصارى ، فالمستقيم هو الوسط بين هذين القسمين يعبد الله على علم وبصيرة . والأمة الإسلامية أمة الوسط ، ولقد سمها الله بميسم الوسط فقال : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...} (البقرة ١٤٣) ، يقول القرطبي - رحمه الله - ولما كان التوسط مجانباً للغلو والتقصير كان محموداً ، أي أن هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم ، ولم تقصر تقصير اليهود في أنبيائهم .

والوسط خير كله ، يقول ابن كثير - رحمه الله - ، والوسط ها هنا الخيار والأجود كما يقال قريش أوسط العرب نسباً وداراً ، أي خيارها ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسطاً في قومه أي أشرفهم نسباً ، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات - وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها؛ ولما جعل الله الأمة وسطاً خصها بأكمل الشرائع ، وأقوم المناهج ، وأوضح المذاهب .

وأمة الإسلام وسط في تعاملها مع الدنيا والآخرة ، فلا تغوص في وحل الدنيا وتترك الآخرة ، ولا تتجرد للآخرة ، وتنسى عمارة الدنيا ، {.... هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} (هود ٦١) . فانظر كيف ربط بين عمارة الأرض ، وبين عبادته أيضاً ، ويقول تعالى {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا

لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ { (البقرة ٢٠٠) ؛ {وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (البقرة ٢٠١) {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (البقرة ٢٠٢) ، وذكر الله هذين القسمين التارك للآخرة وهو خاطئ والثاني الوسط الذي أعطى الدنيا والآخرة حقيهما ، وهو الوسط الحق ، وترك الثالث لكونه معروفاً ، وهو أيضاً نادر الوقوع ، وهو المقبل على الآخرة التارك للدنيا ، {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (القصص ٧٧) .

بل إن الإسلام وسط في التعامل حتى مع أعدائه فهو لا يهضمهم حقهم ، ويأمر بإنصافهم ، قال الله تعالى : { ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا .. } (المائدة ٨) ، بل ويأمر بالإحسان إلى من لم يسيء إلى الإسلام ، وأهله في حدود لا تصل إلى مولاتهم ومودتهم ، قال الله تعالى { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (المتحنة ٨)

وإذا كان " القرآن الكريم " يقر ويؤكد في كثير من آياته " وسطية الإسلام " فإن السنة النبوية الشارحة للقرآن الكريم وكذلك أقوال وأفعال السلف الصالح الذين التزموا بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - توضح أن " الوسطية الإسلامية " مفهوم ديني

وخاصية يتميز بها الإسلام كدين سماوي من بين كافة الديانات السماوية الأخرى كما توضح - أيضا - إمكانية الالتزام بالوسطية الإسلامية وتطبيقها كمنهج فكر وحياة كما سيتضح من العرض المختصر التالي :

ب - النصوص الشرعية من السنة النبوية :

لقد بين -صلى الله عليه وسلم- لأئمة منهج الوسطية والتوازن في الحياة كلها ، وحذر من عواقب الانحراف عن الوسطية ، والاعتدال ، وركوب التنطع في الأقوال والأفعال فقال -صلى الله عليه وسلم- : ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً . قال النووي رحمه الله المتنطعون أي المتعمقون العالون المجاورون الحدود في أقوالهم وأفعالهم . قال الإمام البخاري : باب القصد والمداومة على العمل ... ثم أورد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : (لن ينجي أحداً منكم عمله . قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: : ولا أنا إلا أن يتغمدي الله برحمته ، فسددوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا شيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا)^(٤٧)

قال ابن حجر : القصد القصد أي الزموا الطريق الوسط المعتدل (

^{٤٧} : أحمد بن علي بن حجر (١٣٧٩هـ) ، (فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مراجعة محمد فؤاد عبدالباق ، ومحب الدين الخطيب ، ج ١١ ، ص ٣٠٠) .

ولتأكيد ما سبق نوضح بغض المواقف فقط على سبيل المثال لا الحصر التي تبرز الدعوة إلى الوسطية في السنة النبوية (كما يعرض الفصل التالي للدراسة بإسهاب : الوسطية الإسلامية ودلالاتها في السنة النبوية)

المثال الأول : الاعتدال والتوسط في العبادة :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يسألون عن عبادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، وقالوا أين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال : أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال : الآخر وأنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

المثال الثاني :

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : (أخبر
النبي - صلى الله عليه وسلم - أني أقول : والله لأصومن النهار ، ولأقومن الليل ما
عشت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنت الذي تقول ذلك ؟ فقلت له :
قد قتلته بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال : فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم ، وأفطر ، ونم ،
وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر قلت :
فإني أطيق أفضل من ذلك : قال : فصم يوماً ، وأفطر يومين قلت : فإني أطيق أفضل من
ذلك . قال فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود - عليه السلام - : لا أفضل من
ذلك ، ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أحب إلي من أهلي ومالي).

ج - من أقوال السلف في التوازن والوسطية :

لقد وعى السلف الصالح وسطية المنهج والتوازن في الدين فراحوا يدعون إليه قولاً
وعملاً ، ويربون طلابهم عليه ، وإليك طرفاً من أقوالهم ، وأخبارهم :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد سنت السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتركتم
على الواضحة إلا أن تميلوا بالناس يميناً أو شمالاً ، فالميل يميناً أو شمالاً عن السنة هو :
الإفراط أو التفريط .

قال علي رضي الله عنه : (اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة عليها بني الكتاب ، وآثار النبوة ، ومنها متفق السنة ، وإليها مصير العافية هلك من ادعى ، وخاب من افترى) . وقال : خير هذه الأمة النمط الأوسط يرجع إليهم الغالي ، ويلحق بهم التالي) قال أبو عبيدة : النمط هو الطريقة .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : من كان منكم مستنأ فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد كانوا أفضل هذه الأمة : أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم وسيرتهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) .

مما سبق يتضح أن الوسطية خصيصة تميز الدين الإسلامي عن الديانات السماوية الأخرى

الدلالات المستوحاة من المفهوم الاصطلاحي للوسطية :

من المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة " وسط " ولكلمة " الوسطية " يمكن أن يتضح معنى " الوسطية " اصطلاحاً في أكثر من معنى ؛ كما أن تلك المعاني المتعددة تشير إلى دلالات عديدة تدل على طبيعة مفهوم الوسطية ومن تلك المعاني ما يلي :

(١) المعنى الأول : العدل

فسر النبي - صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأحاديث الصحيحة كلمة " وسطا " في

الآية الكريمة " {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} " بمعنى العدل (٤٨)

فلاحظ أن الوسط بمعنى العدل وأمة وسطا يعني عدولا ؛ وقد جعل الله هذه الأمة بهذه

الصفة (العدل) لأنهم سينالون شرف الشهادة على البشرية كلها ولا تقبل شهادة الشاهد

إلا إذا كان عدلا (٤٩)

(٢) المعنى الثاني : الخيرية والفضل والتمييز

من معاني الوسطية كذلك الخيرية والفضل والتمييز سواء كان ذلك في الأمور المعنوية أو

المادية ؛ ففي الأمور المعنوية نجد أن التوسط خير من التطرف ؛ وفي الماديات نرى أن

أفضل حبات العقد واسطته وهكذا.

ويتضح من ذلك أن " الأمة الإسلامية " خير الأمم وأفضلها لأنها أمة وسط ويؤكد ذلك

المعنى قول الحق سبحانه وتعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

^{٤٨} : حسن عيسى عبد الظاهر وآخرون ، بحوث في الثقافة الإسلامية ، ١٩٩٣ م .

^{٤٩} : حسن عبد الرؤوف محمد البدوي ، الخصائص العامة للإسلام : الوسطية ، دراسة منشورة في كتاب : بحوث في الثقافة الإسلامية ، ص ص (٤٣١-٤٤٢) .

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ { (آل عمران: ١١٠)

ثانيا : تعريف مصطلح السنة النبوية المطهرة :

يشير (عبد الله شحاتة : ١٩٨٦) (٥٠) إلى أهمية السنة النبوية كمصدر ثان ومهم من مصادر التشريع الإسلامي ويوضح أن كلمة " السنة " قد تطلق على الطريقة والمنهج كما قد تطلق على الطبيعة والناموس الكوني وعلم حكم الله سبحانه وتديره ؛ أما كلمة " السنة " في اصطلاح المحدثين تطلق على كل ما أثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أقوال أو أفعال أو تقرير أو سيرة أو خلق أو شمائل أو أخبار ؛ ويشير إلى أنه قد يستعمل اسم " الحديث أو الخبر أو الأثر " حيث يستعمل اسم " السنة " وبذلك يكون الحديث والأثر مرادفا للسنة بالمعنى العام .

كما أوضح أيضا أنه يمكن تصنيف السنة النبوية المطهرة إلى تصنيفات عديدة منها : السنة المتواترة - السنة المشهورة - سنة الآحاد) كما يمكن تصنيفها في ضوء قطيعتها إلى : (سنة قطعية وسنة ظنية) - كما يمكن تصنيفها أيضا إلى (سنة تشريعية وسنة غير تشريعية) ويشير إلى أن كل ما صدر عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير

٥٠ : عبد الله شحاتة ، (١٩٨٦م) ، مفتاح السنة ، ص ص (٥ : ١٥)

بوصف أنه رسول مقصود به التشريع واقتداء الناس به ولكن رصد حالات ثلاث أوضح فيها أن ما صدر فيها عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو من سنته أيضا ولكن ليس تشريعا ولا قانونا واجبا اتباعه وتلك الحالات هي :

ما صدر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمقتضى طبيعته الإنسانية من قيام وعود ومشى ونوم وأكل وشرب وملبس لأنه ليس تشريعا لأنه ليس مصدر رسالته ولكن مصدر طبيعته الإنسانية .

ما صدر عنه - صلى الله عليه وسلم - بمقتضى الخبرة والحذق والتجارب في الشؤون الدينية من تجارة وزراعة .. وغيرها من الشؤون الدنيوية .

ما صدر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودل الدليل الشرعي على أنه خاص به وأنه ليس أسوة فيه فليس تشريعا عاما مثل تزويجه - صلى الله عليه وسلم - بأكثر من أربعة .. (فهو شيء خاص به) - صلى الله عليه وسلم .

لعل التحديد السابق لمصطلح " السنة النبوية " واضح ومحدد وسوف يأخذ به - الباحث - في دراسته الحالية عند تحديد مظاهر ودلالات " الوسطية الإسلامية " في السنة النبوية المطهرة ؛ مع علم - الباحث - مسبقا إنه عند الإشارة إلى دلالات السنة النبوية

لمظاهر الوسطية الإسلامية يشير أيضا إلى ما يؤكد تلك الإشارات من القرآن الكريم وذلك أمر في رأي - الباحث - طبيعي حيث إن السنة النبوية شارحة للقرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ولا يمكن إغفال الإشارة إلى الآيات القرآنية المؤكدة لدلالات الإشارة لمظاهر الوسطية في السنة النبوية المطهرة.

الفصل الثاني

الدلالات العامة من السنة النبوية الدالة على تميز

الإسلام كدين بالوسطية دون غيره من الديانات

الساوية الأخرى

أهم ملامح الوسطية وتميز الإسلام كدين بها :

تشير المعاني السابقة " للوسطية " كمفهوم أنها منطقة الأمان ومركز القوة ونقطة التلاقي والاستقامة وهي معاني جعلها الله سبحانه وتعالى شعارا للأمة الإسلامية وللدين الإسلامي الذي جعله خاتم الأديان ؛ ولذا كانت الوسطية - بلا شك - هي الأليق بالرسالة العالمية الخالدة ؛ فقد يجوز في رسالة مرحلية محدودة الزمن والإطار أن تعالج بعض التطرف في قضية ما بتطرف مضاد فإذا كان هناك مبالغة في الدعوة إلى الواقعية

قوومت بمبالغة في الدعوة إلى المثالية وإذا كان هناك غلو في النزعة المادية رد عليها بغلو معاكس في النزعة إلى الروحية كما كان ذلك في المسيحية وموقفها من النزعة المادية الواقعية عند اليهود والرومان فإذا ما أدت الدعوة المرحلية دورها الموقوت وحدث من الغلو ولو بغلو مثله كان لابد من العودة إلى " الحد الوسط " وإلى الصراط السوي فتعتدل كفتا الميزان وهذا ما جاءت به رسالة الإسلام بوصفها رسالة عالمية خالدة. (٥١)

وفي ضوء - المعاني السابقة - يطفو على السطح سؤال قد يراود البعض من العلمانيين والمحدثين في زماننا الذي نعيشه : هل يستطيع الإنسان أن ينشئ نظاما متوازنا ؟ إن الإجابة عن مثل ذلك السؤال بالنفي مهما برع الإنسان في العلم والفلسفة والتخطيط والإدارة وصياغة الخطط والاستراتيجيات والبروتوكولات والدساتير الموضوعية ؛ ذلك لأن الإنسان بعقله القاصر وعلمه المحدود ونزعاته الشخصية بكل أنواعها وميوله

^{٥١} : انظر :

إبراهيم هلال ، الدين والمجتمع ، ١٩٨٦م.

محمد الغزالي ، كيف نفهم الإسلام ، ١٩٩١م.

محمد شامة ، الإسلام كما ينبغي أن نعرفه ، ١٩٨٣م.

محمد يوسف موسى ، الإسلام وحاجة الإنسان إليه ، ١٩٨٧م.

محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ١٩٩٨م.

وأهوائه لا يمكن أن ينشئ نظاما يتصف بالتوازن أو بالتعادل ؛ ومن ذلك يمكن أن نستنتج ما يلي :

(١) لا يخلو نظام من صنع البشر من الغلو أو التقصير ؛ من الإفراط أو التفريط والواقع يشهد بذلك (انهيار الشيوعية كنظام – تحبط الرأسمالية كنظام ... وهكذا)^(٥٢)

(٢) إن الذي يقدر على هذا التوازن هو الذي أحاط بكل شيء علما الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير إنه الحق تبارك وتعالى الذي جعل هذا التوازن أو هذه " الوسطية " شعارا لهذا الدين العالمي الخاتم وميزه للمسلمين وجعله خصيصة من أبرز خصائص الإسلام صانته من الغلو والتقصير ومن الإفراط والتفريط .

ولعل ما سبق توضيحه يوضح بعض ملامح ومميزات الوسطية في الإسلام كما يلي :

(١) أن " الوسطية الإسلامية " خصيصة خصها الله سبحانه وتعالى للدين الإسلامي من بين الديانات السماوية الأخرى فهي بذلك مصطلح ومفهوم ديني في المقام الأول (يتضح ذلك من تأصيل مفهوم الوسطية من الكتاب والسنة وأقوال وأفعال السلف الصالح كما

^{٥٢} : انظر : - أبو الأعلى المودودي ، نحن والحضارة الغربية ، د.ت.

- محمد متولي الشعراوي ، الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية ، ١٩٨٠م.

سيتضح فيما بعد) وليست من المفاهيم الفلسفية فلا يصح في ضوء ذلك كما أوضحته كثير من الدراسات الإسلامية تحديد مفهوم فلسفي لها (تركي : ٢٠٠٧م) (٥٣)

(٢) أن " الوسطية " ليست خاصة بقوم معينين فلا يصح أن يقال : "الوسطية العربية " كما ذهب البعض لذلك وقام بتأليف مؤلفات أو إجراء دراسات في ذلك المجال (٥٤) بل أن الوسطية هي صفة للأمة الإسلامية في كل مكان بالعالم لأن الإسلام دين عالمي ليس له دولة أو وطن إقليمي محدد .

(٣) أن " الوسطية الإسلامية " هي لعموم الأمة الإسلامية وليست خاصة بملة أو فرقة إسلامية معينة كما ذهب لذلك بعض الباحثين حين حدد أن " أهل السنة والجماعة " هم الذين تنطبق عليهم صفة " الوسطية الإسلامية " إذا ما قورنوا بالفرق الإسلامية الأخرى من الشيعة أو الخوارج (٥٥)

٥٣ : عبد الله تركي ، (٢٠٠٧م) ، الأمة الوسط ' ، مرجع سابق

٥٤ ؛ عبد الحميد إبراهيم ، الوسطية العربية ، مرجع سابق .

٥٥ : عبد الله تركي ، المرجع السابق .

٤) تتجلى مظاهر " الوسطية الإسلامية " في كل مجال من مجالات الحياة وفي كل مجال من مجالات الفكر حتى أن بعض الباحثين ذهب إلى أن " الوسطية الإسلامية " تتجلى في الدين كله (٥٦)

٥) أن الوسطية تعتبر منهاجاً فكرياً صحيحاً يسهم عند تطبيقه في الخروج من " أزمة الفكر الإسلامي " الذي يعاني منها العالم الإسلامي اليوم حيث إن السلف الصالح لم يكن يعاني من تلك الأزمة كما يعاني منها المسلم المعاصر.

٦) أنها تصلح كمنهج حياة لكل البشر وتساعدهم في التصدي لكل قضايا التطرف والإرهاب التي يعيشها العالم المعاصر اليوم ويعاني منها أشد المعاناة.

٧) أنها تسهم في خلق خطاب ديني سوي يفهمه كل ذي بصيرة حتى من غير المسلمين ويعيد للإسلام والمسلمين هويتهم وصفاتهم التي سلبت منهم بوعي أو من غير وعي ومنها صفة " الوسطية التي تعني الخيرية والعدل والتميز " وعلى المستوى " البعيد أو القريب بإذن الله تعالى " يتحقق وعد الله ويصبح الإسلام بحق كما أراد الله " المشروع الحضاري البديل لكل الحضارات الغربية أو الشرقية التي يتدخل في نظامها البشر.

^{٥٦} : عبدا لعظيم بدوى ، الوسطية في الإسلام ، مرجع سابق .

المظاهر العامة للوسطية في الإسلام :

مما سبق يصعب حصر كافة المظاهر التي تتجلى فيها الوسطية في الإسلام لأنها تظهر في كل المجالات الحياتية والفكرية حتى وصل البعض إلى تصنيفها في مجالات :حياتية وعقدية وعبادات ومعاملات وأحكام شرعية ومجال علاقة الإنسان (بخالقه - بالبيئة - بأخيه الإنسان) والبعض صنفها في وسطية المكان - وسطية الزمان - وسطية الآية القرآنية الدالة على أن الأمة الإسلامية أمة وسط .. إلى غير ذلك من مجالات لا يمكن حصرها ... كما يمكن تصنيف تلك المظاهر العامة (كتصنيف اجتهادي) إلى :

مظاهر مادية ملموسة (يقصد بها تلك التي يمكن مشاهدتها مشاهدة عيان) أو بمعنى آخر تلك الملموسة التي لا تحتاج إلى إعمال فكر لكي نستنبطها بل هي واضحة وضوح من يراها بالعين ؛ ومظاهر معنوية مستترة (تلك المظاهر التي يمكن معرفتها من خلال آثارها أي من خلال ما يظهر من مظاهر سلوكية يقوم بها الفرد وتدل على التزامه بالوسطية الإسلامية) ويمكن توضيح ذلك التصنيف الاجتهادي كما يلي :

أولاً : من المظاهر المادية الملموسة :^(٥٧)

^{٥٧} : عبد الله محمد البلتاجي ، (٢٠٠٧م) ، وسطية الإسلام ، منشور في الانترنت ، مرجع سابق .

وهي المجالات التي تظهر فيها الوسطية الإسلامية ملموسة واضحة دون حاجة لبحث أو تحليل وهي :

وسطية الآية القرآنية الدالة على أن الأمة الإسلامية أمة وسط ؛ حيث أن تلك الآية هي الآية رقم (١٤٣) في سورة البقرة ومجموع آياتها (٢٨٦) آية ؛ بمعنى أن تلك الآية الدالة على أن الأمة الإسلامية أمة وسط تقع في وسط سورة البقرة .

وسطية العقيدة الإسلامية نفسها : عقيدة الإسلام التوحيد الخالص لله بين وثنية قبل الإسلام والحاد بعد الإسلام نتيجة ظهور مذاهب إلحادية متعددة ما زالت حتى الآن خاصة الشيوعية وغيرها كثير في عصرنا الحاضر.

(١) وسطية تاريخ الأمة الإسلامية :

حيث إن الحضارة الإسلامية التي استمرت زهاء ستة قرون كان تاريخ ازدهارها وسطا بين قرون الظلام الجاهلية قبل الإسلام والجاهلية التي نعيشها اليوم في وقتنا الحاضر (جاهلية القرن العشرين وجاهلية القرن الحادي والعشرين والتي هي أشد من جاهلية القرن العشرين كما أشار بذلك أدهم أيمن علام في مدونة منشورة بالانترنت^(٥٨))

٥٨ : أدهم أيمن علام ، (٢٠٠٧) ، جاهلية القرن الحادي والعشرين ، مدونة منشورة بالانترنت :

.comhttp://www.adhamm.blogspot .

ويدشير " محمد قطب " في كتاب " جاهلية القرن العشرين " إلى أن تلك الجاهلية التي يعيشها الإنسان - اليوم - هي مقابل الجهل بمعرفة الله والاهتداء بهدى الله والحكم بما انزل الله وليست مقابل العلم والحضارة المادية ووفرة الإنتاج بل إن تلك العوامل تم تسخيرها في تعميق اتجاه الإنسان المعاصر نحو عدم معرفة الله ومنع الاهتداء بهدى الله فهي أشد من الجاهلية الأولى قبل الإسلام ولقد حدد الكاتب بعض ملامح جاهلية القرن العشرين والتي تتمثل في فساد في كل مناحي الحياة المعاصرة وقد تكون تلك الملامح هي من أسباب أزمة الإنسان المعاصر الذي ابتعد عن منهج الله وسمم حياته المعاصرة بأوجه متعددة من الفساد برضاه حتى أصبح الفساد شاملا : في التصور - في السلوك - في السياسة - في الاقتصاد - في الاجتماع - في الأخلاق - في الفن ، كما امتد الفساد في تفسير التاريخ وفي التفسير الحسي للسلوك الانساني وفي التفسير الجسماني للمشاعر الإنسانية وسادت النظرة المادية وهي النظرة المتطرفة لتفسير الإنسان وذلك لابتعادهم عن منهج الإسلام الوسطي الذي يحدد نظرة متوازنة للإنسان بين المادية والروحية .. الخ (٥٩)

٥٩ : محمد قطب(د.ت) ، جاهلية القرن العشرين ، منشور في موقع الصحوة بالشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) : <http://www.sahwah.net> ، ص ص (٩ - ١٥٥)

ولعل ذلك التاريخ الإسلامي المجيد زهاء ستة قرون كان له أثره الطيب والواضح في تقدم المجتمعات الغربية التي بنت حضارتها على أنقاض الحضارة الإسلامية ولكنها اليوم تتجاهلها عن عمد حتى لا يتضح للإسلام كدين دور حضاري في تقدم الإنسانية عموماً وذلك من خلال قيامهم بالعديد من المخططات العدوانية الفكرية التي تستهدف تزييف التاريخ الإسلامي وهو ما يسميه كثير من العلماء اليوم "بأزمة التاريخ" (٦٠)

(٢) وسطية مكان الدعوة الإسلامية : وسطية مكة المكرمة بين بقاع الأرض كلها (٦١)

(٣) وسطية رسول الإسلام نفسه (فهو – صلى الله عليه وسلم – خيار من خيار من

خيار_ كما أن الله سبحانه وتعالى اصطفاه من خير خلق الله أجمعين)

(٤) وسطية فترة رسالة الرسول : وهي (٢٣) سنة تمثل المتوسط الحسابي لفترتي رسالتي موسى والمسيح عليهما السلام .

(٥) وسطية جغرافية العالم الإسلامي : حيث أن العالم الإسلامي منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين امتد من غرب الصين شرقاً حتى المغرب

^{٦٠} : عبد العظيم الديب، (٢٠٠٥م) ، أزمة التاريخ سببها الاستشراق ، منشور في الانترنت ؛ موقع المجلة العالمية ، جمادى الأولى ، ١٤٢٦هـ ، ع (١٨٢) س (١٧) ،

^{٦١} : انظر أيضاً : حسين كمال الدين ، (١٩٨٧م) " مكة المكرمة مركز اليابسة " مجلة العربي ، ع ٢٣٧ ، أغسطس ، ١٩٨٧ .

وموريتانيا غربا كما شمل الإمبراطورية الفارسية جنوبا وشرقا والإمبراطورية الرومانية شمالا وغربا وتلك البقعة الإسلامية من الأرض تمثل جغرافيا وسط العالم كله .

وسوف يتم عرض تلك المجالات بإسهاب وعرض مجالات أخرى مشابهة في الفصول القادمة

ثانيا : المجالات التي تظهر فيها الوسطية الإسلامية كمظاهر معنوية :

الجدول التالي يوضح بعض تلك المجالات ومظهر الوسطية الإسلامية فيها .

جدول (١) المجالات والمظاهر العامة المعنوية للوسطية الإسلامية

المجال	المجال الفرعي	المظاهر الدالة
العقيدة وتوحيد الله	الاعتقاد	جاء الإسلام وسطاً بين الملل، فلا إلحاد ولا وثنية، بل عبودية خالصة لله في الربوبية والإلهية
	الأسماء	وسط بين أهل التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل.

	والصفات	
العقيدة الإسلامية صريحة في الإيمان بالله ربا واحدا لا شريك له ؛ وأنه تعالى يتصف بصفات الجلال والجمال اللاتقة به وهذا هو المنهج الخيار المستقيم . (حيث وصف اليهود - قاتلهم الله - بصفات النقص مثل : الفقر - البخل - الذرية ..)، يرتبط بوحداية الله (التوازن بين الخوف منه والرجاء منه ؛ بحيث يجب على المؤمن أن يعدل بين الخوف والرجاء في قلبه حيث لا يطغى أحدهما على الآخر ولا يتحقق ذلك إلا بالامتثال الكامل لأوامر الله تعالى والاجتناب الكامل لنواهيه .	وحدانية الله	
أن النبوة خير محض فهي فضل من الله وهبة لا ينالها أحد بكسب ، ولا يصل إليها بنسب ولا يعطيها الله إلا لمن كان أهلا لها .. وبهذا تتضح وسطية الإسلام في ذلك الجانب حيث أنه الدين الذي يقف موقفا وسطا بين الذين ينكرون النبوة وبين الذين يزعمون أنها مكتسبة حيث يقرر القرآن الكريم أن الأنبياء هم خيار الناس وعدولهم وبهذا يقف موقفا وسطا بين الذين يقتلون الأنبياء ويصفونهم بصفات لا تليق حتى ببشر عادي وبين الذين يقدسون الأنبياء ويرفعونهم إلى	النبوة والأنبياء	النبوة والأنبياء

مقام الألوهية .		
أهل الإسلام الحق يتوسطون فيؤمنون بجميع رسل الله عليهم الصلاة والسلام، وجميع كتبه ويحبون أوليائه، ويترضون عن جميع صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم.	الإيمان برسل وكتب الله	
أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أكمل اعتدال في جميع قواه الظاهرة والباطنة الحسية والمعنوية وكونه سبحانه من المادة والروح مترابطين معا لا يمكن الفصل بينهما وأوجب الاعتدال في إشباع مطالب الروح ومطالب الجسد حتى لا يطغى أحدهما على الآخر كما أن الإسلام وقف موقفا وسطا أمام الغرائز الفطرية والدوافع الأولية إذ لم يتركها سدى كما لم يحاربها وإنما وضع الإسلام الضوابط الشرعية الدقيقة لإشباعها بطريقة معتدلة ولتوجيهها لصالح الإنسان فهي تحفظ الفرد وتخدم المجتمع والأمة . الوسطية في الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان هي العبادة بمفهومها الواسع الجامع بين عبادة الله تعالى وبين الاستخلاف في الأرض وهذا هو المنهج الوسطي الخيار.	خلق الإنسان وتكوينه	الإنسان وعلاقته بخالقه وبالكون وبأخيه الإنسان

أن الوسطية في إرادة الإنسان وحرية تنبع من وسطية مكانه في الكون فهو ليس سيدا على الكون حتى تكون إرادته مطلقة ؛ وليس بالحقير المتلاشي لا إرادة له ولا اختيار وإنما هو الخليفة في الكون ينتفع به ويتحرك في نطاقه بمقتضى عهد الخلافة الذي منحه إياه خالق الكون .		
وسط بين نفاة القدر والمغالين فيه القائلين إن العبد مجبور على فعله ويرتبط ذلك المعنى بالمعنى السابق له من حيث حرية وإرادة الإنسان .	القضاء والقدر	
تظهر الوسطية الإسلامية في فهم حقيقة الكون فهو ليس ظلا زائلا كما أنه ليس هو الحقيقة الكبرى ؛ وإنما هو حقيقة أوجدها الله تعالى يسير وفق سنن كونية ثابتة ، فهو يتصف بالتوازن والتعادل والوسطية في كل ذرة من ذرات ذلك الكون .	حقيقة الكون في الإسلام	
يقرر الإسلام كدين وسطي أن علاقة الإنسان بالكون ليست علاقة تقديس أو علاقة إفساد ، وإنما علاقة متعة وانتفاع بخيراته ، وعلاقة عظة وتأمل على	علاقة الإنسان	

	بالكون	عظمة الله تعالى وقدرته ، وتلك العلاقة تنسجم مع عنصري تكوين الإنسان (المادة والروح) وتكريمه بالعقل حيث إن الإنسان ملزم شرعا في ضوء تلك العلاقة باكتشاف أسرار ذلك الكون والانتفاع به وأن يوظف ما توصل إليه من حقائق كونية واكتشافات علمية في الدعوة إلى الله تعالى وتوضيح حقيقة الإسلام ونشرة وتبليغه . (ولعل تلك العلاقة تلقي الضوء على التوازن الذي يجب أن يراعيه الإنسان بين كثير من القضايا مثل (الوحي والعقل – العلم والدين – الأصالة والمعاصرة – الائتلاف والاختلاف في الفكر خاصة في متغيرات الدين دون ثوابته ..)
	أخوة الإيمان	أهل الإسلام في كل بقاع الأرض إخوة تحقيقا وامتنالا لقول الحق سبحانه وتعالى " إنما المؤمنون إخوة " (الحجرات : ١٠) وبهذا المعنى تتحقق خيرية الأمة الإسلامية حيث لا تعصب بين أفرادها ولا تمييز بينهم إلا في التقوى . وذلك المعنى يعطي للأمة الإسلامية القدرة على الحوار مع الآخرين بدافع الأخوة الإيمانية بين كل بني البشر باعتبار أن الدين الإسلامي دين عالمي لكل البشر وليس لقوم معينين

العبادات	الصلاة	تظهر الوسطية في الإسلام من خلال عددها ، وأوقاتها ، وكمال أدائها وطريقة القراءة فيها ، وثمرتها كما يتضح فيما يلي :- فعددها خمس صلوات في اليوم والليلة ، وكل صلاة لا تستغرق وقتا طويلا فلا توجد كلفة أو ملل أو مشقة في أدائها . أما أوقاتها فقد حددها الله سبحانه تحديدا دقيقا لمصلحة الإنسان فجعل بين صلاتي الفجر والظهر فترة طويلة ليتمكن الإنسان من العمل والسعي وكسب العيش ؛ وجعل بين صلاتي العشاء والفجر وقتا طويلا ليأخذ المسلم قسطا كافيا من النوم والراحة بعد تعب النهار فينشط للغد . ومن حيث كمال أدائها فإنه يتحقق بالجمع بين ما شرع الله من الأقوال والأفعال وبين الخشوع إلى أن تكون القراءة فيها باتباع الطريقة المثلى وهي حد الوسط بين الجهر والإسرار ومن حيث ثمرتها فتتمثل في إصلاح الفرد والجماعة فهي تحقق الطمأنينة والسكينة في الدنيا والفوز في الآخرة .
	الزكاة	تظهر الوسطية في الزكاة من حيث الثمرة فقد جمعت بين الدنيا والآخرة وبين

	والإنفاق	طهارة النفس وطهارة المال وبين فقه الأغنياء وفقه المحتاجين . من حيث نوعيتها فهي تكون من المال الطيب الجيد الوسط . من حيث المقادير فهي مقادير معتدلة لا ترهق كاهل الأغنياء وتحسن المستوى المعيشي للفقراء وتسهم بذلك في علاج مشكلة الفقر والبطالة .
	الصيام	تتضح وسطية الإسلام في الصيام كعبادة من خيرية الصيام من خلال امتناع الإنسان عن أشياء مادية ومعنوية لمدة شهر واحد في السنة ؛ تخفيفا ورحمة بالناس وأن ثمرته فردية واجتماعية للجمع بين وقاية الفرد ووقاية المجتمع ؛ وهو أيضا ثمرة دنيوية ودينية للجمع بين الدنيا والآخرة (يعمق الصيام كعبادة فهم الإنسان للعلاقة بين الدنيا والآخرة) .
	الحج	تظهر وسطية الإسلام في خيرية الحج ؛ فمن حيث حقيقته فهو عبادة بدنية مالية وفي هذا جمع بين التضحية بالنفس وبذل المال لأداء الفريضة ؛ ومن حيث فرضيته فهو يجب مرة واحدة عبر العمر لمن استطاع إليه سبيلا ؛ ومن حيث توقيته يبدأ الإحرام بالحج من أول يوم من شهر شوال وأن أعمال الحج تؤدي في أيام قلائل معلومة حتى لا يشعر الحاج بالملل والإرهاق والتكلف في

		أداء العبادة ؛ وأخيرا من حيث ثمرته فهي دينية ودنيوية للجمع بين خير الدنيا وخير الآخرة من حيث لا إفراط ولا تفريط .
	الكفارة بالطعام والكسوة	تظهر الوسطية في الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس . يجب أن تكون كفارة الطعام أو الملابس مما يطعم منه الإنسان أهله ، وأن تكون الكسوة معتدلة الجودة والثلثين بحسب حال الشخص
المعاملات	شئون الأسرة	تتجلى مظاهر الوسطية في الإسلام في أنه يقف موقفا وسطا بين الذين يحاربون الغريزة الجنسية وبين الإباحيين المتحللين الذين يبيحون الإباحة الجنسية وذلك من خلال تشريع الزواج الذي يعد المنظم الطبيعي لإشباع الجنس . تتجلى الوسطية الإسلامية في قضية تعدد الزوجات حيث يقف الإسلام موقفا وسطا بين الذين يبيحونه على إطلاقه من غير قيد أو ضابط وبين الذين يمنعونه حيث قرر إباحة تعدد الزوجات بشرط العدل وأن لا يزيد عن أربعة نسوة . تظهر الوسطية الإسلامية في قضية الطلاق حيث يقف الإسلام موقفا وسطا بين إباحته بلا قيود (وهذا إفراط) وبين من يمنعونه (وهذا تفريط) وقرر إباحته

بقيود عند الضرورة .		
يقرر الإسلام موقفا وسطا في قضية النفقة على أفراد الأسرة حيث قرر أن تكون النفقة بحسب حال من تجب عليه ؛ ولم يحدد لها مقدارا معيناً لأن تحديد لها قد يلحق الضرر بأحد الطرفين . من حيث قضية الميراث يقف الإسلام موقفا وسطا بين الذين يجرمون البنت من الميراث كالعرب في الجاهلية وبين الذين يساوون بين البنين والبنات كالنصارى فالموقف الأول (تفريط) والموقف الثاني فيه (إفراط) حيث يلحق ظلما وضرا بالبنين .	النفقة والميراث	
تتجلى الوسطية الإسلامية في الكيل والوزن بإعطاء كل ذي حق حقه من غير زيادة أو نقصان .	الكيل والوزن	
يبيح الإسلام إباحة الأكل من مال اليتيم للوصي الفقير بقدر الحاجة من غير إسراف حتى لا ينشغل عن مال اليتيم بتدبير معيشتة .	الأكل من مال اليتيم	
يقف الإسلام موقفا وسطا في العقوبة فيشرع أحكاما عادلة لكل عقوبة يقترفها	تشريع	

	العقوبات	الفرد مثل (عقوبة القتل -عقوبة الحراة والفساد في الأرض - عقوبة الزنا - عقوبة السرقة - عقوبة القذف .. الخ) وتلك الأحكام الشرعية لردع تلك العقوبات لا تسرف في تقديس حقوق الجماعة ولا تسرف في تقديس حقوق الفرد كما لا تفرق في إيقاع العقوبة بين إنسان وآخر حتى لو كان حاكماً.^(٦٢)
	معاملة أسرى الحرب	تظهر الوسطية الإسلامية في معاملة الأسرى بتخيير الحاكم المسلم في شأنهم بين القتل والمن والفداء أو الاسترقاق بحسب ما يراه أصحاب الرأي والبصيرة تقديرًا للمصلحة العامة على ضوء الظروف والأحوال التي هم فيها وقد بادرت الدول الإسلامية إلى توقيع معاهدات دولية تحرم استرقاق أسرى الحرب وذلك دلالة على وسطية الإسلام.
السلوكيات	المأكل والمشرب واللبس	تظهر الوسطية في الإسلام في اتخاذ موقف وسط بين الإسراف والتقتير وأن يراعي الفرد أن يكون ملبسه ومأكله ومشربه من حلال من غير إسراف ولا مخيلة.

^{٦٢} : على بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، الأحكام في أصول الأحكام ، تحقيق سيد الجميلي ، ج١، ص: ١٩٩.

	بر الوالدين وطاعة أولي الأمر	يقف الإسلام موقفاً وسطاً في قضية بر الوالدين حيث إن طاعة الوالدين في معصية إفراط لأن فيه اعتداء على حق الله تعالى كما أن عقوق الوالدين في الدنيا تفريط لأن في ذلك نكران لفضلهما . يجب الاعتدال في طاعة ولاية الأمور إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
	التوازن بين العمل الدنيوي والأخروي	يقر الإسلام ضرورة التوازن بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي ويقف موقفاً وسطاً بين الذين يقدسون المال كغاية وبين الذين يحرمون كسب المال باسم الزهد ؛ كما يقر الإسلام وجوب الأخذ بالأسباب مع وجوب الاعتماد على الله وهذا يمثل موقفاً وسطاً للإسلام بين الذين يعتمدون على الأسباب وحدها وبين المتواكلين الذين لا يأخذون بها .
	الأخلاق والسلوك	مظهر من مظاهر الوسطية في هذا الدين بين الجنوح إلى المثالية والواقعية، وسطية تزيك المشاعر وتهذب الضمائر، وتسمو بالتفكير والشعور وتوازن بين متطلبات الفرد والمجتمع، وإعمال العقل والعاطفة، في تربية متوازنة وتنسيق متسق بديع، على ضوء المنهج النبوي: {إن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه} أ

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

		خرجه أحمد ومسلم .
مناهج الفكر والمعرفة	منهج النظر والاستدلال	وازن الإسلام بين مصادر التلقي والمعرفة، ووافق بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وعالم الغيب والشهادة، وإعمال النصوص ورعاية المقاصد واستجلاء القواعد، وحكم الشريعة وأسرارها، ووازن بين تحقيق المصالح ودرء المفاسد.
	منهج القياس والاجتهاد	وازن الإسلام بين العقل والنقل (العقل والوحي) وفي ذلك يقول الغزالي : "لا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ؛ والمكتف بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور وإياك أن تكون أحد الفريقين وكن جامعاً بين الأصلين فالعلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية" (٦٣)؛ وبذلك يؤكد الإسلام بوسطيته المعتدلة على ضرورة وأهمية الاجتهاد العقلي القائم على القياس خاصة في متغيرات الدين الإسلامي دون المساس بثوابته .

٦٣ : أبو حامد الغزالي ، (١٩٩٢م) ، إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص : ٢٩ .

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

الدعوة إلى الله	الدعوة المعتدلة على بصيرة	الوسطية في الدعوة تظهر في ضرورة الموازنة والاعتدال في الدعوة بين العلم والعمل وبين القول والفعل وبين التبشير والإنذار وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجادلة بالحكمة والموعظة الحسن (٦٤)
	استخدام كافة الوسائل المعاصرة	استخدام كافة الوسائل والأساليب التي تناسب كل عصر وهذا يعني ضرورة استخدام كافة المكتشفات العلمية في الدعوة إلى الله وبصفة خاصة الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت وغير ذلك من مستحدثات العصر.

خلاصة عامة

مما سبق عرضه يتضح أن الإسلام كدين سماوي اختصه الله بخاصية الوسطية في كل المجالات الحياتية والأخروية مما جعل كثيرا من علماء الدين يعتبرون أن الدين كله

^{٦٤} : عبد النعيم محمد حسنين ، (١٩٨٤م) ، الدعوة إلى الله على بصيرة ، ص ص : (٣٢-٣٤).

وسطية (٦٥) وما الأمثلة السابق عرضها إلا لغرض توضيح بعضها فقط مما يدل على إن الإسلام كدين سماوي يتميز عن غيره من الديانات الأخرى بالوسطية التي حين التزامها السلف الصالح كمنهج فكر وحياة لهم سادوا العالم وأصبحوا بحق " خير أمة أخرجت للناس" كما كانوا أمة " وسطا " أي " أمة تلجأ إليها كافة الأمم لتطلب شهادتها وحكمها في أي قضية من قضايا الحياة الدنيوية فأصبحوا بذلك " أمة وسطا " في الدنيا كما سوف يكونون " أمة وسطا" في الآخرة يشهدون على الأمم الأخرى في الآخرة كما كانوا في الدنيا _ أيضا _ ولكن حين انحرف المسلم عن تطبيق منهج الوسطية الإسلامية في حياته فقد ميزته كفرد ينتمي إلى " الأمة الوسط " وأصبح تابعا يطلب النصح والعون من الأمم الأخرى .تلك بعض المظاهر العامة (المادية والمعنوية) الدالة على وسطية الإسلام كدين سماوي يميزه عن غيره من الديانات الأخرى _ وإذا كانت تلك ما يؤكد الإسلام ويوضحه القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام - رضي الله عنهم - والسلف الصالح كان سلوكهم وممارساتهم ترجمة حقيقية لتلك المظاهر العامة .. وذلك يؤكد بجلاء أن أقوال وأفعال الرسول - صلى الله عليه وسلم - تعكس تلك المظاهر العامة للوسطية الإسلامية ؛ كما أن السلف الصالح

٦٥ : عبد الله البلتاجي ، الوسطية في الإسلام ، مرجع سابق .

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

كانوا يلتزمون بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يلتزمون بالوسطية الإسلامية كمنهج فكر في حياتهم العامة والخاصة (وذلك ما سوف يتضح في الفصول التالية التي توضح الوسطية الإسلامية ودلالاتها في السنة النبوية ؛ وكيف كان حال السلف الصالح الذي التزم بالوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة فاستحقوا وصف الله سبحانه وتعالى لهم بأنهم " الأمة الوسط " أي " الأمة العدل " في الدنيا والآخرة وأنهم بوسطيتهم كانوا " خير أمة أخرجت للناس ". كما وصفهم الله سبحانه وتعالى .

الفصل الثالث

الدلالات العامة من السنة النبوية الخاصة بوسطية

الأمة الإسلامية

أهمية السنة النبوية الشريفة وموقعها في التشريع الإسلامي :

تعتبر " السنة النبوية " المصدر الثاني والصادق للتشريع الإسلامي وكل ما ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أقوال أو أفعال أو تقارير أقرها الرسول في حياته يجب أخذها مأخذ الجد كمصدر رئيسي وكنص قطعي يلزم المسلم بضرورة تنفيذه (٦٦)

^{٦٦} : انظر - ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ١٩٦٢م.

- محمد محمود أحمد بكار، من قضايا السنة، دراسة منشورة في مجلة كلية أصول الدين بأسبوط ، ع ٤، ص ص (١٩٣-٢١٥)

والأحاديث والأقوال والأفعال الواردة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعتبر في مقام النص القطعي الواجب تنفيذه خاصة إذا ما ثبتت صحتها .. تصديقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

{...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
(الحشر ٧)}

لأنه - صلى الله عليه وسلم - ما ينطق عن الهوى كما أخبرنا بذلك رب العزة سبحانه وتعالى :

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} (النجم ٣)

الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على وسطية الأمة الإسلامية :

الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على وسطية الإسلام مما ورد في كتب ومتون وأسانيد الحديث كثيرة ومنها على سبيل المثال ما يلي :

(١) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا

من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته فنشهد أنه قد بلغ وهو قوله جل ذكره { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس } والوسط العدل. (صحيح البخاري)(^{٦٧})

(٢) حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول من شهودك فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدلا { لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } وعن جعفر بن عون حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم (بهذا صححه البخاري)(^{٦٨})

(٣) حدثنا عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح فيقال هل بلغت فيقول

^{٦٧} : محمد ابن إسماعيل (أبو عبد الله)، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، ١٤٠٧هـ

^{٦٨} : المرجع السابق.

نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقول من شهودك فيقول محمد وأمته قال فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ فذلك قول الله {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.....} والوسط العدل قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا محمد بن بشار حدثنا جعفر بن عون عن الأعمش نحوه. (الجامع الصحيح المختصر سنن الترمذي)(٦٩)

٤) أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم يا رب فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته قال: صلى الله عليه وسلم فيشهدون أنه بلغ ويكون الرسول عليهم شهيدا فذلك قوله {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.....} والوسط العدل. (صححه ابن حبان)(٧٠)

٦٩ : محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، د.ت.

٧٠ : محمد بن حبان بن أحمد ، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان ، ١٤١٤هـ.

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

(٥) حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول رب نعم فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته قال فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال والوسط العدل (قال الشيخ حسين أسد : إسناده صحيح) (٧١)

(٦) ثنا جعفر بن عون ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح فيقال هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقول من شهودك فيقول محمد عليه السلام وأمته فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ وذلك قول الله عز وجل { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (المنتخب من مسند عبيد بن حميد) (٧٢)

^{٧١} : محمد بن حبان بن أحمد ، المرجع السابق .

^{٧٢} : عبد بن حميد بن نصير ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ١٤٠٨هـ .

(٧) حدثنا إسحاق حدثنا أبو أسامة قال الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأله أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو عبد الله هم الطائفة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم. (خلق أفعال العباد) (٧٣)

(٨) أنا محمد بن آدم بن سليمان عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجيء النبي يوم القيامة معه الرجل ويجيء النبي معه الرجلان ويجيء النبي معه أكثر ممن ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعون فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتدعى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وما علمكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا صلى الله

^{٧٣} : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، خلق أفعال العباد ، ١٩٨٧م.

عليه وسلم أن الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس. (السنن الكبرى) (٧٤)

٩) حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته قال فذلك قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ قال ثم أشهد عليكم. (مسند الإمام أحمد بن حنبل) (٧٥)

١٠) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا

^{٧٤} : أحمد بن شعيب ، (١١٤١هـ) ، السنن الكبرى : سنن النسائي الكبرى .

^{٧٥} : أحمد بن حنبل (د.ت) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل .

نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال يقول عدلا { لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا.. (مسند الإمام أحمد بن حنبل)(٧٦)

(١١) حدثنا عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح فيقال هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقول من شهودك فيقول محمد وأمه قال فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ فذلك قول الله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } والوسط العدل قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا محمد بن بشار حدثنا جعفر بن عون عن الأعمش نحوه. (الجامع الصحيح سنن الترمذي)(٧٧)

(١٢) حدثنا أبو كريب وأحمد بن سنان قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك وأقل فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم

^{٧٦} : المرجع السابق .

^{٧٧} : محمد بن عيسى ، (د.ت) ، الجامع الصحيح سنن الترمذي .

فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا؛ فيقال من شهد لك فيقول محمد وأمته
فتدعى أمة محمد فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقول وما علمكم بذلك فيقولون
أخبرنا نبينا بذلك أن الرسل قد بلغوا فصدقناه قال فذلكم قوله تعالى { وكذلك
جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا.
إخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث وبعض تلك الأحاديث لا
تعرف إلا من جهتهم

قال الشيخ الألباني : صحيح

سنن ابن ماجه (٧٨)

(١٣) حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد
الخدري قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح عليه السلام يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما
أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته قال

^{٧٨} : محمد بن يزيد ، (د.ت) ، سنن ابن ماجه .

فذلك قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ قال ثم أشهد عليكم. (مسند بن حنبل)(^{٧٩}) مكرر

(١٤) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال يقول عدلا { لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . (مسند بن حنبل)(^{٨٠}) مكرر

(١٥) حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول رب نعم فيقول لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير

^{٧٩} : أحمد بن حنبل ، (د.ت) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق .

^{٨٠} : المرجع السابق .

فيقال من يشهد لك فيقول محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته قال فيشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله { جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس } قال والوسط العدل . (مسند أبي يعلى)(^{٨١})

(١٦) حدثنا إسحاق حدثنا أبو أسامة قال الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأله أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو عبد الله هم الطائفة التي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم . (خلق أفعال العباد)(^{٨٢})

^{٨١} : أحمد بن علي بن المثنى ، (١٤٠٤هـ) ، مسند أبي يعلى ، مراجعة حسين سليم أسد .

^{٨٢} : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، (١٣٩٨هـ) ، خلق أفعال العباد ، مراجعة عبد الرحمن عميرة .

(١٧) أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدلا. (صححه ابن حبان)(^{٨٣})

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

(١٨) حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه قال قرئ عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

قال محقق الكتاب مصطفى عبدا لقادر عطا : قال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم(٨٤)(٨٥)

^{٨٣} : محمد بن حبان بن أحمد ، (١٤١٤هـ) ، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان : صحيح بن حبان ، مراجعة شعيب الأرناؤوط .

^{٨٤} : محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله) ، (١٤٠٧هـ) ، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) ، مراجعة مصطفى ديب النقا .

^{٨٥} : مسلم بن الحجاج (أبو الحسن) ، (١٣٧٤هـ) ، صحيح مسلم ، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي ، ج(٢).

(١٩) حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدلا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

قال الترمذي : حديث حسن صحيح

قال الترمذي : حسن صحيح

قال الشيخ الألباني : صحيح

(٢٠) حدثنا زهير حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه وسلم - في قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدلا قال الشيخ حسين أسد : إسناده صحيح

(مسند أبو يعلى)(^{٨٦})

(٢١) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله عز وجل { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدل

^{٨٦} : أحمد بن علي بن المثنى ، (١٤٠٤هـ) ، مسند أبي يعلى ، مرجع سابق .

الحكم على الكتاب بشكل عام : قال الإمام أحمد عن مسنده هذا : انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة

(٢٢) نا محمد بن المثنى عن هشام بن عبد الملك نا أبو معاوية أنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - جعلناكم أمة وسطا قال عدل. السنن الكبرى^(٨٧)

(٢٣) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله عز وجل { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدلا.

حكم على الكتاب بشكل عام : قال الإمام أحمد عن مسنده هذا : انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة

مسند الإمام أحمد بن حنبل^(٨٨)

^{٨٧} : أحمد بن شعيب ، (١٤١١هـ) ، السنن الكبرى : سنن النسائي الكبرى ، مرجع سابق .

(٢٤) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الوسط العدل { جعلناكم أمة وسطا.

مسند بن حنبل^(٨٩)

(٢٥) حدثنا زهير حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } قال عدل.

مسند أبي يعلى^(٩٠)

(٢٦) أخبرنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ محمد بن غالب حدثنا عيسى بن إبراهيم البركي حدثنا المعافى بن عمران الموصلي حدثنا مصعب بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جنازة فينا في بني سلمه وأنا أمشي إلى جنب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل نعم المرء ما علمنا أن كان لعفيفا مسلما إن كان فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنت الذي تقول قال يا رسول الله ذاك بدا لنا

^{٨٨} : أحمد بن حنبل ، (د.ت) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق .

^{٨٩} : المرجع السابق .

^{٩٠} : أحمد بن علي بن المثني ، مسند أبي يعلى ، مرجع سابق .

والله أعلم بالسرائر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجبت قال وكنا معه في جنازة رجل من بني حارثة أو من بني عبد الأشهل فقال رجل بئس المرء ما علمنا إن كان لفظا غليظا إن كان فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنت الذي تقول قال يا رسول الله: الله أعلم بالسرائر فأما الذي بدا لنا منه فذاك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجبت ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما اتفقا على وجبت فقط ..

(المستدرك على الصحيحين)(^{٩١})

يتضح من العرض السابق لبعض الأحاديث النبوية الشريفة ما يلي :

أولا : كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة تؤكد أن " الأمة الإسلامية " هي " الأمة الوسط " بين الأمم بمعنى أنها الأمة الأفضل التي تشهد على كل الأمم الأخرى يوم القيامة لأنها الأمة العدل ولا تقبل شهادة من أحد إلا إذا كان " عدلا " (راجع الأحاديث الموضحة أعلاه من رقم : (١ وحتى ١٦)

^{٩١} : محمد بن عبد الله ، (١٤١١هـ) ، المستدرك على الصحيحين : مستدرك الحاكم ، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا .

ثانيا: أن كثيرا من الأحاديث النبوية الصحيحة تؤكد معنى كلمة " وسطا " بمعنى " عدلا " وتلك الأحاديث تؤكد صفة وهوية " الأمة الإسلامية " بأنها " أمة عدل " أي أنهم عدول ولذلك اختارتهم الرسل يوم القيامة لتشهد لهم لأنهم عدول .(راجع الأحاديث السابقة من رقم (١٧) وحتى (٢٦))

ثالثا: توضح الأحاديث أن " الأمة الإسلامية " هي الأمة التي صدقت رسولها فيما بلغها وكذلك صدقته فيما أخبرهم به عن الرسل السابقة بأنهم بلغوا رسالتهم ؛ في حين أن الأمم الأخرى كذبت رسلها حتى عندما يسألها الله يوم القيامة فيقولون : ما أتانا من نذير ؛ فتشهد " أمة محمد " عليهم بكذبهم وتقول أخبرنا بذلك رسولنا فصدقناه ؛ والله أعلم بهم .

رابعا : يمكن الاستدلال من الأحاديث السابقة على معنى كلمة " وسطا " بأنها تعني " عدلا " كما أخبر بذلك الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وأن كلمة " الوسطية " تعني " الخيرية " أو " الأفضلية "

الأفعال الدالة على اتباع النبي وصحبه للوسطية :

من الأفعال التي كان يتبعها النبي وأزواجه وصحبه والدالة على اتباعهم للوسطية الإسلامية ما يلي :

(١) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ثنا أيوب يعني بن جابر عن سماك عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي بنا الصلاة المكتوبة ولا يطيل فيها ولا يخف وسطا من ذلك وكان يؤخر العتمة .(مسند حنبل)(٩٢)

(٢) أخبرناه أبو بكر محمد بن المؤمل ثنا الفضل بن محمد الشعرائي ثنا محمد بن عبد الله النفيلي ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم عن أبيه قال كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاب الصدقة فلم يخرج به إلى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض فكان فيه في خمس من الإبل شاة وفي عشرة شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض إلى خمس وثلاثين فإذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى خمس وأربعين فإن زادت واحدة ففيها حقة إلى ستين فإن زادت واحدة ففيها جذعة إلى خمسة وسبعين فإذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون إلى تسعين فإذا زادت واحدة

^{٩٢} : أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق .

ففيها حقتان إلى عشرين ومائة فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون وفي الغنم في كل أربعين شاة إلى عشرين ومائة فإذا زادت واحدة فشاتان إلى مائتين فإذا زادت واحدة على المائتين ففيها ثلاث شياه إلى ثلاث مائة فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة وليس فيها شيء حتى يبلغ المائة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بالسوية ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب قال الزهري إذا جاء المصدق قسمت الشاه أثلاثا ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا وسطا فيأخذ المصدق من الوسط ولم يذكر الزهري البقر هذا حديث كبير في هذا الباب يشهد بكثرة الأحكام التي في حديث ثمامة عن أنس إلا أن الشيخين لم يخرجوا لسفيان بن حسين الواسطي في الكتابين وسفيان بن حسين أحد أئمة الحديث وثقه يحيى بن معين ودخل خراسان مع يزيد بن المهلب ودخل منه نيسابور سمع منه جماعة من مشايخنا القهندريون مثل مبشر بن عبد الله بن زرين وأخيه عمر بن عبد الله وغيرهم ويصححه على شرط الشيخين حديث عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري وإن كان فيه أدنى إرسال فإنه شاهد صحيح لحديث سفيان بن حسين . (المستدرك على الصحيحين) (٩٣)

٩٣ : محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين : مستدرك الحاكم ، مرجع سابق .

(٣) حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني ابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمي قال لما نزلت { الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين } فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى { ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم } فكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث فلما أنزل الله تعالى هذه الآية خرج أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - يصيح في نواحي مكة { الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين } قال ناس من قريش لأبي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه قال فسموا بينهم ست سنين قال فمضت الست سنين قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن الله تعالى قال في بضع سنين قال وأسلم

عند ذلك ناس كثير قال هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه إلا من عبد الرحمن بن أبي الزناد^(٩٤)

الترمذي : حديث صحيح حسن غريب

قال الشيخ الألباني : حسن

الجامع الصحيح سنن الترمذي^(٩٥)

٤) وحدثننا محمد بن بكار بن الريان وسريج بن يونس واللفظ لسريج قالوا حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى وهو في معمره من ذي الحليفة في بطن الوادي فقبل إنك ببطحاء مباركة قال موسى وقد أناخ بنا سالم بالمناخ من المسجد الذي كان عبد الله

^{٩٤} : انظر لذلك :

- : أحمد بن علي بن حجر ، (١٤١٢هـ) ، لسان الميزان .

- أحمد بن علي ، (د.ت) ، تاريخ بغداد ، ج ٥ .

- : الإمام النووي ، (١٩٨٦م) ، رياض الصالحين ، تحقيق الألباني ، ص : ٤٤٧ .

- : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، (١٩٨٦م) ، التاريخ الكبير ، مراجعة السيد هاشم الندوي ،

- : محمد بن إسماعيل ، (١٣٩٦هـ) ، الضعفاء الصغير ، مراجعة محمود إبراهيم زايد .

- : محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ، (١٤٠٤هـ) ، ضعفاء العقلي ، مراجعة عبد المعطى أمين قلعي ، ج (٤)

^{٩٥} : محمد بن عيسى ، (د.ت) ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، مرجع سابق

ينبغ به يتحرى معرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي بينه وبين القبلة وسطا من ذلك . (صححه مسلم) (٩٦)

٥) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا وكيع ثنا سفيان عن ميسرة أبي حازم عن رائطة الحنفية أن عائشة أمت نسوة في المكتوبة فأمتهن بينهن وسطا.

(سنن البيهقي الكبرى) (٩٧)

٦) أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبا الربيع بن سليمان أنبا الشافعي أنبا بن عيينة عن عمار الدهني عن امرأة من قومه يقال لها حجيرة عن أم سلمة أنها أمتهن فقامت وسطا.

(سنن البيهقي الكبرى) (٩٨)

٧) أخبرنا بن عيينة عن عمار الدهني عن امرأة من قومه يقال لها حجيرة عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها: أنها أمتهن فقامت وسطا.

٩٦ : مسلم بن الحجاج (أبو الحسن)، (١٣٧٤هـ)، صحيح مسلم، مرجع سابق .

٩٧ : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (١٤١٤هـ)، سنن البيهقي الكبرى، مراجعة محمد عبد القادر عطا .

٩٨ : المرجع السابق .

(مسند الشافعي)(^{٩٩})

٨) الحديث الخامس والستون روي عن عائشة أنها أمت نسوة في المكتوبة فقامت بينهن وسطا قلت أخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن إدريس عن ليث عن عطاء عن عائشة أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء فتقوم وسطهن انتهى وسكت عنه انتهى .

نصب الراية لأحاديث الهداية(^{١٠٠})

٩) طريق آخر رواه عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا سفيان الثوري عن ميسرة بن حبيب النهدي عن ربيعة الحنفية أن عائشة أمتهم وقامت بينهن في صلاة مكتوبة انتهى وبهذا الإسناد رواه الدارقطني ثم البيهقي في سننهما ولفظهما فقامت بينهن وسطا قال النووي في الخصلة سنده صحيح.

(نصب الراية لأحاديث الهداية)(^{١٠١})

^{٩٩} : محمد بن إدريس ، (د.ت) ، مسند الشافعي .

^{١٠٠} : عبد الله بن يوسف ، (١٣٥٧هـ) ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، مراجعة ، محمد يوسف الينوي .

^{١٠١} : المرجع السابق .

(١٠) طريق آخر رواه محمد بن الحسن في كتابه الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي أن عائشة كانت تؤم النساء في شهر رمضان فتقوم وسطا انتهى وقد روي نحو هذا عن أم سلمة رواه بن أبي شيبه وعبد الرزاق في مصنفيهما والشافعي في مسنده قالوا ثلاثهم أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمار الذهبي عن امرأة من قومه يقال لها حجيرة بنت حصين عن أم سلمة أنها أمتهن فقامت وسطا انتهى ولفظ عبد الرزاق قالت أمتنا أم سلمة في صلاة العصر فقامت بيننا انتهى ومن طريق عبد الرزاق رواه الدار قطني في سننه قال النووي سننه صحيح.

(نصب الراية لأحاديث الهداية) (١٠٢)

(١١) حديث أم سلمة أنها أمت نساء فقامت وسطهن الشافعي وابن أبي شيبه وعبد الرزاق ثلاثهم عن بن عيينة عن عمار الدهني عن امرأة من قومه يقال لها حجيرة عن أم سلمة أنها أمتهن فقامت وسطا ولفظ عبد الرزاق أمتنا أم سلمة في صلاة العصر فقامت بيننا ومن طريقه رواه الدار قطني وأخرجه ابن أبي شيبه من طريق قتادة عن أم الحسن

^{١٠٢} : المرجع السابق .

أنها رأت أم سلمة تقوم معهن في صفهن. (تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير)(١٠٣)

ما دلالة تلك المواقف العملية التي وردت في الأحاديث السابقة :

أولاً : أن الرسول -صلى الله عليه وسلم - وصحابته وأزواجه وسائر السلف الصالح كانوا يختارون " الوسط " من الأفعال بمعنى " الأيسر " (راجع الحديث رقم : ١) وأنهم كانوا يختارون " الوسط " من الأماكن (راجع الحديث رقم : ٤) ؛ وإن الصدقة كان المصدق يختار من أوسط أي أفضل ما عنده (راجع الحديث رقم : ٢) ؛ وحتى في الرهان قبل تحريمه كانوا يختارون " الوسط " (راجع حديث رقم : ٣) ؛ وأن النسوة منهم حين كانوا يؤمون نسوة غيرهم في الصلاة كانوا يختارون " الوسط " بين النسوة (راجع الأحاديث رقم : من ٥ وحتى ١١) .

ثانياً : يمكن أن نستنتج مما سبق أن أفعال السلف كانت تؤكد اعتقادهم " بالوسطية " كمنهج فكر ومنهج حياة معا .

١٠٣ : أحمد بن علي بن حجر ، (١٣٨٤هـ) ، تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي ، مراجعة ، السيد عبد الله هاشم اليماني .

ثالثاً: أن كلمة " وسط " قد تعني " الوسط المكاني " أو " الوسط العددي " أو " الأيسر " أو " الأفضل " .

القول بأن أمة الإسلام أمة وسط خاصة بالصحابة دون عموم المسلمين
اختلف المفسرون في ذلك ويتضح ذلك من النصوص التالية :

(١) ورد في كتاب " الكفاية في علم الرواية " ذلك النص "لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن فمن ذلك قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص وقيل وهو وارد في الصحابة دون غيرهم وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وقوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا

يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون في آيات يكثُر إيرادها ويطول تعدادها ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم فمن الأخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى ما أخبرنا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن منصور والأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق إيمانهم شهادتهم ويشهدون قبل أن يستشهدوا وأخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد اليزدي الحافظ بنيسابور ثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال أبو هريرة فلا أدري ذكره مرتين أو ثلاثا ثم يخلف من بعدهم قوم يحبون السمانة ويشهدون ولا يستشهدون أخبرنا الحسن بن أبي بكر ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم إملاء قال ثنا محمد بن يونس قال ثنا أبو الربيع سليمان بن داود ثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن

عمران بن حصين قال قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف قوم تسبق إيمانهم شهادتهم ثم يظهر فيهم السمن أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري أيضاً ثنا محمد بن يعقوب الأصم ثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عمرو بن هاشم البيروني ثنا سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن بن عباس قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهما أوتيت من كتاب الله فاعمل به لا عذر لأحدكم في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فان لم تكن سنة مني ماضية فما قال أصحابي أن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأياها أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي أنا علي بن محمد بن أحمد الوراق ثنا حمزة بن محمد بن عيسى الكاتب ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألت

ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله إلي يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهم عندي على هدى أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم ثنا أبو بكر الشافعي ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا إبراهيم بن زياد سبلان قال: قال: الشافعي وحدثنا أبو عبد الله محمد بن خلف المروزي ثنا الفضل بن الوليد العنزي قالاً ثنا إبراهيم بن سعد الزهري عن بشر الحنفي عن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله اختارني واختار أصحابي فجعلهم أصهاري وجعلهم أنصاري وانه سيجيء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم ألا فلا تناكحوهم ألا فلا تنكحوا إليهم ألا فلا تصلوا معهم ألا فلا تصلوا عليهم حلت اللعنة والأخبار في هذا المعنى تتسع وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له فهو على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية والخروج من باب التأويل فيحكم بسقوط العدالة وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنه على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل

الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم ابد الأبدین هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم وسفك بعضهم دماء بعض فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة ولما اختلطوا بأهل النزاهة وجب البحث عن أمور الرواة منهم وليس في أهل الدين والمتحققين بالعلم من يصرف إليهم خبر ما لا يحتمل نوعاً من التأويل وضرباً من الاجتهاد فهم بمثابة المخالفين من الفقهاء المجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدمناه من حال العدالة والرضا إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمداني ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول سمعت أبا زرعة يقول إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنما يريدون أن يجرحوا

شهودنا ليطلبوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زناد (الكفاية في علم الرواية)
(١٠٤)

٢) ورد في كتاب " علوم الحديث " أن تصنيف الصحابة يعتبر علما كبيرا قد ألف الناس فيه كتباً كثيرة ومن أحلاها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شأنه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه وأنا أورد نكتاً نافعة إن شاء الله تعالى قد كان ينبغي لمصنفي كتب الصحابة أن يتوجوها بها مقدمين لها في فواتحها إحداها اختلف أهل العلم في أن الصحابي تبعا لطريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو من الصحابة قال البخاري في صحيحه من صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه وبلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة وهذا لشرف منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطوا كل من رآه حكم الصحبة وذكر أن اسم الصحابي من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم -

١٠٤ : أحمد بن علي بن ثابت ، (د.ت) ، الكفاية في علم الرواية .

عليه وسلم - وكثرت مجالسته له على طريق التبعية له والأخذ عنه قال وهذا طريق الأصوليين قلت وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين وكان المراد بهذا إن صح عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين ولكن في عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عده من الصحابة وروينا عن شعبة عن موسى السبلي وأثنى عليه خيرا قال أتيت أنس بن مالك فقلت هل بقي من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد غيرك قال بقي ناس من الأعراب قد رأوه فأما من صحبه فلا إسناد جيد حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة ثم أن كون الواحد منهم صحابيا تارة يعرف بالتواتر وتارة بالاستفاضة القاصرة عن التواتر وتارة بان يروي عن أحاد الصحابة أنه صحابي وتارة بقوله وأخباره عن نفسه بعد ثبوت عدالته بأنه صحابي والله أعلم الثانية للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم علي الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة قال الله تبارك وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية قيل اتفق المفسرون علي أنه وارد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وهذا خطاب مع
الموجودين حينئذ وقال سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
الآية وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك كثرة منها حديث أبي سعيد المتفق على صحته
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن
أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ثم أن الأمة مجمعة على
تعديل جميع الصحابة ومن لا بس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في
الإجماع إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر وكان الله سبحانه وتعالى أتاح
الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة والله أعلم الثالثة أكثر الصحابة حديثاً عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة روي ذلك عن سعيد بن أبي الحسن وأحمد
بن حنبل وذلك من الظاهر الذي لا يخفي على حديثي وهو أول صاحب حديث بلغنا
عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنف
حديث أبي هريرة فقلت إني لأحبك فقال أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا وعن
أحمد بن حنبل أيضاً رضي الله عنه قال ستة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم
- أكثروا الرواية عنه وعمر بن الخطاب وأبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن
عباس وأنس وأبو هريرة أكثرهم حديثاً وحمل عنه الثقات ثم أن أكثر الصحابة فتياً

تروي بن عباس بلغنا عن أحمد بن حنبل قال ليس أحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يروي عنه في الفتوى أكثر من بن عباس وروينا عن أحمد بن حنبل أيضا انه قيل له من العبادلة فقال عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو قيل له فابن مسعود قال لا ليس عبد الله بن مسعود من العبادلة قال الحافظ أحمد البيهقي فيما رويناه عنه وقرأته بخطه وهذا لان بن مسعود تقدم موته وهؤلاء عاشوا حتي احتيج إلي علمهم فإذا اجتمعوا علي شيء قيل هذا قول العبادلة أو هذا فعلهم قلت ويلتحق بابن مسعود في ذلك سائر العبادلة المسمين بعبد الله من الصحابة وهم نحو مئتين وعشرين نفسا والله أعلم وروينا عن علي بن عند الله المديني قال لم يكن من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - له أصحاب يقومون بقوله في الفقه إلا ثلاثة عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم كان لكل رجل منهم أصحاب يقومون بقوله ويفتون الناس وروينا عن مسروق قال وجدت علم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - -انتهي إلي ستة عمر وعلي وأبي وزيد وأبي الدرداء وعبد الله بن مسعود ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلي اثنين علي وعبد الله وروينا نحوه عن مطرف عن الشعبي عن مسروق لكن ذكر أبا موسى بدل أبي الدرداء وروينا عن الشعبي قال كان العلم يؤخذ عن ستة من أصحاب رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وكان عمر وعبد الله وزيد يشبه علم بعضهم بعضا وكان يقتبس بعضهم من بعض وكان علي والأشعري وأبي يشبه علم بعضهم بعضا وكان يقتبس بعضهم من بعض وروينا عن الحافظ أحمد البيهقي أن الشافعي ذكر الصحابة في رسالته القديمة واثني عليهم بما هم أهله ثم قال وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولي بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم الرابعة روينا عن أبي زرعة الرازي أنه سئل عن عدة من روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال ومن يضبط هذا شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع أربعون ألفا وشهد معه تبوك سبعون ألفا وروينا عن أبي زرعة أيضا أنه قيل له أليس يقال حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعة آلاف حديث قال ومن قال ذا قلقل الله أنيابه هذا قول الزنادقة ومن يحصي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه وفي رواية ممن رآه وسمع منه قال أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع كل رآه وسمع منه بعرفة قلت ثم إنه اختلف في عدد طبقاتهم وأصنافهم والنظر في ذلك إلى السبق بالإسلام والهجرة وشهود المشاهد الفاضلة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا هو - صلى الله عليه وسلم - وجعلهم الحاكم أبو عبد الله اثنتي عشرة طبقة ومنهم من زاد على ذلك ولسنا نطول بتفصيل ذلك والله أعلم الخامسة أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر ثم أن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي وقدم أهل الكوفة من أهل السنة عليا على عثمان وبه قال منهم سفيان الثوري أولا ثم رجع إلى تقديم عثمان روى ذلك عنه وعنهم الخطابي وممن نقل عنه من أهل الحديث تقديم علي على عثمان محمد بن إسحاق بن خزيمة وتقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث وأهل السنة وأما أفضل أصنافهم صنفا فقد قال أبو منصور البغدادي التميمي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة ثم البديريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية قلت وفي نص القران تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا إلى القبلتين في قول سعيد بن المسيب وطائفة وفي قول الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وعن محمد بن كعب القرظي وعطاء بن يسار أنهما قالا هم أهل بدر روى ذلك عنهما ابن عبد البر فيما وجدناه عنه والله أعلم السادسة اختلف السلف في أولهم إسلاما فقليل أبو بكر الصديق روي ذلك عن بن عباس وحسان بن ثابت وإبراهيم النخعي وغيرهم وقيل علي أول من أسلم روي ذلك عن زيد بن أرقم وأبي

ذر والمقداد وغيرهم وقال الحاكم أبو عبد الله لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم إسلاما واستنكر هذا من الحاكم وقيل أول من أسلم زيد بن حارثة وذكر معمر نحو ذلك عن الزهري وقيل أول من أسلم خديجة أم المؤمنين روي ذلك من وجوه عن الزهري وهو قول قتادة ومحمد بن إسحاق بن يسار وجماعة وروي أيضا عن ابن عباس وادعى الثعلبي المفسر فيما رويناه أو بلغنا عنه اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة وأن اختلافهم إنما هو في أول من أسلم بعدها والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ومن الصبيان أو الأحداث علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال والله أعلم السابعة آخرهم على الإطلاق موتا أبو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة مائة من الهجرة وأما بالإضافة إلى النواحي فآخر من مات منهم بالمدينة جابر بن عبد الله رواه أحمد بن حنبل عن قتادة وقيل سهل بن سعد وقيل السائب بن يزيد وآخر من مات منهم بمكة عبد الله بن عمر وقيل جابر بن عبد الله وذكر علي بن المديني أن أبا الطفيل بمكة مات فهو إذا الآخر بها وآخر من مات منهم بالبصرة أنس بن مالك قال أبو عمر بن عبد البر ما أعلم أحدا مات بعده ممن رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أبا الطفيل وآخر من مات منهم بالكوفة عبد الله بن أبي أوفي وبالشام عبد الله بن بسر وقيل بل أبو إمامة وتبسط

بعضهم فقال آخر من مات من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وبفلسطين أبو أي بن أم حرام وبدمشق واثلة بن الأسقع وبمصر عبد الله بن بسر وباليمامة الهرماس بن زياد وبالجزيرة العرس بن عميرة وبإفريقية رويغ بن ثابت وبالبادية في الأعراب سلمه بن الأكوع رضي الله عنهم أجمعين وفي بعض ما ذكرناه خلاف لم نذكره وقوله في رويغ بإفريقية لا يصح إنما مات في حاضرة برقة وقبره بها ونزل سلمة إلى المدينة قبل موته بليال فمات بها والله أعلم"

(علوم الحديث)(١٠٥)

(٣) وقد وقع في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا في البقرة عند ابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة أن أبي بن كعب ممن سأل عن ذلك قوله فقلنا وثلاثة فيه اعتبار مفهوم الموافقة لأنه سأل عن الثلاثة ولم يسأل عما فوق الأربعة كالخمس مثلاً وفيه أن مفهوم العدد ليس دليلاً قطعياً بل هو في مقام الاحتمال قوله ثم لم نسأله عن الواحد قال الزين بن المنير إنما لم يسأل عمر عن الواحد استبعاداً منه أن يكتفى في مثل هذا المقام العظيم بأقل من النصاب وقال أخوه في الحاشية فيه إيماء إلى الاكتفاء

^{١٠٥} : عثمان بن عبد الرحمن ، (١٤٠٦هـ) ، علوم الحديث : مقدمة ابن الصلاح ، مراجعة نور الدين عتر .

بالتزكية بواحد كذا قال وفيه غموض وقد استدل به المصنف على أن أقل ما يكتفى به في الشهادة اثنان كما سيأتي في كتاب الشهادات إن شاء الله تعالى قال الداودي المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق لا الفسقة لأنهم قد يثنون على من يكون مثلهم ولا من بينه وبين الميت عداوة لأن شهادة العدو لا تقبل وفي الحديث فضيلة هذه الأمة وإعمال الحكم بالظاهر ونقل الطيبي عن بعض شراح المصابيح قال ليس معنى قوله أنتم شهداء الله في الأرض أن الذي يقولونه في حق شخص يكون كذلك حتى يصير من يستحق الجنة من أهل النار بقولهم ولا العكس بل معناه أن الذي اثنوا عليه خيرا رأوه منه كان كذلك علامة كونه من أهل الجنة وبالعكس وتعقبه الطيبي بأن قوله وجبت بعد الثناء حكم عقب وصفا مناسبا فأشعر بالعلية وكذا قوله أنتم شهداء الله في الأرض لأن الإضافة فيه للتشريف لأنهم بمنزلة عالية عند الله فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهادتهم فينبغي أن يكون لها أثر قال وإلى هذا يومئ قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية قلت وقد استشهد محمد بن كعب القرظي لما روى عن جابر نحو حديث أنس بهذه الآية أخرجه الحاكم وقد وقع ذلك في حديث مرفوع غيره عند بن أبي حاتم في التفسير وفيه أن الذي قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما قولك وجبت هو أبي بن كعب وقال النووي قال بعضهم معنى الحديث أن الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل

الفضل وكان ذلك مطابقا للواقع فهو من أهل الجنة فإن كان غير مطابق فلا وكذا عكسه قال والصحيح أنه على عمومته وأن من مات منهم فألهم الله تعالى الناس الشئاء عليه بخير كان دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا فإن الأعمال داخلة تحت المشيئة وهذا إلهام يستدل به على تعيينها وبهذا تظهر فائدة الشئاء انتهى وهذا في جانب الخير واضح ويؤيده ما رواه أحمد وابن حبان والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من جيرانه الأدينين أنهم لا يعلمون منه إلا خيرا إلا قال الله تعالى قد قبلت قولكم وغفرت له ما لا تعلمون ولأحمد من حديث أبي هريرة نحوه وقال ثلاثة بدل أربعة وفي إسناده من لم يسم وله شاهد من مراسيل بشير بن كعب أخرجه أبو مسلم الكجي وأما جانب الشر فظاهر الأحاديث أنه كذلك لكن إنما يقع ذلك في حق من غلب شره على خيره وقد وقع في رواية النضر المشار إليها أولا في آخر حديث أنس إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير أو الشر واستدل به على جواز ذكر المرء بما فيه من خير أو شر للحاجة ولا يكون ذلك من الغيبة ؛ وهو أصل في قبول الشهادة بالاستفاضة وأن أقل أصلها اثنان وقال ابن العربي فيه جواز الشهادة قبل الاستشهاد

وقبولها قبل الاستفحال وفيه استعمال الشناء في الشر للمؤاخاة والمشاكلة وحقيقته إنما هي في الخير والله أعلم^(١٠٦)

أن - ما سبق ذكره - يتطلب تفنيده (التعليق عليه والرد عليه) كما يلي :

تعليق عام ورد على أن وسطية الأمة الإسلامية خاصة بالصحابة :

أن التعليق يتضمن أسباب ذلك الادعاء خاصة في عصرنا الحاضر والرد عليه بأن
وسطية الأمة الإسلامية لعموم المسلمين حتى تقوم الساعة من أحاديث رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - الدالة على وسطية الأمة الإسلامية عامة وليست خاصة

أولاً : عن أسباب ذلك الإدعاء :

^{١٠٦} : انظر لذلك :

ابن الأثير ، (د.ت) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة .

ابن سعد ، (د.ت) ، الطبقات الكبرى .

أحمد بن علي بن حجر ، (١٣٧٩هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، ج(٨) .

أحمد بن علي بن حجر ، (١٤١٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، مراجعة ، علي محمد البجاوي ، ج(٥) .

خليفة بن خياط ، (١٤٠٢هـ) ، طبقات خليفة ، مراجعة ، أكرم ضياء العمري .

محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ، ضعفاء العقلي ، مرجع سابق .

(١) أن ما بعد عهد الصحابة انشغل الناس بالحروب والمكائد التي أبعدتهم عن منهج الدين السليم ولذلك يصبحون بذلك غير عدول ولا تقبل شهادتهم على " الأمم الأخرى " يوم القيامة .

(٢) أن - الواقع المعاصر - للمسلمين يؤكد أنهم ينشغلون بالدنيا أكثر من اهتمامهم بدينهم وأنهم يختلفون فيما بينهم فكريا وعقائديا حتى قد يصل ذلك الاختلاف إلى تكفير بعضهم البعض وافتعال الحروب بينهم وليس أدل على ذلك من " حرب العراق وإيران " وحرب العراق والكويت " وهي حروب بين دول مسلمة وظهور جماعات إسلامية تأخذ لنفسها اسم " التكفير والهجرة " والخلافات القائمة بين السنة والشيعة في كثير من البلاد الإسلامية بتدبير خارجي من أعداء الأمة الإسلامية ؛ لكي يجد أعداء الأمة الإسلامية مبررا للتدخل في شئون الدول الإسلامية كما هو واقع الآن من الغزو الغربي وعلى رأسه القوة المهيمنة على العالم - اليوم - أمريكا ؛ وكذلك الاحتلال الأمريكي لأفغانستان .. والتهديدات المستمرة من أمريكا لكثير من الدول الإسلامية .. ناهيك عن العربة الإسرائيلية في فلسطين ولبنان .. بدعم من أمريكا وبعض أو كل دول

المعسكر الغربي بحجة محاربة الإرهاب وهي حجة واهية لأن السبب الرئيس هو إبادة المسلمين وإضعافهم أينما كانوا وذلك تخطيط يهودي مسطر في تلمودهم.^(١٠٧)

(٣) كل تلك المظاهر التي يعيشها العالم الإسلامي المعاصر تؤكد ما ورد من نصوص سابقة

وردت في كثير من كتب التفسير وكتب الحديث وغيرها مما يجعل الكثير من أفراد " الأمة الإسلامية " لا يقتنعون بدورهم الذي أراده الله لهم وهو دور " الوسطية " وأنهم خير أمة أخرجت للناس ؛ فكيف يستقيم ذلك المعنى مع واقع المسلمين اليوم ؛ ويصبح الاعتقاد السائد نتيجة ذلك الواقع المعاصر للمسلمين أن الخيرية والوسطية هي صفة خاصة للسلف الصالح من صحابة رسول الله وليست مطلقة وعامة لكافة المسلمين حتى تقوم الساعة .

^{١٠٧} : انظر لذلك :

بركات عبد الفتاح دويدار ، (١٤٠٦هـ) ، الحركة الفكرية ضد الإسلام .

سعاد منسي ، (د.ت) ، انتبهوا ... البشرية في خطر .

سعد الدين إبراهيم وحسن وجيه (محررين) ، (١٩٩٢م) ، أزمة الخليج ومستقبل الشرق الأوسط : رؤى غربية وأمريكية .

محمد عزام ، (٢٠٠٤م) ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة : من السلفية إلى الحداثة .

محمد قطب ، (١٩٩١م) ، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر .

٤) أن المسلمين اليوم - إلا من رحم الله - رضوا أن يتنازلوا عن هذه القيادة والقوامة وأن يكونوا تابعين لا متبوعين ومتأثرين لا مؤثرين ومدعوين لا دعاة وقبلوا أن تشهد عليهم الأمم ، ولا يشهدون عليها (والواقع خير شاهد على ذلك إذا ما وقع نزاع حدودي بين دولتين إسلاميتين فإنهم يلجؤون مباشرة إلى غيرهم يطلبون منهم الشهادة والوساطة والتدخل السريع لحل خلافهم فيذعنون لحكمهم ويسلمون بقضائهم) وذلك دليل واضح على أن الأمة الإسلامية اليوم فقدت خيريتها وعدلها في الدنيا لانحرافها وابتعادها عن منهج الإسلام المعتدل فكيف تكون شاهدة على الأمم الأخرى يوم القيامة

ثانيا : الرد على أن الأمة الإسلامية أمة وسط لعموم المسلمين وليس للصحابة فقط :

١) الرد واضح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد في كتاب خلق أفعال العباد " حدثنا إسحاق حدثنا أبو أسامة قال الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأله أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من

شهودك فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو عبد الله هم الطائفة التي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم . (خلق أفعال

العباد)(^{١٠٨})

يتضح من ذلك الحديث أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر بأنه لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم (من مدعي التكفير ومن يجاربون إخوانهم من المسلمين ومن يعادون إخوانهم المسلمين لاختلافهم معهم فكريا .. إلى غير ذلك من الفئات التي تحذل طائفة الظاهرين على الحق من أمة الإسلام).

(٢) الرد الثاني وارد أيضا في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - والذي يوضح شهادة المسلم لأخيه المسلم في حين وفاته بخير .. فإذا ما كان المسلم يشهد لأخيه في الحياة الدنيا فإن ذلك لأن الله ميز أمة محمد بالشهادة على الناس وعلى الأمم الأخرى كما ورد في قول الحق سبحانه وتعالى :

^{١٠٨} : محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، (١٣٩٨هـ) ، خلق أفعال العباد ، مرجع سابق .

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا....} (البقرة: ١١٠)

والأحاديث الصحيحة الواردة كثيرة نورد منها تلك الفقرة الدالة على ما نؤكد من معنى :وكذا قوله أنتم شهداء الله في الأرض لأن الإضافة فيه للتشريف لأنهم بمنزلة عالية عند الله فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهادتهم فينبغي أن يكون لها أثر قال وإلى هذا يومئ قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية قلت وقد استشهد محمد بن كعب القرظي لما روى عن جابر نحو حديث أنس بهذه الآية أخرجه الحاكم وقد وقع ذلك في حديث مرفوع غيره عند ابن أبي حاتم في التفسير وفيه أن الذي قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما قولك وجبت هو أبي بن كعب وقال النووي قال بعضهم معنى الحديث أن الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل وكان ذلك مطابقا للواقع فهو من أهل الجنة فإن كان غير مطابق فلا وكذا عكسه قال والصحيح أنه على عمومته وأن من مات منهم فألهم الله تعالى الناس الثناء عليه بخير كان دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا فإن الأعمال داخلة تحت المشيئة وهذا إلهام يستدل به على تعيينها وبهذا تظهر فائدة الثناء انتهى وهذا في جانب الخير واضح ويؤيده ما رواه أحمد وابن حبان والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعا ما من

مسلم يموت فيشهد له أربعة من جيرانه الأذنين أنهم لا يعلمون منه إلا خيرا إلا قال الله تعالى قد قبلت قولكم وغفرت له ما لا تعلمون ولأحمد من حديث أبي هريرة نحوه وقال ثلاثة بدل أربعة وفي إسناده من لم يسم وله شاهد من مراسيل بشير بن كعب (أخرجه أبو مسلم الكجي)(^{١٠٩}) يستدل من تلك الأدلة أن أمة الإسلام أمة وسطا تشهد على الناس وعلى كافة الأمم الأخرى مطلقة وليست خاصة بصحابة رسول الله كما جاء في بعض كتب التفاسير وأنها لعموم الأمة الإسلامية حتى تقوم الساعة وأن واقع الأمة الإسلامية المعاصر وإن أظهر غير ذلك لظهور طوائف تخذل المؤمنين فإنه ما تزال طائفة من أمة الإسلام ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم وسوف يعيدون للأمة الإسلامية هويتها وخاصيتها بأنها أمة وسط وعدل .

ثالثا : الرد على وسطية أهل السنة دون غيرهم من المسلمين :

يتصل بالقضية - السابق ذكرها - قول البعض بأن " أهل السنة " هم أكثر الملل والفرق الإسلامية وسطية ؛ وقد يكون لدعواهم جانب من الصحة مما يؤكد أن السنة النبوية لها دلالات قوية وواضحة على وسطية الإسلام ووسطية الأمة الإسلامية ؛ ورغم

^{١٠٩} : أحمد بن علي بن ثابت ، (د.ت) ، الكفاية في علم الرواية ، مرجع سابق .

ذلك فإنه كما اتضح من العرض السابق أن الوسطية صفة لازمة لعموم الأمة الإسلامية بكل طوائفها ولم يذكر الله سبحانه وتعالى طائفة إسلامية خصها بتلك الصفة (الوسطية) دون غيرها في قوله سبحانه وتعالى :

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}(البقرة ١٤٣)

وكذلك قوله سبحانه وتعالى :

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}(الأنبياء ٩٢)

ومن ذلك يتضح أن صفة (الوسطية) صفة لعموم الأمة الإسلامية الواحدة وإن تعددت طوائفها وفرقها .

الأحاديث والأقوال النبوية الشريفة المؤكدة على وسطية الأمة الإسلامية :

وفي ضوء هذا المضمون نجد أن كثيرا من أحاديث وأقوال وأفعال رسول الله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - تؤكد معنى الوسطية الجامعة في منهج الإسلام حيث ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - كثير من الأحاديث الصحيحة منها على سبيل المثال لا الحصر

ما يلي : (١١٠)

١١٠ : انظر لذلك :

- (١) "إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق " (رواه الإمام أحمد)
 - (٢) "أن دين الله عز وجل ، يسر " (رواه البخاري والنسائي والإمام أحمد)
 - (٣) "أنكم أمة أريد بكم اليسر ، وأن خير دينكم أيسره " (رواه الإمام أحمد)
 - (٤) " أن الله عز وجل لم يبعثني معنفا ، ولكن بعثني معلما ميسرا "
- (رواه مسلم والإمام أحمد)

أبو حامد محمد الغزالي ، (١٩٨١م) ، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوف
أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق .
أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى : سنن النسائي الكبرى ، مرجع سابق .
الإمام النووي ، (١٩٨٦م) ، رياض الصالحين ، مرجع سابق .
سليمان بن خلف بن سعد ، (١٤٠٦هـ) ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، ج(١).
السيوطي وعبد الغنى وفخر الحسن ، (د.ت) ، سنن ابن ماجة .
عبد الرحمن ابن أبي بكر ، (١٤١٦هـ) ، الديباج على صحيح مسلم ، مراجعة أبو إسحاق الجويني .
على بن جعد بن عبيد ، (١٤١٠هـ) ، مسند ابن الجعد ، مراجعة ، عامر أحمد حيدر .
محمد ابن اسحق بن خزيمة ، (١٣٩٠هـ) ، صحيح بن خزيمة ، مراجعة محمد مصطفى الأعظمي ،
محمد بن إسحاق ، (١٣٩٨هـ) ، الفهرست .
محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، (د.ت) ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين .
مصطفى بن عبد الله ، (١٤١٣هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
نور الدين بن عبد الهادي ، (١٤٠٦هـ) ، حاشية السندی على النسائي ، مراجعة ، عبد الفتاح أبو غدة
يوسف بن الذكي عبد الرحمن ، (١٤٠٠هـ) ، تهذيب الكمال ، مراجعة ، بشار عواد معروف .

(٥) وعن عائشة - رضي الله عنها - : " ما خَيْرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه .. "

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والإمام مالك والإمام أحمد)

(٦) "إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين "

(رواه النسائي وابن ماجه والإمام أحمد)

ولذا فهذه الوسطية الجامعة لم تعرف " الفكرية الإسلامية " عندما التزمت بها ذلك التناقض الذي لم يجد له حلا بين كل من كثير من المتقابلات المتناقضة

وتلك حقيقة : يحسن أن نبينها ببعض الأمثلة فيما يلي من صفحات .. ليتضح لكل ذي عقل إن الوسطية الإسلامية منهج فكر ومنهج حياة يوازن بين المتقابلات المتناقضة الدنيوية ويواجه بذلك التوازن كافة المشكلات المعاصرة العالمية في ضوء فكر إسلامي صحيح ومتوازن ؛ وبذلك يتضح أن الأمة الإسلامية - اليوم - في حاجة ماسة وضرورية لإعادة صياغة خطابها الديني وفق منهج الإسلام وخصائصه خاصة خصيصة " الوسطية الإسلامية " التي تمثل منهج حياة مناسب لكل البشر .

والجدول التالي يوضح تلخيصا للمجالات الحياتية التي تتضح فيها الوسطية الإسلامية :

جدول (٢) تلخيص للدلالات الدالة من السنة النبوية على وسطية الإسلام

المجال	المجال الفرعي	المظاهر الدالة

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: « كُنْتُ أَصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُومًا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَاتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ: (أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغُضَ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا).

عَنْ حُمَيْدِ الْحِمَيْرِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا صَحَبَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كَمَا صَحَبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَمْتَشِطَ أَحَدُنَا كُلَّ يَوْمٍ أَوْ يَبُولَ فِي مُغْتَسَلِهِ).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (الْاِقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْدِ فِي الْبِدْعَةِ).

وعن أبي بن كعب قال: (عَلَيْكُمْ بالسَّيْلِ والسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي إِضْلَالٍ).

والذي يُمَعِنُ النَّظْرُ فِي هَذِهِ التُّصُوصِ يَرَى أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَسْطِيَّةَ الْإِسْلَامِ عَامَّةٌ جَامِعَةٌ شَامِلَةٌ لِلْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ وَالْعَوَاطِفِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: « وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ ».

وسطية المسلمين عامة	دلالات عامة	ويقول ابن تيمية: « المسلمون وَسَطٌ في أنبياء الله ورُسُلِهِ وعباده الصالحين لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى ولم يجفوا كما جفت اليهود ». وهم وَسَطٌ في شرائع دين الله، فلم يحرموا على الله أن ينسخ ما شاء ويمحو ما شاء، ويثبت ما شاء كما قاله اليهود، ولا جوزوا لأكابر علمائهم وعُبادِهِم أن يُغيروا دين الله فيأمرُوا بما شاءوا وينهوا عما شاءوا كما يفعله النصارى . وهم كذلك وَسَطٌ في بابِ صفاتِ الله تعالى، فإنَّ اليهودَ وصفوا الله تعالى بصفاتِ المخلوقِ الناقصة، والنصارى وصفوا المخلوقَ بصفاتِ الخالقِ الْمُخْتَصَّةِ به. إنَّ الوسطيةَ من خصائصِ هذه الأمة وهي سببُ خيريتها، ولا تزالُ الأمةُ بخيرٍ ما حافظتْ على هذه الخاصية التي تتميزُ بها خاصية الوسطية التي تُمثِّلُ الاعتدالَ والاستقامةَ على صراطِ الله - عزَّ وجلَّ - فإذا خرجتْ عن الوسطِ إلى أحدِ جانبيه ففرطتْ أو أفرطتْ فقد هلكت، فإنَّ التطرُّفَ مهلكة، التطرُّفُ لا يختصُّ بالغلوِّ والإفراط، وإنَّما الغلوُّ والإفراطُ تطرُّف، والتقصيرُ والتفريطُ تطرُّفٌ أيضاً، وكلاهما مهلكةٌ للفردِ والمُجتمع.
---------------------	-------------	--

فَالَّذِي يُفَرِّطُ فِي حَقِّ اللَّهِ وَيُقْصِرُ فِي الْقِيَامِ بِهِ مُتَطَرِّفٌ، سَوَاءٌ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَوْ مَنَعَ
الرَّكَاعَةَ أَوْ تَرَكَ صِيَامَ رَمَضَانَ أَوْ تَرَكَ الْحَجَّ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَهَذَا إِنْسَانٌ مُتَطَرِّفٌ
إِذَا ضَيَّعَ حَقَّ اللَّهِ كَانَ لَغَايَرِهِ مِنَ الْحَقُوقِ أَشَدَّ تَضْييعاً، فَهُوَ لَا يَبِرُّ أَبُويَهُ، وَلَا
يَصِلُ رَحِمَهُ، وَلَا يُكْرِمُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، مُنْتَهِكٌ لِلْأَعْرَاضِ،
سَالِبٌ لِلْأَمْوَالِ، مُزْهِقٌ لِلْأَرْوَاحِ، فَهُوَ شَرٌّ وَوَبَالٌ عَلَى الْمَجْتَمَعِ.

كَمَا أَنَّ الَّذِي يَتَطَرَّفُ إِلَى جِهَةِ الْغُلُوِّ وَالتَّشَدُّدِ وَالتَّزَمُّتِ يُوجِبُ مَا لَيْسَ
بِوَاجِبٍ، وَيُحَرِّمُ مَا لَيْسَ بِمُحَرَّمٍ، وَيَكْفِّرُ الْمُسْلِمِينَ وَيُفَسِّقُ الصَّالِحِينَ، فَيَسْتَحِلُّ
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَخْرِجُ عَلَى حُكَّامِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ، فَيَثِيرُ الْفَوْضَى وَيَسْعَى فِي
الْأَرْضِ

فَسَاداً ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

وَكَلَّا الطَّرْفَيْنِ يُخَالِفُونَ صَرِيحَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي تَنْهَى عَنِ التَّفْرِيطِ
وَالْإِفْرَاطِ كِلَيْهِمَا وَتَدْعُو إِلَى التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ، وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَنَأَى عَنِ التَّفْرِيطِ وَأَنْ يُبْعَدَ نَفْسَهُ عَنِ الْإِفْرَاطِ حَتَّى يَكُونَ مِنْ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]
، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا مَنْوُطَةٌ بِعَدَمِ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا.

ولقد أحسن مَنْ قال: إذا خرج الشَّيْءُ عن حَدِّه انقلبَ إلى ضِدِّه، فالشَّجَاعَةُ إذا لم تُضَبَّطْ صارتْ تَهَوُّراً، والجُودُ إذا لم يُضَبَّطْ صارَ إِسْرَافاً، والتَّوَاضُّعُ إذا لم يُضَبَّطْ صارَ ذِلَّةً ومَهَانَةً وخُنُوعاً، وهكذا، وخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا كما قال الحَسَنُ البَصْرِيُّ. وقال وهبُ بن مُنبِّه: « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَرَفَيْنِ وَوَسْطًا فَإِذَا أَمْسَكَ بِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ مَالَ الْآخَرِ، فَإِذَا أَمْسَكَ بِالْوَسْطِ اعْتَدَلَ الطَّرَفَانِ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَسْطِ مِنْ الْأَشْيَاءِ ».		
وقال ابنُ القَيِّم: « مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ أَنَّهُ يُشَامُ النَّفْسَ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَّ الْقَوَتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهَا: أَقْوَةُ الْإِقْدَامِ أَمْ قُوَّةُ الْإِنْكَفَافِ وَالْإِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ، وَقَدْ اقْتَطَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ: وَادِي التَّقْصِيرِ وَوَادِي الْمَجَاوِزَةِ وَالتَّعَدِي، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جَدًّا الثَّابِتُ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْوَسْطُ ».		

وسطية أهل السنة من المسلمين خاصة	دلائل عامة	وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَوَسَطُ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَيُعْطِلُونَ صِفَاتِهِ، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ الَّذِينَ يَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيُشَبِّهُونَهُ بِالْمَخْلُوقَاتِ، وَأَمَّا هُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ. وَهُمْ وَسَطُ فِي سَائِرِ أَبْوَابِ السُّنَّةِ وَوَسَطِيَّتُهُمْ فِيهَا رَاجِعَةٌ لِمَسْكِهِمْ بَكْتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
العقيدة السليمة	الوسطية شاملة وجامعة لكل فروع الإسلام من عبادات	وسط بين من جفوا فأخروا الأعمال وأرجئوها عن مسمى الإيمان، وبين من غلوا فأخرجوا من دائرة الإيمان من عمل بعض المعاصي، ويلحق بذلك الحكم وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: « كُنْتُ أَصِلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا ». وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وسلم- فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَاتَّقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي).	وأحكام ومعاملات وشرائع	
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ: (أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغَضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا). عَنْ حُمَيْدِ الْحِمَيْرِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا صَحِبَ النَّبِيَّ- صلى الله عليه وسلم- كَمَا صَحِبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَمْتَشِطَ أَحَدُنَا كُلَّ يَوْمٍ أَوْ يَبُولَ فِي مُغْتَسَلِهِ). وعن ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (الْاِقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ). وعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ، وَإِنَّ اِقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي إِضْلَالٍ).		

والذي يُمَعِنُ النَّظْرُ فِي هَذِهِ التُّصَوِّصِ يَرَى أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَسْطِيَّةَ الْإِسْلَامِ عَامَّةٌ جَامِعَةٌ شَامِلَةٌ لِلْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ وَالْعَوَاطِفِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: « وَدِينَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ ». بِالتَّكْفِيرِ، فَأَهْلُ الْحَقِّ لَا يَكْفُرُونَ بِالذُّنُوبِ مَا لَمْ تَسْتَحِلَّ، كَمَا لَمْ يَجْعَلُوا الْمَذَنْبَ كَامِلَ الْإِيمَانِ بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسَقَ بِكِبِيرَتِهِ		
وِثْمَةٌ مَجَالٍ آخَرَ تَتَأَلَّقُ فِيهِ وَسْطِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ مَجَالُ الْعِبَادَةِ وَمُرَاعَاةِ مَقْتَضِيَّاتِ الْفِطْرَةِ، وَالتَّنَاسُقِ الْبَدِيعِ بَيْنَ مَتَطَلِبَاتِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، بَلَا غُلُوٍّ فِي التَّجَرُّدِ الرُّوحِيِّ وَلَا فِي الْارْتِكَازِ الْمَادِيِّ، فَلَا رَهْبَانِيَّةَ وَلَا مَادِيَّةَ بَلْ تَنَاسُقُ وَاعْتِدَالٌ عَلَى ضَوْءِ قَوْلِ الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) [القصص: ٧٧].	العبادة الصحيحة تراعى مقتضيات الفطرة السوية	

قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون وأنكر على من حرم نفسه طيبات الدنيا قائلاً: {أما إني أخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني} مخرج في الصحيحين . وعند مسلم وغيره: {هلك المتنطعون}، وعنده أيضاً: {إن هذا الدين يسر؛ فأوغلوا فيه برفق، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه}، وهكذا نأى الإسلام باتباعه عن كل الكبوات والنبوات، والهزات والهفوات، التي تخل بغاية الوجود الإنساني، وتضيع حقوق الإنسان، وتفطر في تحقيق التوازن بين متطلبات روحه وجسده، حيث تأرجحت كثير من النظم المادية، كما هو ظاهر في المدنية الغربية، التي تنطلق من نظرات ومقتضيات مادية صرفة، حتى تنادى عقلاؤهم ومنصفوهم بالحاجة إلى دين يحقق التوازن بين الرغبات والتناسق بين المتطلبات، ويرتفع بالبشرية إلى مستوى إنسانيتها، وتحقيق قيمها ومثلها، وينتشلها مما تعاني منه من بؤس وطغيان وشقاء.		
اعتبر الشرع أعدارا يستخدمها المكلف في ممارسة العبادات مثل : قصر الصلاة	المنهج	

في السفر - إباحة الفطر في السفر - إعفاء المرأة من الصلاة في وقت الحيض .. الخ. كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثما (كما ورد في الأحاديث السابق ذكرها) - ولما بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال لهما : يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا " (متفق عليه) (١١١) من أقواله - صلى الله عليه وسلم - " أن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد ألا غلبه فسددوا وقاربوا " رواة البخاري (١١٢)	الوسطى في ممارسة العبادات مبنية على اليسر ورفع الحرج	
كان - صلى الله عليه وسلم - أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه ولكن كان يخفف صلاته إذا صلى بالناس مراعاة لأحوالهم : عن جابر عن سمرة - رضي		

¹ : انظر : - البخاري ، الجهاد والسير ، ٢٨٧٣ ، صحيح مسلم ، الأثرية ، ١٧٣٣ .

- مسند أحمد ، (٤- ٤١٧) .

^٢ : أنظر - البخاري ، الإيمان ، (٣٩) . - النسائي ، الإيمان وشرائعه ، (٥٠٣٤) .

		الله عنهما - قال : كنت أصلي مع النبي فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا : أي كانت معتدلة وسطا بين الطول والقصر (١١٣) لما سمع - صلى الله عليه وسلم - عن نفر من أصحابه انقطعوا للعبادة قال لهم : أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " (متفق عليه) (١١٤)
النظام الاقتصادي	التوازن بين الملكية الفردية والجماعية	وازن الإسلام بين حرية الفرد والمجتمع، فيحترم الملكية الفردية، ويقرها ويهذبها بحيث لا تضر بمصلحة المجتمع، فجاء الإسلام وسطاً بين رأسمالية ترى الفرد على حساب الجماعة، واشتراكية تلغي حقوق الأفراد وتملكهم بحجة مصلحة الجماعة.
	الإنفاق المعتدل	نفقة الزوجة : روي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ذكر في خطبته في حجة الوداع فقال : " اتقوا الله في النساء فإنهن عون

³ : أنظر : - صحيح مسلم ، الجمعة (٨٦٦) - الترمذي ، الجمعة (٥٠٧) - النسائي ، صلاة العيدين ، (١٥٨٢) - مسند أحمد (٩٨-٥) . الدارمي ، الصلاة ، (١٠٥٧) .

^٤ : أنظر - البخاري ، النكاح ، (٤٧٧٦) - صحيح مسلم ، النكاح ، (١٤٠١) - النسائي ، النكاح (٣٢١٧) - مسند أحمد ، (٢٨٥-٣) .

عندكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف" (١١٥) نفقة الوالدين والمولود : يظهر ذلك من قول النبي – صلى الله عليه وسلم- لهند بنت عتبة عندما شكت أمر زوجها وقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ؛ : "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف" (١١٦)	دون إسراف أو تقتير ؛ - ومن تجب عليه النفقة لتحقيق التكافل المادي	
النفقة على الأجداد والجندات وإن علوا وولد الولد إن سفلوا – على ذوي الأرحام – على كل محتاج وسائل ومسكين : ويؤكد ذلك أحاديث نبوية شريفة		

⁵ : صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ص (٨٨٩) .

^{١١٦} : صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص ٨٥ .

منها : "أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله" (١١٧) "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما أعطى" (١١٨)		
فرض الإسلام الزكاة ليكون عوناً للمحتاجين دون إضرار بالأغنياء وبذا تتجلى وسطية الإسلام – كما سبق أن اتضح فيما قبل : انظر جدول (١) كما فرض الرسول عليه السلام مصادر أخرى للتمويل وإعمار بيت مال المسلمين مثل الجزية والفيء والغنيمة والخراج وأخذ العشور من تجار أهل دار الحرب إن دخلوا دار الإسلام معاملة بالمثل . حارب خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – المرتدين عن دفع الزكاة وعرفت تلك الحرب بحرب الردة مما يدل على التزام السلف الصالح بتطبيق منهج الإسلام ولو بالحروب .	الزكاة والجزية والفيء والغنيمة ..الخ	

^{١١٧} : مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

^{١١٨} : مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

المحافظة على الاقتصاد وتطويره	النهي عن الغش	ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله المشهور " من غش فليس منا " (١١٩)
	أكل الربا	قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه " (١٢٠)
	التركيز على العمل	قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان يأكل من عمل يده " (١٢١)
النظام السياسي	الحرية الشاملة المتوازنة	في مجال الحرية بين الفرد والمجتمع: حرية الرأي والفكر والسلوك وغيرها؛ جعل الإسلام ضوابط شرعية لهذه الحرية، بحيث تكون ضمن دائرة المشروع، ومجانبة المحظور الممنوع.

^{١١٩} : سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٥٩٧ .

^{١٢٠} : سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ٧٦٤ .

^{١٢١} : صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

	التوازن بين حق الراعي وحق الرعية	جاء الإسلام وسطاً بين النظم، مبيناً حقوق الراعي والرعية، حاضاً على العدل والقسط، معلياً قيم الحق والأمن والسلام، والسمع والطاعة بالمعروف، مترسماً المنهج الشورى المتكامل، سابقاً شعارات الديمقراطيات المعاصرة إلى تحقيق منافع البلاد والعباد في بعد عن الاضطراب والفوضى، محاذراً الديكتاتورية في الحكم، والاستبداد في الرأي: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) [آل عمران: ١٥٩].
	الشورى	شاوِر الرسول - عليه السلام - أصحابه يوم بدر وفي أحد ويوم الخندق وغير ذلك من مواقف في السلم والحرب فكان أمر المسلمين بينهم بالشورى .
	محبة الآخر من المؤمنين والذميين	يقر الإسلام "إن المؤمنين إخوة" وورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم انه قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (١٢٢) وردت أحاديث كثيرة تحذر من مخاصمة أهل الكتاب ومنها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم _ ... إلا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة " (١٢٣)

النظام القضائي	الالتزام بتنفيذ الأحكام الشرعية العادلة	فرض الإسلام الحدود والقصاص والتعازير وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام أحرص الناس على تنفيذها بالقول والفعل على كل الناس حتى أنه - صلى الله عليه وسلم - أخبر بأن " لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "
اختيار القضاة والتأكد من منهجهم (اختيار	ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه أرسل معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى بلاد اليمن وقال له : " كيف تصنع إن عرض عليك قضاء ؟ قال : أقضي بما في كتاب الله قال : فإن لم يكن في كتاب الله قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : أجتهد رأيي لا آلو قال معاذ: فوجدت رسول الله يضرب على	

	الأفضل والأوسط	صدري ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما يرضي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١٢٤)
المجال الإداري	اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب	ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم أنه كان يدقق في اختيار الرجل الذي سيتولى أمرا ما في الدولة ومن أمثلة ذلك اختار لمجال الكتابة للوحي : أبابكر الصديق - وعمر وعثمان وعلياً وعامر بن فهيرة وعمر بن العاص وزيد بن ثابت - رضوان الله عليهم - وكان زيد ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به .وكما قال الصديق عندما اختاره لجمع القرآن بعد موقعة ليامة " إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ..(١٢٥)
		في مجال المراسلة أرسل - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن أمية إلى النجاشي وأرسل دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر الروم (١٢٦) في مجال الإمارة ولى باذان بن ساسان من ولد بهرام جور على اليمن - وولى أبا

^{١٢٤} : مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص : ٢٣٠

^{١٢٥} : صحيح البخاري ، ج : ٦ ، ص : ٢٢٥

^{١٢٦} : ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، ج (١) ص ص : (١٢٠-١٢٤) .

موسى الأشعري عدن والساحل وولى أبا سفيان صخر بن حرب نجران في مجال العقوبة كان يقوم - صلى الله عليه وسلم بتنفيذها وبين يديه علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمر وكان قيس بن سعد بن عبادة بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وفي مجال الإعلام اتخذ حسان بن ثابت وكان يقول لحسان : اهجم أو هاجهم وجبريل معك " (١٢٧)		
ومما يجلي وسطية الإسلام: جمعه بين الأصالة والمعاصرة، وتميزه بالثبات والمرونة، وحسن التعامل مع المتغيرات، ووضع الضوابط للاجتهاد في النوازل واستيعاب المستجدات، فهو بثوابته وأصوله يستعصي على التميع والذوبان، وبمرونته يستطيع التكيف ويواجه التطور بلا جمود ولا تحجر بل يبني الحياة على القواعد الشرعية، والنواميس المرعية التي تستجيب لحاجات الأمة في مختلف الظروف والأحوال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠).	التوازن بين الأصالة والمعاصرة	الإصلاح والتطوير المستمر
جاءت هذه الشريعة الغراء والمرأة مظلومة بين جاهليتين، فكَرَّمَتِها وحفظت	الاعتراف	

^{١٢٧} : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج (١٦) ، ص : ٤٦.

بدور المرأة وحقوقها دون تفريط أو إفراط	حقوقها وسمت بها أن تكون أجيرة، وصانتها من الوقوع في مستنقعات الرذيلة، وكفلت لها حريتها الشرعية، ونأت بها عن مسالك التحرر من القيم والهبوط إلى براثن الإباحية والانحلال، والانسلاخ من الفضائل وسلوك مسالك التبرج والسفور والاختلاط المحرم.
الحث على العلم وطلبة	طلب العلم ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله الشهير: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " (١٢٨)
الحث على طلب المعرفة من كافة مصادرها	ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله: " اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك " (١٢٩) يوضح ذلك الحديث الربط بين عمليتي التعليم والتعلم الذاتي معا والبحث عن المعرفة من كافة مصادرها من خلال السماع أو المصاحبة لعالم أو البحث الذاتي عن المعرفة بدافع الحب والحماسة القلبية للعلم .

^{١٢٨} : الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

^{١٢٩} : الهيثمي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

خلاصة عامة

في ضوء ما سبق يتضح ما يلي :

(١) أن السنة النبوية شارحة وموضحة لما ورد بكتاب الله من عبادات ومعاملات

وشرائع وأحكام وسلوكيات .. الخ ولقد ظهر ذلك واضحا وجليا من خلال ما تم

عرضه من أمثلة دالة على ذلك .

(٢) أن السنة النبوية تؤكد بجلاء وسطية الإسلام كدين وتميزه بتلك الخصيصة عن

غيره من الديانات الأخرى .

(٣) أن السنة النبوية تؤكد بجلاء وسطية " الأمة الإسلامية " وأنها أمة عدل وأنها

تشهد على الأمم الأخرى في الدنيا والآخرة .

(٤) أن السنة النبوية تؤكد ما أكده " القرآن الكريم " من وسطية الأمة الإسلامية

جميعها وليس ملة من الملل كما ذهب بعض الباحثين في ذلك من اعتبار أن "

أهل السنة " هم الذين يلتزمون بالوسطية الإسلامية دون غيرهم من الملل

الأخرى خاصة بعد فتنة التكفير بعد مقتل سيدنا عثمان – رضي الله عنه –

وظهور العديد من الفرق الإسلامية تحت مسميات مختلفة مثل فرق : الشيعة

والخوارج وغيرهم ، والذي يستغلها أعداء الإسلام في الوقت الحاضر في خلق ثنائيات مدمرة لتدمير المسلمين من الداخل مثل ثنائية " الشيعة والسنة " وغيرها من ثنائيات أخرى قاتلة ومدمرة .

(٥) أن وسطية الأمة الإسلامية ليست قاصرة على السلف الصالح فقط وأنها ليست خاصة خاصة لعموم المسلمين بكل طوائفهم حتى قيام الساعة ؛ بل أنها عامة لعموم المسلمين في كل مكان وزمان حتى تقوم الساعة بتأكيد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

(٦) أن الوسطية الإسلامية تظهر ملامحها كسلوك يميز السلف الصالح كمنهج حياة ومنهج فكر لهم ينظم كافة نواحي حياتهم : السياسية - الاقتصادية - الإدارية - القضائية - الاجتماعية - التعامل مع الآخر خاصة غير المسلمين والذميين .. الخ .

(٧) إن الوسطية الإسلامية التي التزم بها السلف الصالح هي وسطية شاملة وليست مقصورة على المعاملات وتنفيذ الأحكام العادلة بل وتتجلى تلك الوسطية في فهمهم للعقيدة السليمة والعبادات الصحيحة والأخلاق الحميدة.

الفصل الرابع

دلالات السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية

كمنهج للحياة

القواعد والقوانين العامة للوسطية الإسلامية لتنظيم حياة الإنسان :

مما سبق يمكن استنتاج بعض القواعد أو المبادئ العامة التي يمكن بها تحديد الوسط أو الأوسط التي اتبعها السلف الصالح والتي يمكن أن يتبعها ليس المسلم فحسب بل كل إنسان في أي مكان وزمان لكي تستقيم الحياة وتنتظم في إطار منهج الله الوسطي المعتدل وهي كما أتضح من معاني لكلمة وسط كما يلي :

القاعدة الأولى : الوسط بمعنى الوسط المكاني (المكان الوسط المفضل بين طرفي المكان أو بين مكانين أو بين أمكنة متعددة)

القاعدة الثانية : الوسط بمعنى الوسط العددي (العدد الوسطي المفضل بين عددين أو أعداد متعددة)

القاعدة الثالثة : الوسط بمعنى العدل (العدل بين ظلمين)

القاعدة الرابعة : الوسط بمعنى الأفضل (الأفضل بين رذيلتين)

القاعدة الخامسة : الوسط بمعنى الأيسر (الأيسر بين أمرين صعبين)

القاعدة السادسة: الوسط بمعنى التميز (المتميز بين أمرين متشابهين)

القاعدة السابعة : الوسط بمعنى الخيرية (الخير بين أمرين)

ويمكن بتطبيق تلك القواعد السابقة أن نستنتج العديد من الأمثلة الدالة على

الوسطية في الإسلام ويمكن تصنيف تلك الأمثلة في المحاور التالية :

أولاً : أمثلة عامة دالة على الوسطية الإسلامية من حيث المكان أو الزمان

ثانياً : أمثلة عامة دالة على خيرية بعض البشر على بعض خاصة الرسل

ثالثاً : أمثلة دالة على الوسطية في الإسلام عند أداء العبادات

رابعاً : أمثلة دالة على الوسطية في الإسلام في مجال القيم الإنسانية

- خامسا : أمثلة دالة على الوسطية في الإسلام من حيث مقابلة المتقابلات المتناقضة
- وتهدف تلك الدراسة من خلال ذلك العرض لتلك الأمثلة تحقيق الأهداف التالية :
- (١) توضيح أن الخطاب الديني الإسلامي الصحيح يستطيع أن يستوعب كافة الحضارات ويستطيع أن يخاطب المسلم وغير المسلم لأنه خطاب عالمي موجه لكل البشر.
- (٢) توضيح أن " الوسطية في الإسلام " يمكن أن تمثل منهج فكر مناسباً لمواجهة كثير من المشكلات المعاصرة ؛ كما تمثل أسلوب ومنهج حياة مناسب لكل البشر.
- (٣) توضيح الإشارات الدالة على تلك الأمثلة في السنة النبوية المظهرة والقرآن الكريم.
- الأمثلة العامة الدالة على الوسطية في الإسلام :

أولاً : الوسطية المكانية

بتطبيق القاعدة الأولى يتضح كثير من الأمثلة نذكر منها:

- (١) مكة المشرفة وبيت الله الحرام :

حيث أن وسط المرعى أفضله لأن العشب يكون فيه كثيرا وغزيرا بعكس طرفيه الذي قد يكون العشب فيه متأكلا وغير غزير كما في وسطه ؛ وبالقياص فإن مكة المشرفة التي خصها الله ببيته الحرام الذي كان أول بيت وضع للناس مصداقا لقوله تعالى :

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} (آل عمران ٩٦)

وذلك البيت الحرام وضع لكافة الناس في كل بقاع العالم تتجه له كل القلوب في كل صلاة ويؤمه كل الناس للعمرة والحج ، ولقد اتضح من خلال القياسات الدقيقة لموقع مكة المشرفة في الكرة الأرضية أنها تقع في مركز الكرة الأرضية ؛ أي في وسطها ومعنى ذلك أن تلك البقعة (مكة المشرفة) هي من أفضل وأشرف بقاع الأرض بوسطيتها .

(٢) ما ورد من أحاديث (سبق ذكرها) بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يختار المكان الوسط في معمره ، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم (ومن ذلك يتضح دلالة السنة النبوية في ذلك المجال)

.. إلى غير ذلك من أمثلة قد يصعب حصرها وقد يكون ذلك مجالا لدراسات عديدة توضح نتائجها مزيدا من الأمثلة الدالة على وسطية الإسلام الخاصة بالمكان .

وقد يوحى ذلك المعنى بوسطية الإسلام حيث اختار الله سبحانه وتعالى أوسط مكان في العالم مكة المشرفة لينتشر منها الدين الخاتم : الدين الإسلامي الذي يتميز بالوسطية كمنهج حياة واصطفى من أوسط رجالات مكة سيدنا محمدا رسولا ونبيا في أفضل وأوسط بقعة من بقاع الأرض وفي مركزها ليدل ذلك دلالة واضحة على الوسطية في الإسلام . كما قد يوحى ذلك أيضا أن أفضل الرسل وأفضل الأمم وأفضل الشهور والأيام هي بالقياس تعتبر " وسط " بمعنى " الأفضل " كما يتضح فيما بعد .

ثانيا : أمثلة دالة على الوسطية في الزمان

قد تكون هناك أمثلة عديدة تؤكد ذلك المعنى بمعنى أن بعض الشهور أو الأيام لها أفضلية على غيرها مثل : فضل شهور: رجب وشعبان ورمضان على الأشهر الأخرى وكذلك ما ورد عن فضل بعض الأيام مثل : يوم عرفة - يوم عاشوراء.. الخ وكذلك فضل مجموعة أيام عن غيرها مثل فضل أيام العيد ؛ وفضل مجموعة ليالي عن غيرها مثل فضل أيام عشر ذي الحجة وفضل بعض الليالي مثل فضل ليلة القدر ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الجمعة ، وليليتي العيدين .. (١٣٠)

١٣٠ : أبو حامد محمد الغزالي ، (د.ت) ، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوف ، مرجع سابق

وقد ورد في ذلك المعنى كثير من الأحاديث الشريفة منها على سبيل المثال :

(١) : ما ورد من أحاديث في فضل شهر رجب :

أ) قال - صلى الله عليه وسلم - " رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي

ب) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "من صام

السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا "

ج) روى الديلمي أيضا بسنده عن أبي إمامة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال: خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة

الجمعة وليلتا العيد .

(٢) : ما ورد من أحاديث صحيحة في فضل شهر شعبان :

أ) في النسائي من حديث أسامة - رضي الله عنه - قلت : يا رسول الله لم أرك تصوم من

شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب

ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم "

ب) روى الإمام أحمد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إن الله ليطلع ليلة

النصف من شعبان إلى عباده فيغفر لأهل الأرض إلا رجلين مشرك أو مشاحن.

(٣) : ما ورد في فضل شهر رمضان :

أ) عن سلمان الفارسي قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر يوم من شعبان فقال : أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزداد فيه رزق المؤمن ؛ من فطّر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال : يعطي الله هذا الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمره ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخرة عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكما عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما تسألون ربكم الجنة وتتعوذون به من النار .

(ب) ومنها أيضا قوله - صلى الله عليه وسلم - " من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر "

(٤) : ما ورد في فضل ليلة القدر :

روي عن ابن عباس - رضي الله - عنهما قال : ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال : يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر مدة حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله له ولأمته إلى يوم القيامة ؛ لذا فإن اغتنام فرصة ليلة القدر وتكثيف العبادة فيها كان له أجر ألف شهر فهي خير من ألف شهر .

(٥) : ما ورد في فضل عشر ذي الحجة :

روى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من هذه الأيام (يعني أيام العشر من ذي الحجة) قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء .

وهكذا وردت العديد من الأحاديث – التي يطول الحديث عنها – في فضل الأيام وغيرها كثير.. والله تعالى أعلم.

ثالثا : أمثلة للوسطية بمعنى الأفضلية للبشر وللأمم

(١) : تفضيل بعض النبيين على بعض : وذلك مصداقا لقول الحق سبحانه :

{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} (الإسراء: ٥٥)

(٢) : تفضيل بعض الرسل على بعض : وذلك مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مَّن بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} (البقرة: ٢٥٣)

(٣) : تفضيل الرسل والنبيين على العالمين : مصداقا لقول الحق سبحانه :

{وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} (الأنعام: ٨٦)

٤) : تفضيل وتكريم بني آدم على سائر المخلوقات : مصداقا لقول الحق :

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ

كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء: ٧٠)

٥) : تفضيل بعض الأمم على بعض : كما أكد سبحانه وتعالى في قوله عن الأمة

الإسلامية :

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} (آل

عمران ١١٠)

رابعا : أمثلة للوسطية بمعنى (اليسر أو الأيسر) في العبادات :

وردت كثير من الأحاديث والآيات القرآنية الدالة على ذلك منها :

١) ما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في توقيت صلاة العتمة (العشاء)

بأنه كان يصلّيها لا معجلة ولا مؤخرة (انظر الحديث الدال على ذلك فيما سبق عرضه

من أحاديث)

٢) ما ورد من أحاديث صحيحة دالة على أن الدين يسر

٣) الصلاة : كعبادة لها كثير من الأحكام التي تناسب الصحيح المعافى والمريض والمسافر .. إلى غير ذلك من رخص شرعية تناسب حالة كل إنسان .

٤) الصوم : كعبادة له أحكام عديدة تناسب حالة كل إنسان (صحيح معافى - مريض - مسافر - من لم يطقه .. إلى غير ذلك من أحكام متعددة .

٥) الزكاة : فرضها على القادر ولم يفرضها على غير القادر

٦) الحج : له العديد من الأركان والسنن والموجبات وجعل لها أحكاما تناسب حال كل إنسان .

٧) الصدقة : كما ورد في الأحاديث التي سبق ذكرها فرض على المصدق أن يخرج الصدقة من أوسط أي أفضل ما عنده .

وهكذا كافة ما حلل الله وما حرم منها جعلها مناسبة ولها أحكام متعددة تناسب حالات الإنسان المتغيرة .. فنعم الدين .. الدين الإسلامي اليسر والذي يأخذ بالأسر لحالات الإنسان .

خامسا : أمثلة للوسطية الإسلامية بمعنى الأفضل بين رذيلتين لاستخراج القيم الإنسانية

القيم متعددة ومتنوعة والتحلي بالقيم الدينية يجعل الإنسان متمتعاً بأخلاق حسنة والعكس صحيح؛ ولقد قام - الكاتب مع آخر - بدراسة سابقة عن دور الكتب المدرسية في إكساب القيم الإنسانية وتم تصنيف تلك القيم في مجالات كل مجال يتضمن عدداً من القيم تمثلها وبلغت تلك المجالات (ثمانية مجالات هي : المجال الديني - المجال الصحي - المجال الاجتماعي - المجال الاقتصادي - المجال المعرفي - المجال البيئي - تقبل الآخر - مجال التواصل والتوازن الثقافي) تضمنت عدد (٤٦) قيمة من القيم الإنسانية الدينية منها على سبيل المثال : التدين - النظافة - الاحترام - الانتماء - الاقتصاد - الشجاعة - الكرم - تقدير العلم - النظام - الجمال - الأمانة - النزاهة العلمية - الدقة - التجريب العلمي - التفاهم الدولي .. الخ والتي تعتبر كل قيمة منها مثالا للوسطية الإسلامية ؛ وبيانها موضحة بالجدول التالي : (١٣١)

١٣١ : عبد المنعم محمد حسين وعبد الله التوي، " دور كتب العلوم المدرسية في المرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في إكساب القيم الإنسانية وتنميتها "، دراسة منشورة في مجلة كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، ص ص (٧٨-١٠٧).

جدول (٣) القيم الإنسانية مصنفة في مجالات

م	المجال	القيم الممثلة لكل مجال	عدد
١	المجال الديني	التدين-التوكل-تقدير عظمة الخالق-الصدق-التكافل-النقاء-الصبر	٧
٢	المجال الصحي	الصحة-النظافة-المثابرة-الشجاعة-التفاؤل-الثقة	٦
٣	تقبل الآخر	التضحية-حب الآخر-الفكاهة-الطاعة-التعاون-الوفاء-الاحترام-الصداقة	٨
٤	المجال الاجتماعي	الانتماء-المسؤولية-الأمان-العدل	٤
٥	المجال الاقتصادي	الاقتصاد-العمل-الكرم-الحكمة	٤
٦	المجال المعرفي	تقدير العلم-تقدير البحث-التعلم-التفكير-الدقة-التجريب-الملاحظة-الاستنتاج	٨
٧	المجال البيئي	التكنولوجيا-البيئة-النظام-الجمال	٤
٨	التواصل والتوازن الثقافي	الأمانة العلمية-الخصوصية الفردية-التفاهم الدولي-حرية الفكر-النزاهة العلمية	٥

ويمكن تعريف القيمة دينياً بأنها الوسط بين رذيلتين؛ وتمثل الرذائل الأخلاق السيئة بينما يمثل الوسط: الأفضل بين تلك الرذيلتين القيمة الدينية السوية التي تجعل صاحبها يتسم بالأخلاق الحسنة؛ لذا يتضح أن الإسلام بوسطيته يريد للإنسان المسلم أن يكون وسطياً أي يتسم بالأخلاق الحسنة التي هي وسط بين قطبين متناقضين يمثلان الأخلاق السيئة. وحيث – يطول الحديث عند شرح الرذيلتين التي تمثل طرفي كل قيمة من القيم السابقة؛ فإنه من المفيد أن نوضح الوسطية في الإسلام من خلال قيمتين: إحداها هي الشجاعة والأخرى في المجال الاقتصادي وهي الكرم فيما يلي:

(١) قيمة "الكرم" وهو وسط – بين القطبين النقيضين " الشح " و " الإسراف " وليس غريباً عن القطبين إنما هو جامع منهما سمات ومكونات هذا الموقف – الكرم – الجديد؛ إنه جامع " للتدبير " و " للبدل والعطاء " .

وبتأكيد ذلك المعنى في قول الحق سبحانه وتعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} (الإسراء ٢٩).

(٢) قيمة " الشجاعة " نجدها مغايرة لكل من " الجبن " و " التهور " لا على النحو التام في المغايرة وإنما على النحو الذي رفض الانحياز لقطب واحد فجمع منهما " الحذر " و " الإقدام " ليكون الموقف الوسط الجديد .

وهكذا لبقية القيم الأخرى .

الوسطية الإسلامية كمنهج للحياة في كل زمان ومكان :

قد يتبادر لذهن بعض المتشككين أن الوسطية الإسلامية كانت مناسبة للسلف الصالح فقط كما - اتضح فيما سبق - من ادعاء البعض بأن الوسطية والخيرية خاصة بالسلف الصالح دون عموم المسلمين وإنهم كانوا قادرين على الالتزام بالوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة لهم بعكس عموم المسلمين بكل طوائفهم خاصة المعاصرين منهم والذين يواجهون العديد من المشكلات والأزمات المعاصرة كما يواجهون عديدا من المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين تشككهم ليل نهار في دينهم وعقيدتهم .

ولذلك قد يرى بعض المتشككين أن الدعوة لإحياء منهج الوسطية الإسلامية في العصر الحاضر هي دعوة للعودة للخلف (أي لما كان عليه السلف الصالح) ويسمونها البعض (السلفية) وذلك قول قد يكون في ظاهره الرحمة ولكن في باطنه كل العذاب والبعد عن منهج الله لأن العودة لمنهج الله الذي التزم به السلف الصالح فيه كل العز والقوة للمسلمين ولكن أعداء الإسلام يستهدفون إضعاف المسلمين بإبعادهم عن دينهم ومنهجه الوسطي المعتدل ولذلك فإن مخططاتهم العدوانية ضد الإسلام والمسلمين تقوم

وتستند على تلك الدعوة المضللة بحجة مسايرة العصر وعدم العودة للخلف أي لما كان عليه السلف الصالح الذين بالتزامهم لمنهج الوسطية في حياتهم سادوا العالم وكانت لهم حضارة عريقة هي جذور للحضارة المعاصرة .

والإسلام كدين عالمي يحمل من مقومات التقدم والحضارة ما يجعل منهجه الوسطي المعتدل صالح كمنهج للحياة لكل زمان ومكان حتى تقوم الساعة من خلال تحكيم القواعد الفقهية الدينية التي تنظم حياة الفرد ليس المسلم فحسب بل وغير المسلم أيضا ومن تلك القواعد - ما سبق ذكره في بداية ذلك الفصل - بالإضافة لبعض القواعد الفقهية الصالحة لتنظيم حياة المسلم المعاصر في كل ما يستجد في حياتهم بكل عصر مثل : الاستثمار - البنوك الإسلامية - الاقتصاد الإسلامي - العلمانية - الرأسمالية - الصهيونية .. وغيرها من مستجدات العصر .

ولعل من تلك القواعد الفقهية ما أشار إليها : محمد عقله في كتابه " الإسلام : مقاصده وخصائصه والتي توضح وسطية الإسلام ومناسبة منهج الوسطية كمنهج للحياة في كل زمان ومكان وهي : (١٣٢)

١- قاعدة لا ضرر ولا ضرار ٢- قاعدة الضرر يدفع بقدر الإمكان

١٣٢ : محمد عقله (١٩٩١م) ، الإسلام : مقاصده وخصائصه .

- ٣- قاعدة الضرر يزال
- ٤- قاعدة الضرر لا يزال بمثله
- ٥- قاعدة ارتكاب أخف الضررين ٦- قاعدة تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام
- ٧- قاعدة دفع المفساد مقدم على جلب المصالح
- ٨- قاعدة الضرورات تبيح المحظورات ٩- قاعدة الضرورة تقدر بقدرها
- ١٠- قاعدة الضرر لا يكون قديما ١١- قاعدة ما جاز لعذر يبطل لزواله
- ١٢- قاعدة الميسور لا يسقط بالميسور ١٣- قاعدة الاضطرار لا يبطل حق الغير
- ١٤- قاعدة الحرج مرفوع شرعا ١٥- قاعدة المشقة تجلب التيسير
- ١٦- قاعدة الأمر إذا ضاق اتسع ١٧- قاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة
- ولعل الحديث - يطول - عند بيان الأدلة الدالة على تلك القواعد الفقهية في القرآن الكريم والسنة النبوية ويكفي الإشارة إلى أن الأحاديث النبوية الصحيحة التي ورد ذكرها - في الفصل السابق والحالي - تتفق في معناها ومضمونها مع معنى ومضمون تلك القواعد الفقهية العامة التي تنظم حياة الفرد وتجعله قادرا على مسايرة كل ما يستجد في حياته من قضايا فكرية أو مجالات حياتية مما يوضح الدلالات الدالة من

السنة النبوية على تأكيد تلك القواعد الفقهية وكذلك القواعد العامة للوسطية – التي سبق ذكرها في بداية ذلك الفصل –

ولعل المتأمل في تلك القواعد الفقهية التي تستهدف " التيسير ورفع الحرج " والتي هي سمة من سمات الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة مناسبة عند استخدامها لمقابلة ومواجهة كافة مستجدات الحياة في كل زمان ومكان .

وخلاصة القول :

أن الدين الإسلامي تتجلى وسطيته المعتدلة في كل مجالات الحياة ؛ حيث إن الإنسان يغتنم الشهور والأيام المفضلة التي ورد عنها أحاديث صحيحة من الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليزيد فيها في العبادة حتى يزيد من رصيده عند الله في الآخرة لأن الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء بقدر ما عمل الإنسان في دنياه من عمل صالح يرضى عنه الله (وسطية الزمان) ؛ كذلك يتحرى الإنسان في حياته المكان الوسط المفضل الذي يجعله مقام سكنه أو مكان عبادته (وسطية المكان) ؛ كما أن الإنسان يكون على معرفة واعية بقيمة نفسه وتكريم الله لبنى آدم وتكريم بعض البشر على بعض وتكريم بعض النبيين وتفضيل الأمة الإسلامية بوسطيتها على كافة الأمم وفي ضوء ذلك يدرك مسؤوليته تجاه نفسه وتجاه الآخرين دون تعصب أو تعال (وسطية الأمة الإسلامية) ؛

كما يحرص على أداء عباداته في ضوء طبيعة منهج الله الوسطي بحيث يحرص على تنفيذ أحكام الدين في أداء عباداته في حالة صحته وفي حالة سقمه (الوسطية بمعنى اليسر في أداء العبادات)؛ كما أنه يحرص على التحلي بالقيم الدينية التي تمثل مؤشرات وسطية في سلوكه اليومي ؛ ولعل كل ما سيق يجعل الإنسان متوازنا في حياته حيث يكون في علاقة متوازنة مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين في كل ما يقوم به من عمل دنيوي أو أخروي في كل مكان وزمان حيث إن منهج الوسطية منهج حياة مناسب لمقابلة كل مستجدات الحياة حتى تقوم الساعة .

الفصل الخامس

دلالات السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية

كمنهج للفكر يوازن بين الثنائيات المتناقضة والثلاثيات

المتداخلة

أزمة الفكر الإسلامي :

إن واقعنا المعاصر – في العالم الإسلامي – واقع مرير من حيث ضعف وهوان " الأمة الإسلامية " بالمقارنة بالأمم الأخرى الغربية والتي في غالبيتها دول معادية للأمة الإسلامية تعيش اليوم _ أوج عظمتها - ولديها من الإمكانيات والعتاد الدنيوي والعسكري ما تخيف به " الأمة الإسلامية " أيا كان موقعها الجغرافي – وذلك هو المشاهد اليوم من احتلال أفغانستان والعراق وتهديد البقية الباقية من دول العالم الإسلامي –

هذا الواقع المرير هو بالأساس نتيجة لأزمة تعيشها الأمة الإسلامية اليوم وهي " أزمة الفكر " حيث ابتعدت عن المنهج الفكري لدينها الإسلامي أو شوهته بوعي منها أو بغير وعي وقد تختلف أسباب تلك الأزمة الفكرية من مفكر إلى آخر وقد يختلفون – أيضا- فيما بينهم حول تاريخ نشأتها، ورغم وجود اختلافات بين المفكرين حول أسباب وتاريخ تلك الأزمة إلا أنهم يتفقون على وجودها، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة دراستها ووضع الحلول الناجعة للخروج منها.(١٣٣)

١٣٣ : انظر لذلك

- أبو الأعلى المودودي ، (د.ت) ، نحن والحضارة العربية .
- أحمد شلبي ، (١٩٩٦م) ، صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع .
- بركات عبد الفتاح دويدار ، (١٤٠٦هـ) ، الحركة الفكرية ضد الإسلام .
- جهاد عودة ، (٢٠٠٥م) ، عولة الحركة الإسلامية الراديكالية .
- حسن صعب ، (١٩٩٤م) ، تحديث العقل العربي ، دراسة منشورة في كتاب : بحوث في الثقافة الإسلامية ، ص ص (٤٣١-٤٤٢) .
- سعاد منسي ، (د.ت) ، انتبهوا .. البشرية في خطر ، مرجع سابق .
- سعد الدين إبراهيم وحسن وجيه (محررين) ، أزمة الخليج ومستقبل الشرق الأوسط ، مرجع سابق .
- طه جابر العلواني ، إصلاح الفكر الإسلامي : مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر ، مقال منشور في موقع : نداء القدس بالانترنت .
- عبد الحميد أحمد أبو سليمان ، (١٤٠١هـ) ، أزمة العقل المسلم .
- فهي هويدى ، (١٩٨٨م) ، أزمة الوعي الديني .
- محمد عمارة ، (١٩٨٨م) ، الغزو الفكري : وهم أم حقيقة .

ولعل الدراسة الحالية تستهدف الاهتداء إلى حل - قد يكون - إلى حد ما هاديا للأمة الإسلامية في الخروج من أزمتها الفكرية الحالية من خلال اتباع الوسطية في الإسلام كمنهج فكري لكي يتحقق في أفعالها وأقوالها التوازن الفكري السليم الذي تميز به سلف الأمة الإسلامية من الصحابة - رضوان الله عليهم - والذين اتبعوا سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتي تعكس منهج الوسطية الإسلامية كمنهج فكر يوازن بين الثنائيات المتناقضة فكانت حياتهم متزنة دون معاناة فكرية لفهم تلك الثنائيات كما يعاني الإنسان المعاصر اليوم ؛ ولذلك يستهدف ذلك الفصل استجلاء الإشارات الدالة على الوسطية الإسلامية كمنهج فكري يوازن بين الثنائيات المتناقضة والثلاثيات المتداخلة من منظور السنة النبوية والقرآن الكريم .

وفيما يلي أمثلة - للوسطية الإسلامية كمنهج فكر يوازن بين الثنائيات المتناقضة والثلاثيات المتداخلة والذي يحض عليه الإسلام كدين عالمي خاتم صالح للتطبيق كمنهج فكري في كل مكان وزمان. (١٣٤)

محمد قطب ، (١٩٩١م) ، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، مرجع سابق .

يوسف شرارة ، (٢٠٠٥م) ، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية .

١٣٤ : انظر :

عطية صقر (١٩٧٠م) ، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه ، القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية .

أولاً: أمثلة للوسطية الإسلامية التي تحقق التوازن بين الثنائيات المتناقضة :

المتقابلات المتناقضة عديدة (ذكر بعض منها في الصفحات السابقة باختصار) ومن المفيد عرض بعضها بالتفصيل لبيان الوسطية الإسلامية فيها وكيف يتحقق التوازن السليم بين تلك المتقابلات المتناقضة بمنهج فكرى سليم عجزت عنه الفلسفات المعاصرة ، كما قد يكون من المفيد عرض بعض الثنائيات المتناقضة المعاصرة لتوضيح صلاحية الوسطية الإسلامية كمنهج فكر لمقابلة كل ما يستجد من ثنائيات متناقضة في كل عصر . ومن أمثلة تلك المتقابلات المتناقضة ما يلي :

(١) الإنسان بين " المادية والمثالية "

أولاً : النظرة المادية للإنسان

اختلفت الفلسفات المعاصرة حول طبيعة الإنسان حيث إن فرويد في نظريته أكد أن الإنسان الحقيقي هو اللاشعور وأن العقل الواعي هو الإنسان المزيف ؛ وبينما ترى المدرسة التجريبية الإنسان في جانبه الجسدي فقط الذي يمكن إخضاعه للتجريب فإن المدرسة السلوكية ترى أن الإنسان مجموعة من العادات وردود الفعل الشرطية

محمد يوسف موسى (١٩٨٧م)، الإسلام وحاجة الإنسان إليه .

المنعكسة التي تنميتها البيئة أو لا تنميتها والتي لا تختلف بعضها عن بعض إلا باختلاف المؤثر.

ولعل تلك النظرات المتباينة للإنسان كلها خاطئة لأنها غير شاملة لكل جوانب الإنسان ، وتلك النظرة ترى الإنسان في صورة " الحقير الفاني " حتى أن بعض المذاهب الفلسفية جعلت من تعذيب الجسد وتحقير المادة من مراتب التقدم الإنساني على درب الخلاص ومعارض لارتقاء النفس على طريق الفناء ؛ وذلك لأن الجسد في رأيهم مردول وهو منبع الغرائز التي تبعد الإنسان عن الارتقاء بنفسه وروحه .(١٣٥)

ثانيا: النظرة المثالية للإنسان

في مقابل النزعة المادية ظهرت نزعة مثالية " ألهمت الإنسان " سواء يتصوره سيد الكون أو بما أطلقت عليه لقب الإله عندما تصوره بطلا أو عندما قالت بالحلول والتجسد والاتحاد

١٣٥ : انظر :

إبراهيم زكي ، (د.ت) ، مشكلات فلسفية : مشكلة الإنسان .

إبراهيم عبد الستار ، (١٩٨٥م) ، الإنسان في علم النفس .

إريك فروم ، (١٩٨٩م) ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ترجمة سعد زهران ، عالم المعرفة (١٤).

ثالثا : النظرة الوسط بين النزعتين المادية والمثالية (نظرة الإسلام)

حيث ترى تلك النظرة أن الله هو الخالق الواحد .. والإنسان هو الخليفة الذي اصطفاه لعمارة هذا الكون .. فهو ليس الحقير لأنه سيد هذا الكون ، وتلك السيادة نعمة أنعم بها عليه سيد هذا الوجود تكريما له وتمكيناً من القيام بمهام الاستخلاف في عمارة هذا الكون ، وتلك السيادة إنما قامت بمقتضى التكليف الإلهي والتفويض الرباني من المولى سبحانه وتعالى . وبذلك فإن الإنسان (في منهج الإسلام) هو " الخليفة عن الله في عمارة الأرض " بكل ما في الخلافة من تميز يمتاز به المنهج الإسلامي عن غيره من المناهج مصداقا لقول الحق سبحانه :

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة ٣٠)

وهو الخليفة الذي انفرد بحمل الأمانة مصداقا لقوله تعالى :

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } (الأحزاب ٧٢)

وكل ما بيده فإن له فيه وعليه السلطة والسلطان .. لكن ليست سلطة السيد وسلطانه وإنما سلطة الخليفة وسلطان الوكيل المحكومتان بنطاق عهد الاستخلاف وعقد التوكيل مصداقا لقوله تعالى : {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} (الحديد ٧)

وكل مسعى لهذا الخليفة " الإنسان " في إطار عهد الاستخلاف ونطاقه هو عبادة مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات ٥٦)

مما سبق يتضح من عرض طبيعة الإنسان في الإسلام ما يلي (١٣٦)

١) مكان الإنسان من " الله " (قضية علاقة الإنسان بالله) - في المنهج الإسلامي - هو مكان الخليفة حامل الأمانة ، المحكوم إطار تكليفه بعهد الاستخلاف (الذي هو في الحقيقة المنهج الإسلامي).

١٣٦ : انظر :

آمنة محمد نصير ، (١٩٨٩م) ، إنسانية الإنسان في الإسلام .

البدرى عاطف على ، (١٤٠٦هـ) ، " من مظاهر تكريم الإنسان في الكتاب والسنة " ، دراسة منشورة في مجلة كلية أصول الدين بأسبوط ، ع (٤) ، ص ص (٣٢٧-٣٥٨) .

عبد المنعم محمد حسين ، (١٩٨٧) ، نحو إستراتيجية تربوية في بناء الإنسان المصري .

محمد قطب ، (١٩٦٥م) ، الإنسان بين المادية والإسلام .

(٢) مكان " الإنسان " في الطبيعة (قضية علاقة الإنسان بالكون أو الطبيعة) وقواها وظواهرها وكل ما أودع الله فيها من خيرات هو مكان " الوكيل " الذي سخره الله له هذه الطبيعة تسخيرا معللا ومحكوما بالحكمة الإلهية من وراء هذا التسخير .. فالإنسان بذلك زميل للطبيعة في الخلق وليس عدوا لها وهي مسخرة له سبيلا لأداء الأمانة التي حملها ، وذلك التسخير هو تسخير الارتفاق ، للاستعانة والاتساق ، وليس تسخير السخرة والإذلال والتدمير مصداقا لقول الحق سبحانه :

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ} (إبراهيم ٣٢)

{وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} (إبراهيم ٣٣)

{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ} (لقمان ٢٠)

من ذلك فإن موقع الإنسان من " الله " ومن " الكون " في المنهج الإسلامي هو موقع الوسط - العدل - الحق "فهو ليس محور الكون وسيده وإنما هو خليفة الله فيه ، وسلطانه

وسيادته على الطبيعة ليس مطلقا وإنما يحكمه ويحكمها (أي الطبيعة) إطار وبنود عهد الاستخلاف .

والواقع "الآن" يوضح أن تلك النظرة للإنسان في الإسلام غائبة حيث جعلت التصورات المادية تتطرف لترى الإنسان سيد هذا الكون وإلهه حتى لقد تصورت الله إنسانا كما في لاهوت المسيحية وتصورته بطلا كما في الوثنية اليونانية . وفي المقابل أدى غياب تلك النظرة للإنسان في الإسلام إلى التطرف في التصوف الإسلامي ذي الجذور والمنطلقات الغنوصية الباطنية حيث ينفي رجال التصوف الإسلامي أي وجود حقيقي للإنسان " عندما ينفي حقيقة الوجود عن ما سوى الله " فأصحاب وحدة الوجود منهم يقولون : أن وجود الله هو عين وجود العالم فلا يثبتون أي وجود للعالم بما فيه الإنسان ؛ والقائلون منهم بالاثنية _ الله والعالم - يقولون : أن الوجود الحقيقي هو الله وحده وأن وجود ما سواه -العالم والإنسان- وهم وظل .. وبذلك ينفون فعالية الإنسان كخليفة لله في الأرض ويحرقون بذلك الإنسان الذي كرمه الله وجعله خليفة له في الأرض .

ولذلك فإن النظرة الإسلامية للإنسان هي وسط بين ظلمين كلاهما يظلم طبيعة الإنسان حيث إن النظرة الأولى مادية وترى أن الإنسان سيد ذلك الكون وإلهه والأخرى ظلم لطبيعة الإنسان حيث تحقره ولا ترى له أي وجود ، كما أن النظرة المادية للإنسان بأنه

جسد مادي ظلم لطبيعة الإنسان وكذلك النظرة المثالية التي ألهت الإنسان أيضا نظرة
ظالمة لطبيعة الإنسان ؛ ولذا فإن النظرة الإسلامية نظرة وسط بين الظلمين ونظرة
شاملة وليست جزئية كما في النزعتين المادية أو المثالية (فالإنسان ليس إلها وليس
جسدا ماديا تحركه وتدفعه الرغبات بل هو وكيل وخليفة الله في الأرض فيما استخلف
عليه وأن كل مسعى لهذا الخليفة في إطار عهد الاستخلاف ونطاقه هو عبادة لله رب
العالمين خالق هذا الكون : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات ٥٦)

ولعل تلك النظرة الإسلامية للإنسان الغائبة هي سبب كل بلاء يصيب الإنسان وسبب
ظهور الكثير من المشكلات العالمية المعاصرة خاصة المشكلات البيئية حيث إن النظرة
للإنسان على أنه سيد هذا الكون يجعله يجور على الطبيعة التي سخرها الله له مما يتسبب
عن ذلك الكثير من المشكلات البيئية التي يعاني منها العالم المعاصر اليوم ، كما أن تلك
النظرة الغائبة قد تكون سببا في عدم اتباع المنهج الإسلامي كمنهج حياة بما يتفق
ووسطية الإسلام حيث قد يتشدد فريق ويتعصب لكثير من الآراء الدينية خاصة الآراء
التي ينادى بها بعض رجال التصوف الإسلامي فيحرقون من شأن الإنسان وقيمه مما
يعود بالسلب على تقدم ورقي العالم الإسلامي ولا يتمكنون بذلك من أسباب التقدم
لعمارة الأرض ومنها العلم والتكنولوجيا .. كما أنه قد يعمد فريق آخر من الناس لتأليه

الإنسان فيقعون بذلك في الشرك الأكبر مما يعود بالسلب وليس بالإيجاب على أدائهم للعبادات ونظرتهم لها وكذلك تختلف نظرتهم لله خالق الوجود كله .

وقضية " الإنسان " وعلاقته بالله و علاقته بالكون هي من أهم القضايا التي عليها فلاح الإنسانية وتقدمها ؛ وتعتبر تلك العلاقة بمثابة " العلاقة الحاكمة " لكل سلوك الفرد ؛ ولذا بقدر ما تكون تلك العلاقة متوازنة وسوية بقدر ما تكون كل سلوكياته الأخرى سوية ؛ ولقد تقدم السلف الصالح وكونوا " حضارة إسلامية " عريقة مازالت كافة الحضارات المعاصرة تنهل منها من فهمهم لطبيعة الإنسان في الإسلام . وتلك القضية تمثل " المحور " الذي تتمحور حوله كافة القضايا الأخرى التي تتعرض لها الدراسة لتوضيح الوسطية في الإسلام نحوها بقليل من الإسهاب

٢) قضية النقل والعقل (النص والاجتهاد) (الوحي والعقل)

وتمثل تلك القضية نظرة الإسلام لمصادر المعرفة عند المسلم والتي اختلفت الآراء حولها حيث نجد البعض لا يؤمنون إلا بالوحي أو بالنص مصدرا للمعرفة ولا يهتمون بالعقل مطلقا ؛ والبعض الآخر يؤمن بالعقل وحده مصدرا للمعرفة ولا يهتم بالنص ، فماذا كان موقف الإسلام ؟

يتجلى -هنا- موقف الإسلام وسطا فلم يغفل الإسلام مصدرا واحدا من مصادر المعرفة ، فنجدته يقدر العقل ويدعوه لأن يتدبر في ملكوت السماوات والأرض ؛ ويؤمن بالوحي مكملا للعقل ومرشدا وهاديا له فيما لا يستطيع أن يصل إليه حيث أن له حدودا لا يستطيع أن يتخطاها ؛ كما أن هناك أمورا لا تدخل في اختصاصه من حيث معرفتها إلا عن طريق الوحي مثل السمعيات والغيبيات بصفة عامة. (١٣٧)

لذا فإن الإسلام يوازن بين النص أو الوحي وبين العقل ويؤمن بهذا مع ملاحظة أن الإسلام يعتبر الوحي هو المصدر الموثوق به وهو المصدر الصادق لأنه لا يحكمه هوى ، ومن هنا كان الوحي أعلى المصادر وأوثقها وهو مع هذا لا يلغي العقل بل يحترمه ويقدره ولقد ورد ذلك في كثير من الآيات القرآنية الشريفة مثل قوله تعالى على سبيل المثال لا الحصر:

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج ٤٦)

٣) ثنائية الدين والدنيا :

^{١٣٧} : مصطفى الصاوي الجويني ، (١٩٩٢م) ، النص القرآني بين فهم العلماء وذوقهم .

تلك قضية أخرى تتجلى فيها الوسطية في الإسلام حيث يرى البعض ضرورة التفرغ للعبادة وترك الدنيا الزائلة ؛ وفي المقابل يرى البعض التفرغ للدنيا لأنها فيها معاشهم ، والدليل على النظرة الأولى " الرهبانية " في المسيحية التي تمثل غلوا في الدين ، وأولئك الذين ينادون بإلغاء جانب العبادة والشعائر يمثلون الفئة المقصرة في حق دينها والمفرطة فيه . فماذا كان موقف الإسلام ؟ ، وازن الإسلام بين الأمرين فلا هو ألغى العبادات والشعائر وطلب من المسلم أن يتفرغ للحياة الدنيا فقط ولا هو رفض الدنيا وطلب من المسلم أن يتفرغ لعبادته طوال اليوم والليل بل طلب من المسلم أن يعبد الله بعبادات حددها سبحانه بعدد معين ووقت معين وبكيفية معينة وبعد أدائها يأمره الحق سبحانه وتعالى أن يسعى في الأرض ويعمل على تحصيل قوته وقوت من يعوله فيكون المسلم بذلك قد أدى حق الله وحق نفسه وحق مجتمعه وعمل للدين والدنيا معا في توازن دقيق حكيم (١٣٨)

١٣٨ : انظر :

سيد قطب ، (١٩٨٧م) ، خصائص التصور الإسلامي .

عبد الرحمن على حواس ، (١٤٠٥هـ) ، "العبادة في الإسلام" ، دراسة منشورة بمجلة كلية أصول الدين بأسبوط ، ع(٣) ، ص ص (٣١٠-٢٨١) .

عبد المنعم محمود شعبان ، (١٤٠٦هـ) ، "أضواء على العقيدة الصحيحة" ، منشور في مجلة كلية أصول الدين بأسبوط ، ع(٤) ، ص ص (٥٥-٦٤) .

يقول سبحانه وتعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (الجمعة ٩)

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (الجمعة ١٠)

٤) ثنائية الحياة والموت (الدنيا والآخرة):

شاعت فكرة " الدهرية " بين كثير من الناس منذ خلق الإنسان وحتى وقتنا الحاضر

خاصة لدى " الملحدین " منهم والذين ينكرون الحياة الأخرى ويرون أن الموت نقيض

الحياة ، ولا حياة بعد الموت، والإنسان بموته يفتى ويتحلل جسمه إلى مكونات تضاف

للتربة ، ويرون أن الإنسان بعد تحلله كيف يحيا مرة أخرى وقد وصف الحق سبحانه

وتعالى تلك الفئة الضالة من الناس و ما يقولونه من إنكارهم للبعث بعد الموت بقوله :

— {أَيَعِدْكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ } (المؤمنون ٣٥)

— {قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } (المؤمنون ٨٢)

محمد إبراهيم نصر ، (١٩٨٥م) ، الإسلام دين ودنيا .

— {أَيْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (الصافات ١٦)

— {أَيْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ} (الصافات ٥٣)

— {وَكَاْنُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (الواقعة ٤٧)

فهم يدركون أن " الموت " حقيقة واقعة ولكن ينكرون الحياة الآخرة بعد الموت .

تلك النظرة المتناقضة التي ترى أن الموت نقيض الحياة تجعلهم مغرورين في حياتهم

الدنيا ويفعلون كل الموبقات لأنهم يرون أنه لا يوجد حساب بعد الموت ولذلك وصفهم

الحق سبحانه وتعالى بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة كما في قوله سبحانه وتعالى :

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

{(البقرة ٨٦).}

ولكن منهج الوسطية في الإسلام وازن بين تلك الثنائية المتناقضة فلا حياة بلا

موت مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

— {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ

الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} (آل عمران ١٨٥)

«{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}{(النساء ٧٨)}

وفي مقابل لا حياة بلا موت ، يوجد التوازن البديع لا موت بلا حياة أخرى أعظم وأشمل من الحياة الدنيا(وصفها الحق تضخيما للحياة الدنيا"لهي الحيوان") للمتقين والمؤمنين بمنهج الله مصداقا لقوله تعالى :

«{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}{(الأنعام ٣٢)}

«{فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}{(التوبة ٣٨)}

«{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}{(العنكبوت ٦٤)}

في ضوء تلك النظرة المتوازنة للحياة والموت في الإسلام يعيش المسلم حياته لكي يعمل عملا صالحا يحقق له الفوز بالحياة الآخرة في نعيم الجنة . ولذلك فإنه يحرص على الحياة حرصه على الموت لأنه لا يرى في الموت نهاية له كما يقول : الدهريون بل يرى أن الموت

انتقال من حياة زائلة متاعها قليل إلى حياة أعظم من تلك الحياة الدنيا ، ويتمنى الموت كما يتمنى الحياة بعكس الفريق الآخر من الناس الذي لا يتمنى الموت طلبا للحياة لأنه يعلم أن في الموت فناءه ولا حياة بعده ، ولقد وصف الحق متاع الدنيا الزائل في قوله سبحانه :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس ٢٤)

ووصف فرحة الفريق الذي ينقد البعث والحياة الآخرة بالحياة الدنيا بقوله سبحانه :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (إبراهيم ٣)

﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ (الرعد ٢٦)

ويصف الحق سبحانه وتعالى أنهم رغم حرصهم على الحياة الزائلة فإنهم لا يعلمون منها إلا ظاهرها وهم بهذا العلم الضئيل بالحياة الدنيا يحسبون أنهم يحسنون صنعا كما في الآيات الشريفة التالية :

ـ {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} (الروم ٧)

ـ {الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (الكهف ١٠٤)

ووصف كرههم للموت وحرصهم على الحياة بقوله سبحانه:

{وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} (الجمعة ٧)

بينما وصف فريق المؤمنين بالحياة والموت وأن الموت انتقال لحياة أخرى أعظم من الحياة الدنيا بقوله سبحانه وتعالى :

{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (يونس ٦٤)

ولذلك حذر الله سبحانه وتعالى الناس من أن تغرهم الحياة الدنيا ولا يعملون فيها الأعمال التي تؤهلهم للحياة الآخرة في نعيم الجنة وذلك في قوله سبحانه :

ـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ} (فاطره)

ـ {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} (غافر ٣٩)

ما أروع ذلك التوازن بين "الحياة والموت" بين "الدنيا والآخرة" في الإسلام ، انه توازن يجعل المسلم يحب حياته بنفس درجة حبه للموت ولا يكره الموت ، يجعل حياته مزرعة يزرع فيها الخير ليحصده خيرا في حياته الأخرى بعد الموت ، فيكون الموت حياة أخرى أعظم مما كان يعيشها في الدنيا ، بينما الملحد والكافر يكره الموت بما قدمت يداه ويعيش حياته الأخرى في عذاب وهيب جهنم والعياذ بالله . وإذا كان المسلم الحق في الإسلام لا يموت وإنما هو في حياة رغبة في الدنيا والآخرة فإن السؤال الذي يطفو على السطح : إذن لماذا الناس يلحدون ؟ وإنهم إذا كانت لهم بالفعل عقول تعي وقلوب تفقه فإنهم يؤمنون ولا يلحدون لأن ذلك في صالحهم في الدنيا والآخرة وذلك لأن الحق سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة. (١٣٩)

٥) الفرد والدولة : (الفرد أم الجماعة) (النزعة الفردية أم النزعة الجماعية)

^{١٣٩} : السيد الجميلي ، (١٩٨٤م) ، لماذا يلحدون ، ط (١).

قضية أساسية تتجلى فيها الوسطية في الإسلام ؛ حيث أن هناك من يرى الفرد هو الأصل والدولة استثناء من هذا الأصل ؛ وهناك من يعتبر الدولة هي الأصل والفرد استثناء من هذا الأصل ، الفريق الأول دلل الفرد وأعطاه كل شيء ولكن على حساب الدولة ، والفريق الثاني دل الدولة وأعطاه كل شيء ولكن على حساب الفرد ؛ فماذا كان موقف الإسلام ؟ ؛ إنه موقف فريد يتسم بالتوازن فلم يكن الإسلام مع الفريق الأول ولا مع الفريق الثاني وإنما كان موقفه وسطا عدلا لم يعط الفرد على حساب الدولة ولم يعط الدولة على حساب الفرد ؛ لا يعطي الفرد ولا يدلله بكثرة ما يعطيه له ولا يرهقه بكثرة ما يفرضه عليه من واجبات وإنما كلفه في حدود طاقته وقرر له من الحقوق ما يناسب ويكافئ واجباته وبهذا أعطى للفرد حقه وللدولة حقها ووازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الدولة ولم يعط أحدهما على حساب الآخر فنجدد قرر للفرد حقوقا معينة وفي مقابلها فرض عليه للدولة التي يعيش فيها واجبات لا بد أن يؤديها لها ، ولكن مراعاة منه للدولة قيّد هذه الحقوق والحريات الفردية بأن تكون في مصلحة الجماعة ، وألا يكون فيها أي ضرر أو أذى للغير فردا أو جماعة ، وأكبر دليل على ذلك أن الإسلام يقرر أنه إذا تعارض حق الفرد مع حق الجماعة فإن حق الجماعة أولى بالتقديم .

وبذلك فإن الإسلام ينظر "للفرد والدولة" أن كلا منهما أصل وليس أحدها استثناء من الآخر وبهذا لا يقف مع أصحاب النزعة الفردية ولا مع أصحاب النزعة الجماعية وإنما هو نظام كامل مستقل استطاع أن يوازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات المجتمع (١٤٠).

٦) قضية العلاقة بين الأسباب والمسببات:

دار حول تلك القضية جدل كبير بين رجال الدين ومن خلال ذلك الجدل ظهرت ثلاثة مواقف فكرية هي (١٤١)

١) موقف الذين ينكرون الأسباب – كل الأسباب – وينكرون ارتباط كل المسببات بأية أسباب بما في ذلك السبب الأول لهذا الوجود ويعودون بكل موجود إلى الصدفة والاتفاق .. وهذا الموقف لم يقل به أحد من أهل الإسلام بل قاله أهل الإلحاد .

^{١٤٠} : انظر

إبراهيم هلال ، (١٩٨٦م) ، الدين والمجتمع .

محمد الغزالي ، (١٩٩١م) ، كيف نفهم الإسلام .

محمد عمارة ، (١٩٨٦م) ، الإسلام وفلسفة الحكم .

^{١٤١} : محمد عمارة ، (١٤١١هـ) ، معالم المنهج الإسلامي ، مرجع سابق .

(٢) موقف الذين يؤمنون بوجود الأسباب ويقرون بعلاقة الفعل الضرورية لهذه الأسباب في مسبباتها .. ويرون أن هذه الأسباب المركبة في المادة وقواها وظواهرها وفي الإنسان ؛ هي أسباب ذاتية وليست مخلوقة لخالق وراءها ومفارق لمادتها .. وأصحاب ذلك الموقف إما يحددون وجود الخالق أو يتصورونه على الصورة التي تصوره عليها "أرسطو" محركا أول ؛ حرك العالم ثم تركه لقواه وأسبابه الذاتية الفاعلة وحدها فيه..وذلك الموقف لم يقل به أحد من أهل الإسلام

(٣) الموقف الثالث هو موقف الإسلام وكل مفكره - على تفاوت في العبارة - بسبب التفاوت في جانب التركيز والاهتمام تبعا لتفاوت الأمر الذي يحذره المفكر ويراه الخطر على نقاء الاعتقاد الإسلامي في هذا الموضوع ؛ حيث قالوا بالسببية وبوجود الأسباب ، وبقيام العلاقة بينها وبين المسببات ؛ لكنهم قالوا - جميعا أيضا- أن جميع هذه الأسباب المركبة في الأشياء مخلوقة هي أيضا لخالق هذه الأشياء ؛ وأن عملها في مسبباتها لا يعنى انتفاء قدرة الموجد الأول والأوحد لها على إيقاف عملها ، إذا هو "سبحانه" شاء إخراج الأمر من "العادة" إلى "خارق العادة" لحكمة يريد بها الله .

من جهة أخرى هناك نزعتان تتباينان في الموقف حول قضية علاقة الأسباب بالمسببات هما:

(١) النزعة المادية (النظرة المادية لقضية السببية ؛ إذ تسلم بالوجود الموضوعي للعالم وبفعل الأسباب المركبة في الطبيعة وظواهرها وقواها ؛ فإن تلك النظرة المادية تنكر خلق الله لهذه الأسباب تبعا لإنكارها خلقه للعالم والإنسان والمجتمعات .. فالوجود ذاتي والأسباب ذاتية -بلا خالق ولا خلق- عند الماديين .

(٢) النزعة الثانية على النقيض من النزعة المادية حيث ترى " الغنوصية - الباطنية - " كما تتجلى في التصوف الإسلامي وبالتحديد لدى القائلين بوحدة الوجود أو قصر الوجود الحقيقي على الله وحده - ترى أصحاب تلك النزعة - تبعا لإنكارهم أي وجود حقيقي لما سوى الله - ينكرون وجود سببه أو أسبابه في العالم أو الإنسان أو المجتمعات .

وفي ضوء فكر أي نزعة من النزعتين السابقين نفتقد الموقف الإسلامي الحقيقي من قضية السببية إذا نحن افتقدنا منهاج الوسطية الإسلامية ؛ فعندئذ تميل الكفة إما إلى النزعة المادية التي لا ترى غير الأسباب المركبة في المادة والطبيعة فاعلا ؛ وإما إلى النزعة "الغنوصية - الباطنية - " التي تنفي الوجود الموضوعي " - بما في ذلك وجود الأسباب - عن ما سوى الله .

وبين هذين الموقفين تقف الوسطية الجامعة ليس بمعزل عنهما بل لتجمع وتؤلف بين الصدق في كل من موقفيهما وذلك عندما تسلم بالوجود الموضوعي للعالم والإنسان

والمجتمعات ، وبالوجود الموضوعي للأسباب الفاعلة مع الإيمان بأن خالق جميع ذلك هو الله سبحانه وتعالى .

٧) قضية الجبر والاختيار:

كما أتضح فيما سبق من موقف الإسلام من " السببية " حيث ينفي الحتمية المطلقة عندما يعترف بوجود الأسباب في الأشياء والظواهر وبالعلاقة الضرورية بين هذه الأسباب وبين المسببات الناتجة عنها مع نفي إطلاق هذه الحتمية في علاقة الضرورة بين الأسباب والمسببات وذلك بتقرير حقيقة أن هذه الأسباب الفاعلة هي ذاتها مخلوقة للخالق الواحد سبحانه وتعالى وحقيقة القدرة المطلقة للخالق على إخراج هذه الظواهر والأشياء من "نطاق العادة " إلى نطاق " خارج العادة " الذي تتعطل فيه الأسباب أو تستبدل خصائصها ، أو تستبدل هي ذاتها بأسباب أخرى عندما يريد الله إظهار الأعلام والآيات المعجزة لحكم يريد بها سبحانه وتعالى .

وكما ينفي " المنهج الإسلامي " " الحتمية المطلقة " مع الاعتراف بالسببية وبالعلاقة الضرورية - على هذا النحو الذي ذكر- بين الأسباب والمسببات ؛ فإن هذا المنهج يعترف بالحرية الإنسانية وبالاختيار الإنساني ولكن أيضا دون حتم أو إطلاق .

وقد نبعت فلسفة ومنهج الإسلام في حرية الإنسان واختياره من وسطية مكانة هذا الإنسان في هذا الوجود حيث إنه ليس سيد هذا الوجود حتى تكون حريته مطلقة ؛ وليس هو بالحقير المتلاشي حتى يكون الجبر المطلق هو قدره ؛ وإنما هو الخليفة الذي استخلفه الله لحمل أمانة الحرية والاختيار حتى يصبح تكليفه بتبعات حملها وحتى يكون حسابه على ما قدمت يداه عدلا لائقا بذات الله العادل سبحانه وتعالى ، فلا بد بذلك من أن يكون حرا مختارا لكن حرية واختيار الخليفة المحكوم بالنظام الأعظم الذي خلقه خالق الخلق فهي " الحرية الوسط " والاختيار الوسط بين " مطلق الجبر " و " مطلق الاختيار " ، فالفرد حر الحرية التي لا تنفي ولا تنقض حرية المجموع .. والجماعة حرة الحرية التي لا تحول الفرد إلى مسمار أصم في ترس الآلة الاجتماعية .. وليس للفرد أو الجماعة حق إهدار ما تعارفت عليه الأمة من ثوابت القيم والأعراف ولا ما آمنت به من أصول وثوابت الشرائع والمعتقدات فهي أشبه ما تكون بالخلق الخارج من نطاق القدرة الفردية والذي يمثل لهذه القدرة الفردية الإطار الحاكم لحركتها ، وأن لا يتعدى الفرد إطار " الحرية المسؤولة " فيدخل في نطاق " الفوضوية والعدمية والعبثية " ؛

كذلك لا يجوز للجماعة أن تحجر على اجتهادات المجدين والمبدعين في الفروع والمتغيرات التي تتعدد فيها الرؤى والاجتهادات في إطار من الثوابت والأصول.^(١٤٢)

لذلك فإن الإسلام " بالوسطية الجامعة " قد اتخذ السبيل العدل في قضية " الجبر والاختيار " فليس هناك " جبر مطلق " وإلا لانعدمت الحكمة من التكليف ومبررات الحساب والجزاء وتساوى بذلك المؤمن والكافر ؛ كما أن ليس هناك " اختيار مطلق " وإلا لما كان الإنسان "خليفة" ولكانت حريته حرية الفاعل لما يريد والذي لا تحد حريته آفاق الحلال والحرام ومقاصد الشريعة التي جعلها الخالق إطار عهد الاستخلاف لهذا الخليفة ، الإنسان.

مما سبق يتضح أن الإنسان حر مختار ولكن تلك الحرية والاختيار ليس مطلقا لأن إرادة الإنسان الحرة هي الأخرى حرة في حدود ، وهذه الإرادة حين تختار فهي تختار من بين بدائل ليست جميعا من صنع الإنسان ولذا فإن تلك الحرية محكومة بالبدايل القائمة والتي تحدد نطاق وآفاق هذا الاختيار ؛ ولكن وسط كل هذه العوامل فإن

^{١٤٢} : انظر

جلال محمد عبد الحميد ، (١٩٧٢م) ، مناهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية .

محمد عمارة ، (١٩٨٨م) ، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية .

الإنسان يختار ثم يرجع ويتدبر اختياره ويعدل في اختياراته ؛ لذلك فإن الإنسان حر بأدوات الحرية المخلوقة له ووسط ملابسات منها ما هو من صنعه ومنها ما لا قبل له بصنعه (والتي هي القدر الإلهي) الخارج عن نطاق الفعل الإنساني ؛ أي أنك الحر في حدود " الحرية الوسط " بين " الجبر " و " الاختيار " حرية " المستخلف " لا " الأصيل "

٨) قضية العلاقة بين الفكر والمادة : (الفكر والواقع)

تلك الثنائية أفرزت في الغرب تيارا " ماديا ملحدا " وآخر " مثاليا مؤمنا " أما في الإسلام ومنهجه وفكريته وحضارته فإننا لم نشهد أثرا لهذا الانقسام لأن الوسطية الإسلامية قد أقامت للتصور الإسلامي علاقة ورابطة بين الفكر و " المادة - الواقع " عصمته من تلك الثنائية وانشقاقها حيث نزل الوحي من السماء بالعقيدة الخالدة مصدقا بها الرسالات السابقة ونزل بالشرعية التي تجيب على علامات استفهام الواقع - بالفلسفات والكليات وتحديد المقاصد والحدود - وتفتح الباب للعقل - عندما يتفاعل مع الواقع - لبيدع ويتطور ويحسن في التفاصيل والجزئيات والنظم والمؤسسات - الفروع المتعلقة بالمتغيرات . وبذلك فإن فقه المعاملات (هذا القطاع من الفكر الإسلامي) قد جاء ثمرة لتفاعل " الأصول " التي هي وضع إلهي مع الواقع المعاش في بوتقة العقل المسلم ؛ فكانت له بالواقع علاقة أكبر وأكثر وأوثق من علاقة " فكر

الأصول " بهذا الواقع .. هنا - في الفروع - نجد للواقع دورا في تحديد لون الفكر لا نجده له في الأصول (الخالصة للوضع الإلهي) ؛ وفي ضوء هذه الحقيقة المتعلقة بالفروع نفهم معنى النسخ في الشرائع دون العقائد وفي آيات الأحكام دون شعائر العبادات وفي أحكام المتغيرات ؛ المرتبطة بالعلل والعادات والأعراف والمصالح المتغيرة ؛ دون ما يتعلق بالثوابت من الأحكام " فللواقع دور وتأثير في فكر هذه " الفروع " جاء من تفاعله مع الأصول فكان له فيها ما أراد ويزيد على مجرد "الاستدعاء" .. لكنها تظل " الفروع " بعيدة أن تكون ثمرة خالصة " للواقع " وإفرازاته لأنها ثمرة للتفاعل بينه وبين الأصول التي هي وحي الله . وبذلك فتح الإسلام باب الاجتهاد الدائم والتجديد المستمر في فقه الفروع المتعلق بالمتغيرات على ضوء الأصول التي تتفاعل مع الواقع الجديد فتكون الفروع ثمرة فكرية جديدة لتفاعلها الدائم دوام التطور كسنة من سنن الله في هذا الوجود.(^{١٤٣})

^{١٤٣} : انظر

أحمد عيسى عاشور ، (١٩٨٠م) ، نظرات في إصلاح النفس والمجتمع للإمام حسن البنا
أحمد محمود مبارك المغربي ، (١٤٠٨هـ) ، " منهج الدعوة الإسلامية في حماية الدين من الغلو والابتداع " دراسة منشورة
في مجلة كلية أصول الدين بأسبوط ، مرجع سابق ، ص ص (٤٠٢-٤٣٦) .
الدهلوي أحمد بن عبد الرحيم الفاروق ، (١٣٥٢هـ) ، حجة الله البالغة .
محمد عمارة ، (١٩٨٧م) ، الصحة الإسلامية .

هكذا تميزت علاقة " الفكر " بالواقع " في تصور الإسلام ومنهجه فلا الفكر وحده ولا الواقع وحده هو المتفرد بالفعل والتأثير " فالأصول " والأركان والمبادئ ثابته إلهية لم يفرزها الواقع رغم أنه استدعاها لتجيب على ما أفرز من علامات الاستفهام " والفروع وثيقة الصلة " بالأصول " و " الواقع " جاءت ثمرة لتفاعلهما في بوتقة العقل الإنساني ولم ينفرد أي من " الأصول " أو " الواقع " بإفرازها .. فبين الفكر والواقع في المتغيرات الدنيوية حوار وتفاعل وخلق وإبداع مواكب لتغيرات الواقع واجتهادات الفكر التي تبحث لمتغيراته عن أحكامها المستنبطة من الأصول ؛ وعن قوانينها التي تحكم هذه الحركة الواقعية التي هي سنة من سنن الله في هذا الوجود.

مما سبق يمكن توضيح ما يلي :

(١) لقد كان " الواقع " يطلب ويتطلب " الفكر " ويفرز " علامات الاستفهام " ولكنه لم يفرز " الفكر " ولم يعكس " الأجوبة " على علامات الاستفهام ولكن كان له دوره في استدعاء الفكر لكنه لم يبدعه كإفراز أرضي واجتماعي له وإنما نزل الوحي من السماء بالعقيدة الخالدة ولذلك فالفكر في أصوله إلهي المصدر وليس إفرازا اجتماعيا لهذا " الواقع " وفي ضوء هذه الحقيقة نفهم لماذا نزل القرآن الكريم منجما على امتداد عمر سنوات البعثة الثلاث والعشرين ؛ ونفهم العلاقة بين الآيات التي كان ينزل بها الوحي وبين " الواقع "

(أسباب النزول لتلك الآيات) ؛ ولذلك نلاحظ أن تلك النظرة الإسلامية للفكر والواقع تختلف عن النظرة المادية " فالمادية " ترى الفكر انعكاسا للمادة وأحد إفرازاتها ولذلك تنكر المادية دور السماء -أي الدين والوحي - .

(٢) أن " الاجتهاد " في الفكر الإسلامي هو ثمرة للتفاعل بين " الواقع " وبين الأصول التي هي وحي الله . وبذلك فتح الإسلام باب الاجتهاد الدائم والتجديد المستمر في فقه الفروع المتعلق بالمتغيرات على ضوء الأصول التي تتفاعل مع الواقع الجديد فتكون الفروع ثمرة فكرية جديدة لتفاعلها الدائم دوام التطور كسنة من سنن الله في هذا الوجود، ولقد شهدت فترة " الحضارة الإسلامية " كثيرا من المبدعين والمجددين في كثير من ميادين الحياة وفي كثير من مناهج البحث والنظر في فروع العلم المختلفة وبخاصة في العلوم الطبيعية والكونية من أمثال : جابر بن حيان - ابن سينا - ابن الهيثم - البيروني - الخوارزمي .. إلى غير ذلك كثير ؛ كما ظهر كثير من المجددين من أمثال : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم الكثير .

نخلص من ذلك : أن علاقة الفكر بالواقع في المنهجية الإسلامية تميزت بالوسطية الجامعة وتميزت بذلك عن نظرة الحضارة الغربية لها ؛ الذين انقسموا إلى ماديين ومثاليين وظهرت العديد من الفلسفات المعاصرة المبتورة التي يميل بعضها إلى " المادية

التي ترى الفكر انعكاسا للمادة وأحد إفرازاتها وبذلك ينكرون دور السماء والدين والوحي ؛ وفريق آخر مناقض للفريق الأول جعل الأولوية للفكر في الوجود ومن ثم أفردته بالتأثير منكرًا دور " الواقع أو المادة " في عالم الأفكار بل منكرًا الوجود الحقيقي لهذا الواقع ؛ أي أن النظرتين متناقضتين . والإسلام بريء من تلك الشائبة والانشطار فلا الفكر وحده ولا الواقع وحده هو المتفرد بالفعل والتأثير " فالأصول " والأركان والمبادئ ثوابت إلهية لم يفرزها الواقع رغم أنه استدعاها لتجيب على ما أفرز من علامات الاستفهام " والفروع وثيقة الصلة بالأصول " و " الواقع " جاءت ثمرة لتفاعلها في بوتقة العقل الإنساني ولم ينفرد أي من "الأصول" أو " الواقع " بإفرازها .. فبين الفكر والواقع في المتغيرات الدنيوية حوار وتفاعل وخلق وإبداع مواكب لتغيرات الواقع واجتهادات الفكر التي تبحث لمتغيراته عن أحكامها المستنبطة من الأصول ؛ وعن قوانينها التي تحكم هذه الحركة الواقعية التي هي سنة من سنن الله في هذا الوجود.

(٩) الثوابت والمتغيرات : الجمع بين الثبات والمرونة (ثنائية الثابت والمتغير)

تلك القضية ترتبط ارتباطا وثيقا بالقضية التي سبق طرحها قضية " الفكر والواقع
وتتجلى فيها الوسطية في الإسلام وتؤكد أن الدين الإسلامي دين عالمي صالح لكل زمان
ومكان ومن المجالات التي برزت فيها تلك الخصيصة ما يلي (١٤٤)

(١) مصادر الإسلام :

مصادر الإسلام : مصادر أصلية (القرآن الكريم والسنة النبوية) ومصادر فرعية أو
تبعية أو اجتهادية (إجماع - قياس - استحسان - مصالح مرسله - أقوال الصحابة -
شرع من قبلنا .. الخ) ؛ فالثبات يتجلى في المصادر الأصلية النصية القطعية للتشريع ؛
أما المرونة فتتجلى في المصادر الفرعية ما بين موسع ومضيق .. الخ .

(٢) أحكام الإسلام

١٤٤ : انظر

حسن حنفي ، (١٩٨٧م) ، التراث والتجديد : موثق من التراث القديم .

حسن حنفي ، (١٩٨٠م) ، التراث والتجديد : موقفنا من التراث القديم .

حسن عبد الرؤوف محمد البدوي ، (١٤١٤هـ) ، " الخصائص العامة للإسلام : الجمع بين الثبات والمرونة " ، دراسة
منشورة في كتاب : بحوث في الثقافة الإسلامية ، ص ص (٤٥١-٤٥٨) .

قسطنطين رزيق ، (١٩٨٤م) ، " التراث وتحديات العصر في الوطن العربي : الأصالة والمعاصرة " ، دراسة منشورة ضمن
فعاليات ندوة : تحديات العصر في الوطن العربي .

محمد أبو الفتوح البيانوني ، (١٤٠٩هـ) ، " الأصالة والمعاصرة : خصيصتان من خصائص الدعوة الإسلامية " ، دراسة
منشورة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع(١) ، ص ص (٨٣-١٤٧) .

الأحكام فيها ما هو ثابت وما هو مرن ؛ نجد الثبات يتمثل في العقائد الأساسية الخمس من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ، وفي المحرمات اليقينية من : السحر وقتل النفس والزنا وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، والتولي يوم الزحف ، والغضب ، والسرقه ، والغيبة والنميمة، وفي أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء وغيرها مما اعتبرها القرآن والسنة من شعب الإيمان ؛ وفي شرائع الإسلام القطعية في شئون الزواج والطلاق والميراث والحدود والقصاص ونحوها من نظم الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية .

وفي المقابل نجد قسما آخر تتمثل فيه المرونة وهو ما يتعلق بمجزيئات الأحكام وفروعها العملية .

إن المتدبر لهدى القرآن الكريم يجد في نصوصه دلائل عظيمة على الجمع بين الثبات والمرونة في توازن دقيق وعادل ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يلي :

المثال الأول : مبدأ الشورى

الشورى هي استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في أمورها العامة المتعلقة بها^(١٤٥) ويقر الإسلام وجود الشورى لكن بأي شكل هذا ما تركه الإسلام للناس حسب الصورة التي تناسبهم وتناسب حالهم وأوضاعهم وتلك بلا شك مرونة عظيمة تدل على عالمية الإسلام.

المثال الثاني : الضرورات تبيح المحظورات (الضرورة تبيح المحرمات)
حرم الله في كتابه بعض المحرمات ولكن الضرورة تبيح تحليلها بغير استغلال سيئ لذلك المبدأ ، أي أن الضرورة تقدر بقدرها - (من اضطر غير باغ) -ومن أمثلة ذلك من تحريم أكل لحم الميتة وغيرها مما ورد ذكره في الآية الكريمة التالية :
{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (البقرة ١٧٣)

المثال الثالث : الثبات والمرونة في العبادات :
في الصلاة ركن أساسي فيها الوضوء هذا هو الثبات وتتجلى المرونة إن لم يوجد الماء فالتيمم ، كذلك في الصوم (كتب على الأمة الإسلامية الصوم) هذا هو الثبات

^{١٤٥} : عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، (د.ت) ، الشورى وأثرها على الديمقراطية ، ط (٢) .

وتتمثل المرونة إذا كان الإنسان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر
وهكذا في بقية العبادات الأخرى مما يطول شرحه .

رابعا : الثبات والمرونة في السنة النبوية

أما في السنة النبوية الشريفة فتتجلى الوسطية الإسلامية في الجمع بين الثبات والمرونة
في توازن دقيق فيما يلي من أمثلة :

(١) في ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الدعوة للدين ورفضه كل محاولات
قريش من أجل تخليه عن الدعوة ؛ أما مرونته - صلى الله عليه وسلم - فتتمثل في
صلح الحديبية حين رفض سهيل بن عمرو ألا يكتب علي بن أبي طالب في شروط
الصلح " بسم الله الرحمن الرحيم " وألا يكتب " محمدا رسول الله بل محمد بن عبد الله
وقد وافق الرسول الكريم في مرونة عظيمة على ذلك وأن يكتب بدلا من " بسم الله
الرحمن الرحيم " باسمك اللهم .. وكان ذلك الصلح مقدمة بين يدي فتح مكة .

(٢) عدم تهاون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أداء الفرائض وإقامتها كاملة ؛
وتتجلى مرونته في تشريع الرخص في الصلاة والصيام وعلى رخص المريض والسفر .

(٣) ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم ورفضه أي اختراع أو ابتكار في أمور العبادة وتمثل مرونته - صلى الله عليه وسلم - للاختراع والابتكار في أمور الدنيا ولذا فقد وافق على رأى سلمان الفارسي في حفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب وحفر الخنادق كانت من مكاييد الفرس .

(١٠) ثنائية الدين والدولة :

تلك قضية من القضايا القديمة الحديثة حيث تناولها العديد من رجال الدين والسياسيين على امتداد المسيرة الحضارية للحضارة الغربية وحتى وقتنا الحاضر وكان التناقض والتضاد بين " الدين " و " الدولة " سمة ملحوظة بحجة أن الدين ثابت والدولة متغير فكيف يحكم الثابت المتغير دون أن يجمده بقيود الرجعية ..وقد تعمق ذلك الاتجاه من حكم الكنيسة في القيصرية والبابوية وكانت نتأجه الجمود والرجعية والاستبداد ولذا لم يكن أمام فلاسفة النهضة الأوروبية الحديثة إلا أن يجعلوها " علمانية " تفصل الدين عن الدولة باعتبارهما نقيضين لا يجتمعان ؛ ولعل من نتيجة ذلك النظرة الغربية للعالم الإسلامي حيث رأوا الخلافة الإسلامية " قيصرية بابوية " استبدت بالدولة باسم الدين لأنهم يقدمون التناقض بين الدين والدولة ، والدعوة للفصل بينهما ؛ كمسلمة من المسلمات " وكمشترك إنساني عام ، وليس كخصوصية

فردية " ترتبط بالغرب حيث أن الكنيسة في المسيحية ولاهوتها يرتكزان على "الكهانة" التي زعمت أن رجال الدين طبقة وسيطة بين المؤمنين وبين الله وأن رأس الكهنة " البابا" هو ابن السماء المعصوم ؛ فكان من الطبيعي أنه إذا قبض على زمام الحكم أن يطبع " الدولة " وهى " المتغير " بطابع " الثابت الإلهي " لأن المسيحية رسالة روحية خالصة ، فيوقف تطور الدولة ويحجر على عقول أبنائها من كل التخصصات ، وتلك خصيصة للكنيسة لا مكان لها في الإسلام ومنهجه حيث لا كهانة ولا إمامة فيؤكد رجال الفكر الإسلامي بأن الإمامة ليست من أصول الاعتقاد -إذا استثنينا " الباطنية - الإمامية -" حيث يؤكد الإسلام على أن " رأس الدولة " بشر يصيب ويخطئ " وليس معصوما كما في المسيحية ويؤكد ذلك المعنى قول أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- في أول خطاب له للمسلمين حيث يقول :

" إن أطعت فأعينوني ، وإن عصيت فقوموني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم ، لقد وليت عليكم ولست بخيركم ... "

يؤكد سيدنا أبوبكر - رضي الله عنه - نفى الإسلام للعصمة لرأس الدولة وأنه ليس خيرهم وأن كل رعايا الدولة مسؤولين في الحكم ، وإذا ما نظرنا لطبيعة الإسلام " كدين ودنيا " معا ، وإذا ما رأينا كيف أن منهج الإسلام الوسط وازن بين "الثابت " و

المتغير" (أي بين الأصول والفروع) ، وحيث أن رجال الفكر الإسلامي يتفقون على أن الدولة ليست من أصول الدين ولا عقائده ولا أركانه بل يجعلها الإسلام من " الفروع" التي يرد فيها الاجتهاد ، فالدولة – بما في ذلك دولة النبي – صلى الله عليه وسلم – التي أقامها في المدينة هي اجتهاد بشري لا يحتكر التفكير لها ولا التنفيذ لدستورها وقانونها فئة من الناس دون غيرها ، إنها حق لكل قادر على الوفاء بحقوقها ، الفكرية والتنفيذية ؛ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، دون كهانة أو احتكار.^(١٤٦)

هكذا أقام المنهج الإسلامي العلاقة الطبيعية والوثقى بين " الدين " و"الدولة" على النحو الذي لا تناقض فيه ولا تضاد وعلى النحو الذي لا كهانة فيه ولا كهنوت .

فهي دولة "إسلامية" لأن الشريعة الإسلامية – وهي وضع إلهي – الحاكمة في سياستها .. وهي – في ذات الوقت – " مدنية " ، لأنها اجتهاد إسلامي في " الفروع" محكوم بمقاصد الشريعة الإسلامية وحدودها ، فهي بهذا الوضع نموذج فريد ، تفرد المنهج الإسلامي في الجمع والتأليف بين ما يمكن ، ويجب جمعه وتأليفه من سمات وقسمات "

^{١٤٦} : انظر

محمد عمارة (١٩٨٩م) ، معركة الإسلام وأصول الحكم .

محمد عمارة (١٩٨٦م) ، الإسلام وفلسفة الحكم .

محمد شلتوت ، (١٩٩٨م) ، الإسلام عقيدة وشريعة .

الأقطاب " التي نظر إليها منهج الحضارة الغربية كمتقابلات لا سبيل إلى الجمع بينها ،
فضلا عن المؤاخاة والتساند والتوفيق .

(١١) السلفية والتجديد (الأصالة والمعاصرة) (اكتمال الدين .. وتجديده)

تلك القضية دار حولها جدل كبير بين من يطلقون على أنفسهم " الأصوليين " وبين دعاة
" التجديد " بحجة أن الدين اكتمل ولا يحتاج إلى تجديد بدليل قول الحق سبحانه وتعالى:
{..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...}

(المائدة : ٣)

ولكن نقرأ في السنة النبوية قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

(يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)

(رواه أبو داود)

كما ورد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوله :

(بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام

الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت)

(رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي)

من خلال ما سبق يتضح أن الإنسان خليفة الله في الأرض مطالب بتجديد دينه بما لا يخل بالثوابت والأصول وفق مقتضيات عصره ، حيث أن الحديث الشريف يوضح أن الإسلام بني على خمس قواعد فهو إذن ليست هذه الخمس فقط وإنما هي القواعد التي يجب أن تعلوها أبنية الفروع ، وهذه الأبنية - الفروع للأصول - والتي تتغير وتتجدد وتطور تبعا للمصلحة ووفقا لمقتضيات الزمان والمكان ، وبذلك يتضح أن التجديد (المعاصرة) ليس نقيضا " لا اكتمال الدين وثباته" وبذلك جمعت الوسطية الإسلامية بين "اكتمال الدين" وبين تجديده وربطت بين السلفية وبين التجديد أي بين الأصالة والمعاصرة (١٤٧)

١٢) العلاقة بين الشورى البشرية والشرعية الإلهية :

في تحديد العلاقة بين " الشورى البشرية " و " الشرعية الإلهية " تبرز خصائص المنهج الإسلامي في مكانة " الإنسان" في هذا الكون -مكانة الخليفة عن الله - وفي نطاق حريته

^{١٤٧} : انظر

زكي نجيب محمود ، (١٩٧١م) ، "موقف الثقافة العربية الحديثة في مواجهة العصر" دراسة نشرت ضمن فعاليات مؤتمر الأصالة والتجديد في الثقافة العربية المعاصرة .

محمد أبو الفتوح البيانوني ، (١٤٠٩هـ) ، "الأصالة والمعاصرة خصيصتان من خصائص الدعوة الإسلامية " ، مرجع سابق .

واختياره ، وفي علاقة الثوابت بالمتغيرات .. إلى غير ذلك من نظام إلهي حاكم لحركة الإنسان نجد أن التناقض وكذلك الخلط بين ما هو " حاكميه إلهية " متمثلة في الشريعة وبين ما هو موضوع لشورى الإنسان ، وفي ضوء ذلك فرض الله على الإنسان أن ينهض بحمل الأمانة التي حملها وأن يسوس حياته الفردية والأسرية والاجتماعية ، ويقود المجتمع ويحكم الدولة ويعمر الأرض بسultan الخليفة عن طريق الشورى البشرية المحكومة بمحدود حاكميه الله ، وفي ضوء ذلك فرض الله هذه الشورى كفريضة إلهية وليست مجرد حق من حقوق الإنسان مصداقا لقول الحق سبحانه :

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (آل عمران ١٥٩)

وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال :

" ما شقي قط عبد بمشورة ، وما سعد باستغناء رأي "

القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ج٤؛ (١٤٨)

^{١٤٨} : القرطبي ، (١٩٥٧م) - الجامع لأحكام القرآن الكريم .

هكذا جمعت الوسطية الإسلامية بين " الشورى البشرية " وبين " الشريعة الإسلامية على النحو الذي يزيل التناقض أو الخلط بين كليهما. (١٤٩)

(١٣) ثنائية الدين والعلم :

أشاع بعض أعداء الدين أن العلم خاصة " العلم الطبيعي " يتناقض مع الدين ولا تتفق حقائقه مع حقائق الدين خاصة في مجال " خلق الإنسان " ونظرية تطور الكائنات الحية مما قد يدعو إلى عدم الاقتناع بما ورد في الدين في عصر العلم الذي نعيشه ، ولقد سببت تلك الفجوة بين العلم والدين جفوة مفتعلة بين الدين والعلم حتى لقد ظهر اتجاه ينادى بكبت العلم والاتجاه للدين لأن العلم قد يؤدي بالإنسان إلى الكفر والإلحاد ؛ وتلك دعوة مغرضة أشاعها أعداء الإسلام بغرض أن يتمكنوا هم من العلم الذي يجعلهم متمكنين في الأرض وقيادة العالم بالقوة العلمية والتكنولوجية التي يملكونها ، وليس أدل على ذلك من الدعوة الصريحة للعلم والبحث في ملكوت السماوات والأرض في القرآن الكريم وفي كثير من الأحاديث الشريفة ؛ ولقد أوضحت

^{١٤٩} : على بن برهان الدين الحلبي ، (د.ت) ، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) .

نتائج كثير من الدراسات المعاصرة دلائل دالة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وأن العلم يدعو للإيمان لا للكفر والإلحاد.^(١٥٠)

ويمكن توضيح بعض الدلائل الدالة على ذلك إذا عرفنا أن كلمة العلم ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم (٨٥) مرة وأن الآيات الكونية التي وجهنا القرآن للنظر فيها بلغ تكرارها في كتاب الله سبحانه وتعالى (٧٥) مرة. من ذلك يتضح أن الوسطية الجامعة في الإسلام جمعت بين العلم والدين في توازن بديع ولم تعتبرهما نقيضين كما أشاع أعداء الأمة الإسلامية.^(١٥١)

١٥٠ : انظر

أحمد محمد صبري، (١٩٨٥م)، "التكامل والترابط بين العلم والدين"، مجلة العلوم الحديثة بالقاهرة، ١٤، س ١٨.
أحمد فؤاد باشا، (١٩٨٤م)، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية.

جميل محمد أبوالعلا (١٤٠٥هـ) " العلم والدين"، مجلة كلية أصول الدين بأسبوط ص ص (٥-٧).

عبد المنعم محمد حسين (١٩٩٠م)، العلم الطبيعي ومنهجه بين الرؤية الفلسفية والرؤية الإسلامية.

عبد المنعم محمد حسين (١٩٨٧م)، "دراسة نقدية لاتجاه إسلامية العلوم الطبيعية".

عماد الدين خليل، (١٩٨٣م)، مدخل إلى موقف القرآن من العلم.

محمد أحمد الغمراوي، (د.ت)، الإسلام في عصر العلم.

محمد علي يوسف، (١٩٦٦م)، الجفوة المفتعلة بين العلم والدين.

وحيد الدين خان، (١٩٨٥م)، الدين في مواجهة العلم.

١٥١ : محمد فؤاد عبد الباقي، (١٩٤٥م) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

١٤) العلاقة بين الرجل والمرأة (ثنائية الرجل والمرأة)

تتجلى العلاقة المتوازنة بين الرجل والمرأة في الإسلام فيما يلي :

أولاً : من حيث المساواة بين الرجل والمرأة :

المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات وإن كان تميز الرجل عن المرأة بالقوامة في بعض الميادين فذلك لطبيعة الرجولة التي تختلف عن الأنوثة استهدافاً للتكامل المحقق لاستمرار النوع وتحقيق السعادة لأبنائه وليس أدل على ذلك من النص القرآني القاطع حيث ورد في سنن الترمذي أن أم عمارة ، نسيبة بنت كعب الأنصارية (١٣هـ) جاءت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تتحدث باسم جماعة من نساء المدينة وتطلب مساواة المرأة بالرجل قائلة : يا رسول الله " ما أرى كل شيء إلا للرجال .. وما أرى النساء يذكرن بشيء " فكان جواب الوحي الإلهي عن علامة استفهام الواقع هذه متمثلاً في الآية الكريمة التي تقر بالمساواة التامة بين المرأة والرجل :

{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا { (الأحزاب ٣٥)

وإذا كانت درجة القوامة للرجل وهى المسئولية والقيادة (مقررة في الإسلام فإن الإسلام
لم يحرم المرأة منها بما تؤهلها أنوثتها فيقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- " كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع عليهم ، وهو مسئول
عنهم ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها
وولده ، وهى مسئولة عنهم ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... " (رواه
البخاري ومسلم والإمام أحمد)

ويتضح أيضا أن المرأة شاركت في بيعة العقبة وفي بيعة الرضوان ، وبذلك فإن التنوع -
في الأنوثة والذكورة - هو آية من آيات الله به تتحقق السعادة المتمثلة في " السكن " و "
المودة " و " الرحمة " بين الزوج وزوجه مصداقا لقول الحق سبحانه :

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم ٢١)

مما سبق يتضح أن المنهج الإسلامي قام على مساواة الرجل والمرأة في الإنسانية وتكاملهما في وظائف الحياة ويرفض مساواة " تماثل الأنداد " التي سادت في الحضارة الغربية وتؤكد الوسطية الإسلامية - والمميزة في ذات الوقت أن المرأة والرجل شقان متكاملان ومتساويان " فمع التساوي في الإنسانية تتمايز الطبيعة ، من حيث الأنوثة والذكورة ، تمايز وظيفة ودرجة لا تمايز سيطرة واستبداد وخضوع (١٥٢)

ثانيا : الوسطية الإسلامية في مجال تعدد الزوجات: (١٥٣)

تجلى الوسطية الإسلامية في تلك القضية - أيضا- حيث كان العرب يقومون بالتعدد بكثير من الزوجات قد تصل إلى عشر أو أكثر ؛ فعندما جاء الإسلام لم يحرم التعدد ولم يلغهِ وحدد عدد الزوجات بأربع والأفضل واحدة مصداقا لقول الحق تعالى :

١٥٢ : انظر

علي عبد الواحد وافي (١٩٧٩م) ، " المرأة في الإسلام "، ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر .

ورداني عبد الراضي عبد الله ، (١٤٠٦هـ) ، " تربية القرآن والسنة للحس والذوق والوجدان الإنساني " ، مجلة كلية أصول الدين بأسبوط ، ع(٤) ، مرجع سابق ، ص ص (١٦٦-١٩١) .

١٥٣ : حسن عبد الرؤوف محمد البدوي (١٤١٤هـ) ، " الخصائص العامة للإسلام : الوسطية " ، منشور في كتاب ، بحوث في الثقافة الإسلامية ، ص ص (٤٣١-٤٤٢) .

{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا
{(النساء ٣)}

الوسطية منهج فكري مناسب لمقابلة ما يستجد من ثنائيات متناقضة في كل عصر:
كما أن منهج الوسطية منهج حياة مناسب لكل عصر وفي كل مكان فإن الوسطية الإسلامية كمنهج فكر مناسبة لمقابلة كل ما يستجد في كل عصر وفي كل مكان على وجه الأرض من قضايا فكرية أو ثنائيات متناقضة معاصرة.

ولعل عصرنا الحاضر أضحى يموج بالعديد من الثنائيات المتناقضة حتى أن البعض من المفكرين اليوم يطلقون على عصرنا الحالي "عصر المتناقضات" ولقد ظهرت العديد من المتناقضات المعاصرة ، كما ظهرت العديد من الثنائيات القاتلة والمدمرة والتي قام أعداء الإسلام بمجهود واضح ومميز لإشعالها بين أفراد الأمة الإسلامية ومن التناقضات المعاصرة ما يلي : (١٥٤)

(١) ثنائية العولمة والتفكك :

^{١٥٤} : ايان كلارك ، (٢٠٠٣) ، العولمة والتفكك ، دراسات مترجمة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ص ٨.

يقصد بلفظ " العولمة " : معنيان هما : التوجهات المتمثلة سواء في كثافة التفاعلات الدولية أو في المدى الذي يحدث فيه هذه التفاعلات – ولذلك فإن العولمة بالمعنى الأول تعني أفكار التكامل والاعتماد المتبادل وتعددية الأطراف **Multilyalism** والانفتاح والتداخل المتقاربة (وهذا المعنى يتفق مع عالمية الإسلام) – أما المعنى الثاني فيعني الانتشار الجغرافي لهذه الاتجاهات وهي قريبة من العالمية **Globalism** واختصار المسافات المكانية والكونية **Universalization** . (ولعل الانتشار الجغرافي يكون لتلك الاتجاهات التي تستند على الاقتصاديات الصناعية المتقدمة التي تشكل عضوية الاقتصاد العالمي اليوم وهي متمثلة في عالمنا المعاصر في الغرب وبخاصة في أمريكا مما يقلب معنى العولمة في المعنى الأول من معنى التكامل والاعتماد المتبادل إلى معنى مناقض له تماما وهو معنى الهيمنة والسيطرة الغربية خاصة الهيمنة الأمريكية على كل مجتمعات العالم وقولبة تلك المجتمعات في قالب الأمريكي وذلك ما تهدف إليه مشروعات الإصلاح التي تنادي بها أمريكا اليوم خاصة " مشروع الشرق الأوسط الكبير " وما يبرر ويؤكد ذلك المعنى الممارسات الحالية للسياسة الأمريكية التي أسفرت عن احتلال للعراق وأفغانستان وتهديد مستمر لكافة مجتمعات

العالم الإسلامي مثل إيران وسوريا والسودان وغيرها (١٥٥) - أما التفكك كمصطلح مقابل لمصطلح العولمة فيعني عكس ما سبق حيث تعني التفتت والسيادة المطلقة والأحادية والانغلاق كما تعني التوجه نحو القومية **Nationalism** أو الإقليمية **Regionalism** وتضخيم المسافات المكانية والانفصالية والتمايز وكلها قد تؤثر على التزامات الدول حيال مفاهيم الدولية **Internationalism** وأنماط الإقليمية بل قد يؤثر ذلك في تماسك الدول ذاتها وقد تؤدي " نزعة التفكك " عند بعض الدول إلى حروب بينها وبين دول أخرى بمجرد النزاع على الحدود الإقليمية بينها (١٥٦)

تلك الشائبة المعاصرة التي تتأرجح بين قطبين متناقضين كلاهما يعتبر رذيلة (العولمة بمعنى السيطرة والهيمنة) وما يرتبط بذلك من استعمار واستغلال لمقدرات الشعوب الأخرى من قبل أمريكا وعملائها من دول الغرب الأخرى - والتفكك المقيت الذي يؤدي للانغلاق والنزاع والحروب على الحدود خاصة في الوطن العربي : ولقد أوضح " طه عبد العليم رضوان " : في دراسة له مقدمة للندوة الفكرية حول العولمة والخصوصية الثقافية التي عقدت في سلطنة عمان والتي نظمتها جامعة السلطان قابوس بالتعاون مع

^{١٥٥} : ايان كلارك ، المرجع السابق ، ص ١٠.

^{١٥٦} : ناظم هبد الواحد الجاسور ، (٢٠٠١م)، إشكالية الحدود في الوطن العربي (دراسة في الصراعات السياسية والخلافات الحدودية العربية العربية) من الفصل الثاني حتى آخر الكتاب .

جامعة الزيتونة التونسية في الفترة من ٨ - ١١ (أكتوبر ١٩٩٩م) ^(١٥٧) إن الإسلام بوسطيته المعتدلة يقابل تلك الثنائية ويوازن بين العمومية (العالمية بحكم عالمية الإسلام) والخصوصية (التي تميز كل مجتمع إسلامي عن غيره) - لذلك فإن الإسلام لا يرى في العولمة هيمنة كما في معناها المتطرف بل التكامل دون المساس بخصوصية كل مجتمع إسلامي أي ثقافته التي تميزه عن غيره (ذلك شبيه بما وصل إليه الباحث في مناقشة ثلاثية: الوطنية - القومية - الإسلامية) وكذلك (ثلاثية الفرد والطبقة والأمة) - كما سوف يتضح فيما بعد - ^(١٥٨)

(٢) ثنائية "الاستشراق والاستغراب"

ويطلق عليها البعض علاقة (الأنا بالآخر) وهي ثنائية قديمة وحديثة في نفس الوقت فقد تكون بها أوجه تشابه بين ثنائيات سبق تحديدها وتوضيحها فيما قبل مثل ثنائية (الأصالة والمعاصرة) - (العقل والنقل) - (اكتمال الدين وتجديده) .. إلى غير ذلك من الثنائيات إلا أنها تختلف عنها في تحويل المبادرة من أن نكون مادة دراسة للغرب (الاستشراق) إلى أن يكون الغرب هم مادة الدراسة للشرق (الاستغراب) أي تحويل

^{١٥٧} : طه عبد العليم رضوان ، (١٩٩٩م) ، " العولمة والخصوصية الثقافية " من بحوث الندوة الفكرية حول العولمة والخصوصية الثقافية ، سلطنة عمان ، ص ص (١١٩ - ١٤٦) .

^{١٥٨} : انظر الفصل الحالي : الوسطية الإسلامية والتوازن بين الثلاثيات المتداخلة .

العلاقة من (أن تكون الأنا هي مادة دراسة للغرب إلى أن يكون الآخر هو مادة دراسة لنا نحن الشرق) (١٥٩)

وقد يكون لتلك الثنائية أهميتها - في الوقت الراهن - نظرا للخطر الذي يواجه الإسلام والمسلمين من الغرب اليوم بعد قضائهم على الشيوعية التي كانوا يسمونها "الخطر الأحمر" وبعد القضاء على ذلك الخطر الأحمر أصبح يواجه الغرب الخطر الإسلامي وهو ما يطلق عليه البعض اليوم "بالخطر الأخضر".

وفي المقابل نادى كثير من المفكرين - اليوم - بضرورة مواجهة ذلك الغزو الفكري بالاستغراب وهو تكثيف الجهود من المسلمين لدراسة الغرب وجعلهم مادة دراسة لنا كما كنا وما زلنا في "الاستشراق" أملا في الاستفادة منهم في الجوانب المضيئة لفكرهم الغربي كما استفادوا هم من دراستهم للإسلام وحضارته وبنوا عليه حضارتهم الغربية اليوم - علاوة على ضرورة الرد العلمي المقنع لهم على مغالطاتهم العلمية ويكون بذلك رد الغزو الفكري الغربي بغزو فكري عربي قائم على الدراسة والبحث لذلك الفكر الغربي دون ما تجريح أو تقريح لذلك الفكر الغربي كما يعتمد الغرب ذلك في دراساته الاستشراقية .

^{١٥٩} : حسن حنفي، (١٩٩١م)، مقدمة في علم الاستغراب، القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ص (٢٥).

لذلك يوازن الإسلام بنظرته المتوازنة بين الاستشراق والاستغراب ويدعو إلى ضرورة البحث عن الجديد من المعارف في كافة المجالات أملا في امتلاك المعرفة الصحيحة والرد على المعارف غير الصحيحة منها دون نبذ للاستشراق بما فيه من مخاطر ودون تعصب لعدم دراسة ما توصلت إليه الإنسانية من معارف نظرا لاختلافهم في الجنس أو العرق أو اللون أو الدين .. حتى وإن كانت تلك الدراسات تبدو في ظاهرها متعارضة مع الدين بل يجب دراسة مثل تلك الدراسات للرد عليها وتفنيدها ونقدها علميا .. وتظهر ضرورة الاستغراب في عصرنا الحالي نظرا لامتلاك الغرب - في الوقت الحاضر - للمعرفة في كافة مجالات العلوم وأملا في الاستفادة من تلك المعارف وتطوير المعارف التي لدينا في ضوء ما انتهى إليه الآخرون (الغرب) كما فعلوا هم في تطوير معارفهم في القرون الوسطى من المعارف التي وصل إليها المسلمون في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية .. فالمعارف قوة خاصة في ذلك العصر عصر المعرفة والمعلوماتية. لذلك فإن الإسلام يوازن بين تلك الثنائية المعاصرة فلا ينبذ الاستشراق ويهاجمه بل يفنده ويبين مساوئه وأخطائه ولا ينبذ الاستغراب بل ويشجعه أملا في امتلاك المعرفة الصحيحة

الثنائيات القاتلة المدمرة المعاصرة

نجح المخطط الأمريكي الصهيوني في ترسيخ ثنائيات قاتلة مدمرة لكي تسهم في تدمير المجتمعات الإسلامية ؛ ففي الدول المتحضرة تكون التعدديات مصدر إخصاب وثراء للحراك السياسي، وفرصة لتوزيع الأدوار في الأزمات، أما عندنا فقد نجح المخطط الأمريكي الصهيوني في ترسيخ ثنائيات قاتلة لا حد لها، وترسيخ رعب كل منها من الطرف الآخر حد التآمر عليه مع العدو: ولنعد بدءا من الثنائية الكبرى التي نحصد نتائجها الآن في العراق ولبنان: "الثنائية السنية-الشيوعية"، "الثنائية المسيحية-الإسلامية"، "الثنائية القبطية-العربية"، "الثنائية العربية-البربرية"، "الثنائية العلوية-السنية"، "الثنائية العربية-الكردية"، و"الشيوعية العربية" و"الشيوعية الإيرانية"، و"السنة العرب" و"السنة غير العرب".. ثنائيات قاتلة مثيرة للتقزز والغثيان أضيف إليها مؤخرا نوع جديد من الثنائيات هو ثنائية العداء بين رئيس الدولة ومجلس وزرائه كما يحدث في لبنان وفي فلسطين. حيث يقف الوضع مرة على قدميه ومرة على رأسه بحسب حاجة العدو: ففي لبنان يتم دعم الحكومة كي تقضي على المقاومة لأن رئيس الدولة يؤيد

الأخيرة، وفي فلسطين يتم دعم الرئيس وتشجيعه على شطب الحكومة لأنها مصرة على المقاومة.^(١٦٠)

ولا شك أن تلك الثنائيات القاتلة المدمرة تجد مناخا خصبا ومناخا مناسباً لتكاثرها وتفاقم أمرها إذا ما غاب منهج الوسطية الإسلامية بين المسلمين كما هو الحال في الوقت الحاضر ؛ لذلك فإن منهج الوسطية الإسلامية كمنهج فكري معتدل يقضي على ظهور تلك الثنائيات المتناقضة من خلال توحيد فكر طوائف المسلمين جميعاً في ضوء منهج الله الوسطي المعتدل كما أراد الله لتلك الأمة الإسلامية بأن تكون "أمة واحدة".

الثنائيات الأثنينية المتضادة :

وهي ثنائيات دنيوية وليست من صفات الخالق (التي يجب الإيمان بها كما وردت دون تشبيه أو تعطيل أو تجسيم) : طرفاها متساويان كل طرف منها له نفس القوة في معناه ومضمونه ومن أمثلتها الكثير مثل : الليل والنهار – الظلمة والنور – الخير والشر ... الخ وعلى المسلم أن يعرفها لأن بالأضداد تعرف الأشياء ومن الأحاديث المأثورة لبعض

^{١٦٠} : حياة الحويك عطية ، (٢٠٠٧م) " الثنائيات القاتلة " الأردن : موقع Islam online .com/

السلف عن الخير والشر قوله :عرفت الخير .. وعرفت الشر أكثر ليس حبا فيه بل لتوقيه .

لذلك فإن الثنائيات المتناقضة هي التي تثير الجدل الفكري أكثر من غيرها من الثنائيات لأن طرفيها غير متساويين بل كل طرف منها بتسم بالإفراط والطرف الآخر يتسم بالتفريط والإسلام كدين وسطي لا تفريط فيه ولا إفراط .

بينما الثنائيات القتالة هي التي يجب محاربتها ونتجنب ظهورها في العالم الإسلامي لأن طرفيها متنافران كل طرف يرى أنه الأقوى والصحيح من الطرف الآخر ولذا فإنهما متنافران مثل : ثنائية السنة والشيعة التي يريد أعداء الإسلام إشعالها لإضعاف الأمة الإسلامية الواحدة ولكي يزيد التطاحن والاقত্তال بين الطرفين ليس فكريا فحسب بل قد يصل الاقتتال ليكون دمويا ؛ وعلى المسلمين في ذلك العصر إخماد تلك الفتنة والوعي بمكائد أعداء الأمة الإسلامية ؛ ويجب على المسلمين – قدر إمكانهم – التوحد فكريا من خلال الالتقاء معا حول الثوابت الدينية المشتركة بين كل طوائف المسلمين .

تعليق عام :

من العرض السابق للثنائيات وأنواعها يتضح أن :

أن كل الثنائيات - على اختلاف أنواعها تحكمها ثنائية أساسية هي ثنائية (الخالق والمخلوق) ؛ ولذا يمكن أن تسمى " الثنائية الحاكمة " لأن من عرف نفسه عرف ربه وينتج من تلك الثنائية ثنائيات عديدة لعل أهمها ثنائية " الإنسان والطبيعة " والتي منها يدرك الإنسان علاقته بالطبيعة (البيئة التي يعيش فيها) أو بمعنى آخر (الأرض) التي خلق الله الإنسان وجعله خليفة فيها لقوله سبحانه :

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة ٣٠).

فيدرك الإنسان أنه ليس مركز الكون وإنما وضع في مركز الكون وليس مالكا الطبيعة بل خليفة فيها من قبل خالقها (خليفة من الله وليس خليفة عن الله) بهذا الفهم يدرك الإنسان موقعه في هذا الكون (يعرف قدر نفسه) بالنسبة لخالقه وللكون فيعرف بذلك قدر خالقه ؛ويطلق على ذلك الإنسان " الإنسان الرباني " في مقابل " الإنسان الطبيعي " أي الإنسان المكلف بخلافة الله في الأرض في ضوء عهد استخلاف بينه وبين ربه وهو " منهج الله " وذلك الفهم المتوازن للإنسان في فهم علاقته بالله والكون يستطيع أن يوازن بين كل الثنائيات المتناقضة والمضادة والقاتلة .

والحضارة الغربية - اليوم - وأتباعهم من العلمانيين وغيرهم يتطرفون في فهم تلك العلاقة (الإنسان والخالق) ويقفون على طرف النقيض من ثنائية (الخالق والمخلوق) لأنهم يؤمنون بالفكر المادي الذي يؤكد أن الوجود بأسره (الإنسان والطبيعة) جوهر واحد وهو ما يسمى باتجاه "الواحدية المادية" وأنه لا وجود لخالق؛ وقد تفسر تلك الحالة بأنها ثمرة النزعة الجينية في الإنسان (تلك الرغبة في العودة إلى الرحم وإلغاء الثنائيات والذوبان في الكل - الطبيعة أو الإله) ويسمى بعض العلماء تلك النزعة مذهب "الحلولية أو الكمون" وهي رؤية العالم كبناء عضوي واحد؛ خاضع لقوانين واحدة كامنة فيه؛ كما يرى أصحاب ذلك المذهب: أن كل ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة) مكون من جوهر واحد؛ كما أن القوة المنظمة للكون ليست منفصلة عنه وإنما كامنة (أو حالة) فيه؛ ولذا فإن العالم مكتف بذاته نشأة وتنظيماً، أي عالم واحد لا يعرف الثنائيات.

والحلولية بإنكارها "ثنائية الوجود الإنساني وتركيبته (الإنسان طبيعي ورباني معا) تؤدي بالضرورة إلى نهاية التاريخ؛ ويقصد بنهاية التاريخ نهاية الإنسان كما نعرفه ودخوله في الحالة الجينية ورفضه للحالة الربانية؛ إنها سيادة الإنسان الطبيعي المادي واختفاء الإنسان الرباني (الإنسان المكلف من قبل خالقه لخلافة الله في الأرض)؛

ولعل ذلك يعنى اختفاء الحدود الإنسانية فيتجاوز الفرد حقوق الآخرين (الله - البشر) ؛ (يتأكد ذلك من تصور المستوطنين الصهاينة أن فلسطين أرض بلا شعب - وإلى نظر المستوطنين الأوائل في أمريكا الشمالية إليها بحسبانها " أرضا عذراء " ؛ إن كلا الفريقين ينكر تاريخ الأرض التي اغتصبها ؛ لينكر على المواطنين الأصليين حقوقهم بل وإنسانيتهم) .

ولعل ذلك يؤكد بوضوح أن " الواحدية المادية " تعمل على إلغاء الثنائيات وتحقيق التوازن العادل بين تلك الثنائيات حيث تطرفت في فهم الإنسان فرأت في الإنسان أنه جانب واحد فقط هو الإنسان الطبيعي (المادي) وأعلنت نهاية وموت " الإنسان الرباني " وهو ما يطلق عليه " نهاية التاريخ " وقد ظهرت كتابات عديدة تعلن ذلك مثل كتاب : فرانسيس فوكوياما بعنوان " نهاية التاريخ وخاتم البشر ^{١٦١}

أن العصر الحديث هو عصر نهاية التاريخ فالحضارة الحديثة المرتبطة بآليات السوق وبالعرض والطلب هي حضارة لا تعرف تركيبة الإنسان (الثنائية) وتنكر اهتمامه بما هو غير مادي فهو إنسان ذو بعد واحد ولا يكون لديه أي إحساس بالذنب أو الخير أو

^{١٦١} : فرانسيس فوكوياما (١٤١٣هـ) ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة حسين أحمد أمين .

الشر ؛ كل شيء بالنسبة للحضارة الحديثة طبيعي بسيط محايد ؛ وهى بموقفها هذا أنهت ظاهرة الإنسان وأنهت التاريخ .

مما سبق - عرضه - يتضح ضرورة إحياء الوسطية الإسلامية كمنهج فكر يوازن بين الثنائيات المتناقضة ويؤمن بتركيبية الإنسان الثنائية (الإنسان الطبيعي الرباني معا الذي جعله الله خليفة له في الأرض ليس مالكا للطبيعة وإنما سخرت له الطبيعة لكي يتعامل معها في ضوء عهد الاستخلاف الذي بينه وبين خالقه ؛ ولعل إحياء منهج الوسطية الإسلامية يمثل بذلك إحياء للإنسان نفسه الذي أعلنت نهايته الحضارة الحديثة .

ثانيا: الوسطية الإسلامية والتوازن بين الثلاثيات المتداخلة

إن الأمثلة على الثلاثيات المتداخلة فيما بينها مما قد يسبب خلطا بينها كثيرة ومتعددة منها:

(١) الله .. الإنسان .. والعالم: (البدء - والمسيرة - والمصير) (١٦٢)

^{١٦٢} : محمد عمارة (١٤١١هـ) ، معالم المنهج الإسلامي ، مرجع سابق .

وتلك القضية تم مناقشتها بالتفصيل في الثنائية المتناقضة الخاصة بالنظرة للإنسان من منظور " المادية " و " المثالية " والتي حسمها منهج الإسلام بوسطيته الجامعة ، واتضح أن مكان الإنسان من " الله " (قضية علاقة الإنسان بالله) - في المنهج الإسلامي - هو مكان الخليفة حامل الأمانة ، المحكوم إطار تكليفه بعهد الاستخلاف (الذي هو في الحقيقة المنهج الإسلامي) ، وإن مكان " الإنسان " في الطبيعة (قضية علاقة الإنسان بالكون أو الطبيعة) وقواها وظواهرها وكل ما أودع الله فيها من خيرات هو مكان " الوكيل " الذي سخر الله له هذه الطبيعة تسخيرا معللا ومحكوما بالحكمة الإلهية من وراء هذا التسخير .. فالإنسان بذلك زميل للطبيعة في الخلق وليس عدوا لها وهي مسخرة له سبيلا لأداء الأمانة التي حملها ، وذلك التسخير هو تسخير الارتفاق ، للاستعانة والاتساق ، وليس تسخير السخرة والإذلال والتدمير . وبذلك يتضح التداخل بين ثلاثية : الله - الإنسان - العالم بحيث يتم التوازن بينهم دون خلط أو لبس حيث أن الله خالق الإنسان والعالم وخالق كل شيء والإنسان خليفة الله لعمارة العالم (الكون) وأنه زميل للطبيعة وليس سيذا عليها مكلف بشرع محدد حدده الله له ليعمر الكون بذلك الشرع الديني دون سخرة أو إذلال أو تدمير لذلك الكون .

ويرى البعض تشكيل تلك الثلاثية في إطار دوائر ثلاث متداخلة للإنسان هي (علاقة الإنسان بنفسه – علاقة الإنسان بخالقه – علاقة الإنسان بمكونات بيئته من إنسان ونبات وحيوان وجماد) وتلك العلاقات الثلاث أشبه بدوائر تتداخل وتتكامل فيما بينها في توازن لكي يستطيع الإنسان أن يقوم بدوره في خلافة الله في الأرض وعمارتها

(٢) الفرد .. والطبقة .. والأمة :

الإسلام : دين الجماعة .. أي الأمة ، تلك خصيصة من خصائص المنهج الإسلامي ، ولا يعني ذلك الإجحاف بحقوق " الفرد" ولا الإنكار لوجود " الطبقة " بالمعنى الاجتماعي في إطار الأمة وإنما هي العلاقات التي أقامتها الوسطية الإسلامية الجامعة بين الفرد والطبقة والأمة على نحو متميز وفريد .

إن المسؤولية في الإسلام ، في الكثير من التكاليف ، وفي الحساب والجزاء عليها ، مسؤولية فردية ، نقل الإسلام بها هذا الفرد من وضع الذوبان الكامل في إطار القبيلة والعشيرة .. لكن هذا الإنسان الفرد هو مدني بالجملة .. اجتماعي بالطبع .. يستحيل عليه أن يحيا فردا في حدود النزعة الفردية ، كما أن التكاليف منها ما هو فردي – فروض العين – ومنها الاجتماعي – فروض الكفاية – وهي جميعا ينتظمها نسق واحد ، هو نسق التكاليف الدينية والرباط بينها عضوي ، حتى ليستحيل على الفرد – بسبب

من مدنيته واجتماعيته أن ينهض بتكاليفه الفردية - فروض العين - إذا أصاب الخل النظام الاجتماعي بتخلف الفروض الاجتماعية ، فإذا انعدم الأمن في المجتمع أو نقص القوت فلا يستطيع العابد أن يعبد الله ويؤدي فرائضه العينية ولقد أصاب الإمام الغزالي عندما حدد الضرورات الاجتماعية التي يستحيل بدون توافرها إقامة الدين فقال : إن نظام الدين لا يصلح إلا بنظام الدنيا حيث أن نظام الدين ، بالمعرفة والعبادة ، لا يمكن التوصل إليها وإقامتها إلا بصحة البدن ، وبقاء الحياة ، وسلامة قدر الحاجات من : الكسوة ، والمسكن ، والأقوات ، والأمن ، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق هذه المهمات الضرورية ، إن نظام الدنيا شرط لنظام الدين .. ، ولذلك كان الارتباط العضوي بين فروض الكفاية الاجتماعية وفروض العين الفردية .

ولكن تحقيق الفروض الاجتماعية لا يغني عن ضرورة الفروض العينية لأن مكانة الأمة والجماعة في التصور الإسلامي لا تلغي دور الفرد ومكانته فالمسؤولية والتكليف والحساب والجزاء فردي مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (الأنعام ١٦٤)

ولكن البلوى الاجتماعية إذا عمت طالت من لا بد له فيها ولذلك دعانا الله سبحانه وتعالى إلى اتقاء الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا دون سواهم في قوله الحق :

{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}
{(الأنفال ٢٥)}

ومن ذلك يتضح أن النهوض بالمسؤوليات والتكاليف الفردية هو السبيل إلى إقامة التكاليف الاجتماعية .. كما أن إقامة التكاليف الاجتماعية هو الذي يهيء للفرد الوفاء بحقوق تكاليفه العينية .. بذلك يتضح الترابط بينهما وذلك الترابط هو التعبير عن ارتباط الفرد بالأمة في منهج الإسلام .

والأمة في الإسلام ليست مجرد جمع " كمي " يساوي عدد الأفراد فيها وإنما هي كيان جامع له حالة " كيفية " جديدة تفوق كيفيات وقدرات أفرادها متفرقين .. حتى أن مذهب الإسلام في الشورى هو الجمع بين " شورى الفرد " و " شورى الاجتماع " فحيث تكون القضايا مما تحتاج إلى الاجتهاد وإعمال الفكر واستنباط الأدلة تكون " شورى الانفراد لأنها شورى الاجتهاد .. وحيث يكون المراد الكشف عن ثمرات الاجتهاد الفردي فإن الاجتماع والمواجهة هو السبيل القويم " شورى الاجتماع " ، من ذلك يتضح أيضا الارتباط بين الفرد والمجموع بغض النظر عن الطبقة حيث ينكر الإسلام التمايز

الطبقي في إطار الأمة وأبرز الإسلام أن " الأمة الإسلامية " أمة واحدة مهما تباينت فيما بينها بتباينات قومية أو عرقية أو بيئية مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء ٩٢)

ورغم ذلك فإن الله فضل البعض على البعض ولكن هذا التفاوت والتمايز الاجتماعي والاقتصادي إذا تأسس على ما هو مشروع من الأسباب وإذا أحدث هذا التفاوت تمايز الأمة إلى طبقات اجتماعية متميزة فإن الإسلام لا يرى في وجود الطبقات إخلالا بالأمة كرابطة جامعة لها في منهجه المرتبة العالية ، ولكنه كما أقام علاقات الترابط بين الفرد والأمة ، كذلك يهذب من حدود التمايز والتفاوت الطبقي ويضبط جموحه على النحو الذي يجعل علاقات الطبقات الاجتماعية في لحظة التوازن ودرجته ومستواه .. لأن هذا التوازن ، الذي يجمع بروابط التساند " الطبقات المتعددة هو " العدل والوسط في منهج الإسلام وذلك مصداقا لقوله تعالى :

{وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَقْبِنِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (النحل ٧١)

فليس في الإسلام كما في البرجوازية التي سعت إلى نفي الإقطاع ، ولا كما في الحضارة الغربية التي فيها تلغى طبقة الطبقة النقيض لها وهذا المفهوم هو ما يطلق عليه " الصراع الطبقي " ولا كما في الشيوعية التي فيها تنفرد طبقة واحدة بسلطات الفكر والحكم والمال بحجة المجتمع اللاتبقي ، ولا كما في البروليتاريا التي سعت وتسعى إلى نفي البرجوازية .. هكذا يتضح أن الإسلام لا يعترف بالصراع الطبقي ولكن يؤكد على التوازن الطبقي وإذا ما حدث خلل في نظام تلك الطبقات بالمجتمع فلا حرج في الإسلام أن يشهد المجتمع دافعا طبقيا بل قد رآه الإسلام سنة من سنن الله في المجتمعات ، تقود الظاهرة الاجتماعية من درجة الخلل ولحظة الظلم إلى درجة التوازن ولحظة العدل بين الطبقات ويؤكد ذلك المعنى كثير من الآيات القرآنية منها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) {.....وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى

الْعَالَمِينَ } (البقرة ٢٥١)

(٢) {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } (الحج ٣٩)

{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}{الحج: ٤٠}

ولعل التمايز الطبقي في الإسلام هدفه التساند والارتفاق الذي لا غنى عنه بين الطبقات وقد يكون ذلك هو التفسير الأدق لقول الحق سبحانه وتعالى :

{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}{الزخرف: ٣٢}

ومن ذلك يتضح التوازن الطبقي في الإسلام وعلاقة الفرد بالأمة المتوازنة وتتضح العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين الفرد.. والطبقة .. والأمة .. وتظل الوسطية الإسلامية الجامعة المعيار الذي يرشد هذه العلاقات ، ويضمن لها البقاء في درجة التوازن ولحظة العدل.(١٦٣)

١٦٣ : انظر

محمد أبو الفتح البيانوني ، (١٤١٣هـ) - "الأصول الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات غير المسلمة" ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع(٦) ، ص ص (١٤٣-١٦٩).

(٣) الوطنية .. والقومية .. والجامعة الإسلامية :

"الإسلام هو فكرية الأمة .. وأيديولوجيتها .. إنه جامعة عقيدتها وشريعته وحضارتها ومنهجه هو الموجه لفكرها وعملها في كل الميادين .. فهو الرابطة الأم وله الانتماء الأول والذي لا يعلو عليه سواه" (١٦٤)

لذلك فإن انتماء المسلم الأول وولاءه يجب أن يكون لجامعة الإسلام مصداقا لقول الحق سبحانه :

{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة ٢٤)

ومصداقا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول :

" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه (...)(رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي والإمام أحمد)

محمد عمارة ، معالم المنهج الإسلامي ، مرجع سابق .

١٦٤ : محمد عمارة (١٤١١هـ) ، معالم المنهج الإسلامي ، مرجع سابق ، ص (١٧٠).

ويعنى حب رسول الله اتباع الإنسان لمنهج الله كما في كتاب الله القرآن الكريم والذي
فسره رسول الله بأقواله وأفعاله (السنة النبوية الشريفة)

ولكن هناك ولاءات أخرى للإنسان " ولاؤه لوطنه - ولاؤه لقومه - ولاؤه لعشيرته
وأسرته .. وهكذا ، فهل يتعارض ولاء الإنسان الأول للإسلام باعتباره الولاء الأعلى أي
ولاء للمسلم أو أي انتماء لشيء آخر غير الإسلام وجامعته ؟

إن الإجابة عن ذلك السؤال لا تصلح فيه "نعم" أو "لا" مطلقة دون ضبط أو
تقييد ، فالإسلام هو جامعتنا الأولى ولكن ليس الجامعة الوحيدة ، فالتعايش بين ولاء
المسلم لإسلامه وبين ولائه لأهله وعشيرته وشعبه وقومه ، أمر جائز وممكن ، بل
وحقيقة واقعة وقائمة ولكن مشروط بانتفاء التعارض والتناقض بين مضامين هذه
الرموز من دوائر الولاء ودرجات الانتماء وبين المضمون الأعم والأشمل -الإلهي - الذي
يعنيه رباط الإسلام وجامعته لكل من دان بهذا الدين .. أي أنه مشروط باتساق دوائر
الانتماء الجزئية مع إطار الانتماء الأول والأعظم والأشمل -الإسلام - اتساق اللبنة
الجزئية في البناء الواحد والمكتمل ، دون تنافر أو تناقض أو تضاد .

لذا يتضح أن منهج الوسطية في الإسلام صاغ العلاقات بين دوائر انتماء الفرد
لجامعته الإسلامية ولوطنه ولقومه صياغة متوازنة لا تناقض فيها ترفض العصبية
والتعصب لقوميات بعينها أو لأوطان بعينها وتؤكد قول الحق سبحانه وتعالى حين قال:

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء ٩٢)

{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون ٥٢)

خلاصة عامة

(١) إن الدلالات الخاصة بالوسطية الإسلامية كمنهج فكري يوازن بين الثنائيات
المتناقضة من منظور السنة النبوية والقرآن الكريم توضح أن الوسطية الإسلامية منهج
فكري مناسب يوازن بين الثنائيات المتناقضة والتي كانت ومازالت تمثل قضايا جدلية
بين المعاصرين والقدماء ؛ ولعل ذلك التوازن يجعل المسلم في حالة توازن في علاقته
بالله وعلاقته بنفسه والآخرين .

(٢) إن الوسطية الإسلامية كمنهج فكري قادر على التوازن بين الثنائيات المتناقضة
المعاصرة التي أفرزها النظام العالمي الجديد خاصة في عصر العولمة الذي نعيشه اليوم

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

؛ كما أنه قادر على قمع الشائيات القاتلة المدمرة التي خلقها أعداء الإسلام والمسلمين .

مما يؤكد أن منهج الوسطية الإسلامية منهج مناسب لكل زمان ومكان .

(٣) أن الوسطية الإسلامية كمنهج فكر يحقق التوازن والتفاعل السوي بين الثلاثيات

المتداخلة بما يحقق للإنسان السوية في كل معاملاته وعباداته .

الفصل السادس

دلالات السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية

كمنهج للفكر لمواجهة المخططات العدوانية

والمشكلات والأزمات المعاصرة

الغزو الفكري المستمر والمتعاضم ضد الإسلام والمسلمين:

لعل الواقع الحالي لعالمنا المعاصر تغيب عنه تلك الحقيقة وهي التوازن بين الولاء الأول وهو الإسلام وبين الولاء للقومية أو الوطنية بدليل النداءات العلمانية السائدة اليوم والتي تدعو إلى الولاء للقومية تحت مسمى " القومية العربية " أو " العولمة " دون مراعاة للتوازن بينها وبين الولاء الأول وهو الإسلام وليكن بدلا من " النداء " بالقومية العربية الدعوة الحادة إلى " الجامعة الإسلامية " التي تحقق اجتماع المسلمين في كل بقاع الأرض على ولاء أعظم واحد وهو الإسلام وتحقيق قول الحق سبحانه بأن " الأمة

الإسلامية " أمة واحدة فتصبح بذلك قوة عظمى تسود بها العالم وتجتمع كلها كأمة واحدة أمام مخططات أعداء الإسلام التي تستهدف ضرب تلك الرابطة وضرب ذلك الولاء الأعظم للإسلام ؛ حتى يتمكنون من إضعاف الأمة الإسلامية ويفرضون هيمنتهم عليها تحت مسميات ودعاوى غربية لا ترتبط بالإسلام ولا تعكس مبادئه وهي دعاوى تنزعها اليوم بعصبية مقبلة أمريكا وكثير من دول الغرب بغرض فرض الولاء لهم بدلا من الولاء للإسلام ولقوم الإسلام ولديار الإسلام تحت مسمى " العولمة " كما هو المشاهد اليوم في واقعنا المعاصر الذي يشهد هيمنة وغطرسة " أمريكا " كقوة عظمى في العالم بما لها من إمكانيات التمكّن اليوم تحت مسمى " العولمة " أي قل ما شئت " القولية الأمريكية للعالم " بمعنى إعادة صياغة سياسات جميع المجتمعات : إسلامية وغير إسلامية " بصياغة أمريكية تتفق مع سياسات ومصالح أمريكا ولقد ظهرت للعيان - في الوقت الحاضر - محاولات أمريكية ومخططات عدوانية بدعم كثير من الدول الغربية لإعادة صياغة دول الشرق الأوسط بما يسمى بمشروع " الشرق الأوسط الجديد " ولعل ما يحدث اليوم في العراق وأفغانستان وفلسطين وكثير من دول الإسلام بصورة مباشرة أو غير مباشرة هو دليل قوي على إضعاف ولاء المسلم للإسلام كولاء أول أو القضاء عليه بتغيير في المناهج المدرسية أو تغيير في النظم الحاكمة لتكون موالية لتنفيذ

مخططات أعداء الإسلام ، وكل ما يحاك اليوم من مخططات بغرض عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية وغير ذلك مما هو واقع معاش في كثير من البلدان دون مواجهة من أمة الإسلام التي أصابها الوهن والضعف في كل مجالات الحياة الاقتصادية والعسكرية والصناعية وحتى السياسية والاجتماعية ؛ بحيث لا تقدر على مواجهة ومجابهة تلك المخططات بل بالعكس كثير من دول الإسلام - اليوم - تختار - طريق الاستسلام والخضوع - لتلك المخططات العدوانية تجنباً وخوفاً من عواقب مواجهتهم لتلك القوى الغاشمة التي تملك كل إمكانيات الفتك والتدمير لهم.^(١٦٥)

ولذلك فإن ذلك الفصل يستهدف توضيح الدلالات الدالة على حالة المسلمين اليوم وما عليه من ضعف وهن في السنة النبوية المطهرة وأسبابها وكيفية الخروج منها بإذن الله تعالى من خلال عودة المسلمين عوداً حميداً لمنهج الله الوسطي المعتدل الذي يعتبر المدخل المناسب للتغلب على حالة الضعف والوهن التي يعيشها المسلم اليوم ، كما أن الوسطية الإسلامية مدخل مناسب وملائم لمواجهة المخططات العدوانية ضد الإسلام

^{١٦٥} : انظر :

بركات عبد الفتاح دويدار ، (١٤٠٦هـ) ، الحركة الفكرية ضد الإسلام .

جهاد عودة ، (٢٠٠٥م) ، عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية ، مرجع سابق .

عبد الله سليمان المشوحي ، (١٩٨٧م) ، مجتمعا المعاصر : أسباب ضعفه ووسائل علاجه .

والمسلمين وكذلك مواجهة المشكلات والأزمات المعاصرة التي يعاني منها الإنسان المعاصر

حالة " الضعف والوهن " الراهنة للمسلمين :

لقد تنبأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك الواقع المخزي الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم حيث وردت أحاديث الرسول الموثقة بصحتها في مسند الإمام أحمد بن حنبل وسنن أبي داود كما وردت تفسيرات لتلك الأحاديث في كتاب : النهاية في غريب الأثر وفيما يلي عرض لتلك الأدلة كما وردت في مصادرها :

(١ - ١) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو النضر ثنا بن المبارك ثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي أنا أبو أسماء الرجي عن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غذاء كغذاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا: وما الوهن قال حب الحياة وكرهية الموت

مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٦)

(٢-١) وورد حديث مشابه للحديث السابق في سنن أبي داود نصه كما يلي :

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ثنا بشر بن بكر ثنا بن جابر حدثني أبو عبد السلام عن ثوبان قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال: قائل: أومن قلة نحن يومئذ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال: قائل: يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت

أما تفسير ذلك الحديث الوارد في كتاب: النهاية في غريب الأثر فذلك نصه كما ورد :
{دعا} (س هـ) فيه [أنه أمر ضرار بن الأزور أن يخلب ناقه وقال له دع داعي اللبن لا تجهد] أي أبق في الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله فإن الذي تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله وإذا استقصى كل ما في الضرع أبطأ دَرُه على حاله ، وفيه [ما بال دَعَوَى الجاهلية] هو قولهم يال فلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الأمر الحادث الشديد ومنه حديث زيد بن أرقم [فقال قوم يال الأنصار وقال قوم يال المهاجرين

١٦٦ : أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق .

فقال : صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها مُنْتَنَةٌ]، ومنه الحديث [تداعت عليكم الأمم] أي اجتمعوا ودعا بعضهم بعضا (س) ومنه حديث ثوبان : [يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها] (س) ومنه الحديث : [كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسَّهر والحُمى] كأنَّ بعضه دعا بعضاً ومنه قولهم : [تداعت الحيطان] أي تساقطت أو كادت (هـ) وفي حديث عمر : [كان يُقدِّم الناس على سابقَتهم في أُعطياتهم فإذا انتهت الدعوة إليه كَبَّرَ] أي التَّدَاءُ والتَّسْمِيَةُ وأن يُقال دُونَكَ يا أَمِيرَ المؤمنين يُقال دَعَوْتُ زَيْداً إذا نادبته دعوته زَيْداً إذا سَمَّيْتَهُ ويقال لِبَنِي فلان الدَّعوة على قومهم إذا قَدَّموا في العطاء عليهم (هـ) وفيه [لو دُعِيتُ إلى ما دُعِيَ إليه يوسف عليه السلام لأَجَبْتُ] يريد حين دُعِيَ للخروج من الحبس فلم يَخْرُج وقال [ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله] يَصِفُهُ بالصبر والثَّباتِ أي لو كنتُ مكانه لخرَجْتُ ولم أَلْبَثْ وهذا من جنس تواضعه في قوله لا تُفَضِّلُونِي على يونس بن مَتَّى (هـ) وفيه [أنه سَمِعَ رجلاً يقول في المسجد من دعا إلى الجَمَلِ الأحمر فقال لا وَجَدْتُ] يُريدُ مَنْ وَجَدَهُ فدعا إليه صاحبه لأنه نهى أن تُنْشَدَ الضَّالَّةُ في المسجد (س) وفيه [لا دِعوةَ في الإسلام] الدَّعوة في النَّسَبِ بالكسر وهو أن يَنْتَسِبَ الإنسانُ إلى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يَفْعَلُونَهُ فَنهى عنه وجعل الولدَ للفراشِ ، ومنه الحديث [ليس من رجلٍ ادَّعى إلى غير أبيه وهو يَعْلَمُهُ

إِلَّا كَفَرًا] وفي حديث آخر [فالجنة عليه حرام] وفي حديث آخر [فعليه لعنة الله] وقد تكررت الأحاديث في ذلك ولادعاءً إلى غير الأب مع العلم به حرام فمن اعتقد إباحة ذلك كفر لمخالفة الإجماع ومن لم يعتد إباحته ففي معنى كفره وجهان أحدهما أنه أشبه فعله فعل الكفار والثاني أنه كفر نعمة الله والإسلام عليه وكذلك الحديث الآخر [فليس منّا] أي إن اعتقد جوازَه خرج من الإسلام وإن لم يعتدّه فالمعنى أنه لم يتخلق بأخلاقنا ومنه حديث علي بن الحسين [المُستَلَّط لا يرث ويُدعى له ويُدعى به] المُستَلَّط المُستَلْحَق في النِّسَب ويُدعى له أي يُنسَب إليه فيقال فلان بن فلان ويُدعى به أي يَكْنَى فيقال هو أبو فلان ومع ذلك لا يرث لأنه ليس بولد حقيقي (س) وفي كتابه إلى هرقل [أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَام] أي بِدَعْوَتِهِ وهي كلمة الشَّهَادَةِ التي يُدعى إليها أهل المِلَل الكافِرَة وفي رواية بداعيّة الإسلام وهي مَصْدَر بمعنى الدَّعْوَة كالعافية والعاقبة (س) ومنه حديث عُمَيْر بن أَفْصَى [ليس في الخَيْلِ دَعِيَّةٌ لِعَامِلٍ] أي لا دَعْوَى لِعَامِلِ الرِّكَاة فيها ولا حَقٌّ يَدْعُو إلى قَضَائِهِ لأنها لا تَحِبُّ فيها الرِّكَاة (ه) وفيه [الخِلافة في قُرَيْشٍ والحُكْم في الْأَنْصَارِ والدَّعْوَةُ في الْحَبَشَةِ] أراد بالدَّعْوَة الْأَذَانَ يجعله فيهم تَفْضِيلًا لِمُؤَدِّنِهِ بِلَالٍ وفيه [لَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ] يعني الشَّيْطَانَ الذي عَرَضَ له في صَلَاتِهِ وَأَرَادَ بدعوة سليمان عليه السلام

قوله [وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي] ومن جُمْلَةِ مُلْكِهِ تَسْخِيرُ الشَّيَاطِينِ
وَأَنْقِيَادُهُمْ لَهُ ومنه الحديث [سَأَخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبَشَارَةُ عِيسَى]
دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى [رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ] وَبَشَارَةُ عِيسَى قَوْلُهُ [وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ] ومنه حديث
مَعَاذَ لَمَّا أَصَابَهُ الطَّاعُونَ قَالَ [لَيْسَ بَرَجَزٍ وَلَا طَاعُونَ وَلَكِنَّهُ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةُ
نَبِيِّكُمْ] أَرَادَ قَوْلَهُ [اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ] (س) ومنه الحديث
فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ] أَيِ تَحُوطُهُمْ وَتَكْنُفُهُمْ وَتَحْفَظُهُمْ يَرِيدُ أَهْلَ السُّنَّةِ دُونَ
أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالِدَّعْوَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الدُّعَاءِ وَفِي حَدِيثٍ عَرَفَهُ أَكْثَرُ دُعَائِي وَدُعَاءُ الْأَنْبِيَاءِ
قَبْلِي بِعَرَفَاتٍ [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ] إِنَّمَا سُمِّيَ التَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّمْجِيدُ دُعَاءً لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي اسْتِجَابِ ثَوَابِ اللَّهِ
وَجَزَائِهِ كَالْحَدِيثِ الْآخِرِ [إِذَا شَغَلَ عَبْدِي ثَنَائُ عَلَيَّ عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ
السَّائِلِينَ]

النهاية في غريب الآثار: (١٦٧)

ما دلالات ذلك الحديث وما ورد بشأن تفسيره؟

^{١٦٧} : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (١٣٩٩هـ) ، النهاية في غريب الآثار ، ج (٢) ، ص (٢٨٠)

(١) أن " الأمم " المعادية للإسلام تدعو بعضها بعضا للتكاتف معا على محاربة " أمة الإسلام " وذلك هو الحادث " الآن " حيث تتحالف " أمريكا " مع كثير من دول أوروبا وأستراليا وأمريكا اللاتينية بل حتى بعض دول أفريقيا وآسيا على محاربة ديار الإسلام في مواقعها خاصة بعض أحداث سبتمبر ٢٠٠١م الشهيرة بأمريكا بحجج وبغير حجج وحتتهم المعلنة هي محاربة الإرهاب ويعلنون ذلك صراحة والله أعلم بنواياهم الخفية(١)

(٢) أن " الأمة الإسلامية " اليوم من حيث العدد كبيرة أكثر من أي عصر من العصور الماضية ولكن أصاب كثيرا من أفرادها " الوهن " وهو حب الدنيا والخوف من فقدان نفوذهم الدنيوي الزائف خاصة كثير من حكام الديار الإسلامية الذين يسعون للتحالف مع أعداء الأمة الإسلامية خوفا على كراسيهم وعروشهم الدنيوية الزائفة والأمثلة على ذلك كثيرة دون ذكرها .

(٣) أن المهابة نزع من صدور أعداء الأمة الإسلامية - وهذا مشاهد بالفعل حيث بماذا نفسر احتلال أمريكا وحلفائها للعراق دون أن ينازعهم أحد حتى الوقت الحاضر وكذلك الأمر في أفغانستان - أليس ذلك شاهدا على أن - أعداء الأمة الإسلامية - لا

يهابون ولا يخافون من " الأمة الإسلامية " على كثرة تعدادها وأليس ذلك شاهدا قويا على ما أصاب " الأمة الإسلامية " من وهن .

صدقت يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصفت حال الأمة كما هو الواقع - اليوم - وسبحان رب العزة والجبروت حين قال في حقك :

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} (النجم ٣)

{إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (النجم ٤)

السؤال - الذي يبحث وسيظل يبحث - عن إجابة هو :

هل من مخرج " للأمة الإسلامية " مما أصابها من وهن لكي تكون قادرة على مواجهة المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين ؟

إن الإجابة عن ذلك السؤال ليست بالسهلة ولا الميسرة ، ولكن حسب - الباحث - أن يحدد من خلال دراسته - وفي إطارها - فقط - ما يراه مناسبا من حلول للخروج من " مأزق الأمة الإسلامية " الذي تعيشه اليوم متمثلا في " الضعف والوهن " الذي أصابها .. ولعل منشأ ذلك الوهن والضعف ناشئ - في رأى الباحث - من " الأزمة الفكرية " التي يعيشها " العالم الإسلامي " والتي كان من نتائجها تشرذم " الأمة الإسلامية " إلى فرق

وملل متناحرة كل منها يكفر الآخر ، وكل منها يتعصب لفكره دون حوار أو تفاهم
يجمع تلك الملل المتناحرة فيما بينها فكريا على رأى واحد ومنهج واحد. (١٦٨)

تفسير عصري لحالة " الضعف والوهن " الراهنة التي عليها المسلمين
المعاصرين :

إن المسلمين - اليوم - في حالة شديدة من الضعف والوهن أكثر من أي وقت مضى
بالمقارنة بغيرهم من " الأمم الأخرى " وذلك الضعف أصبح شاملا وليس جزئيا شاملا
لكافة نواحي الحياة (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية والتكنولوجية
والإدارية وغيرها) وقد اتضح فيما سبق تفسير الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتلك
الحالة التي عليها العالم الإسلامي اليوم وتكالب كل الأمم على " الأمة الإسلامية " ولعل
ذلك المعنى تؤكد كثر من الشواهد المعاصرة التي نعيشها وتكاتف اليهود والنصارى
معا على الكيد للأمة الإسلامية في كل مكان ومحاولة إضعافهم وإبعادهم عن دينهم
وجعلهم تابعين لهم وقد يكون ذلك نتيجة لإدراكهم أن الإسلام كدين يحمل مقومات
القوة والتقدم والسيادة وبإبعاد المسلم عن دينه يصبح ضعيفا غير قادر على التقدم

^{١٦٨} فهي هويدي ، (١٩٨٨م) ، أزمة الوعي الديني .

والسيادة بل لا يجد وسيلة في حالة ضعفه الراهنة إلا اتباع أعداء الأمة الإسلامية حتى
يضمن لنفسه مقومات حياته الضرورية ولقد تنبأ الرسول - صلى الله عليه وسلم -
بذلك في قوله الصحيح :

" لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب
لاتبعتموهم " قلنا : يا رسول الله (اليهود والنصارى) قال : فمن " وقوله : فمن استفهام
استنكاري والتقدير فمن هم غير أولئك .(١٦٩)

ولعل ذلك الحديث يوضح بجلاء حالة كثير من المجتمعات الإسلامية التي أصبحت
تابعة رغما عنها لأعداء الأمة الإسلامية .. وقد يكون ذلك الوضع الراهن للمسلمين
اليوم نتيجة لعاملين رئيسيين هما :

تأثرهم بالمخططات العدوانية التي تحاك لهم والتي جعلتهم يعيشون في حالة بعد عن
دينهم رغما عنهم لتشككهم في كثير من المفاهيم والقضايا الإسلامية .

^{١٦٩} : أحمد بن علي بن حجر ، (١٣٩٧هـ) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ٣٠١/١٣ .

كم الأزمات والمشكلات التي يعاني منها العالم المعاصر أجمع وتؤثر بدرجة أشد على العالم الإسلامي بصفة خاصة نتيجة ضعفه الشامل في كل نواحي الحياة الذي يجعله غير قادر على مواجهتها ولا يجدون لها حلاً إلا باتباع أعداء الأمة الإسلامية رغماً عنهم والواقع المعاصر لأعداء الأمة الإسلامية يوضح تكالب أعداء الأمة الإسلامية لإضعاف المسلمين ومحاولة إبعادهم عن " دينهم " خاصة في عصرنا الحاضر ولعل عرض بعض من تلك المخططات العدوانية ضد المسلمين ؛ كما أن عرض بعض ما يتعرض له العالم المعاصر خاصة العالم الإسلامي من أزمات ومشكلات يوضح ذلك المعنى ومنها على سبيل المثال لا الحصر (لأنه يصعب حصرها جميعاً)

أولاً : المخططات العدوانية لإبعاد المسلمين عن دينهم القويم

التشكيك في " القرآن الكريم " و " السنة النبوية المطهرة "

أولاً : التشكيك في القرآن الكريم وفي كتب التفسير والمفسرين :

ويتضح ذلك من المشاهدات التالية :

(١) سخر " أعداء الأمة الإسلامية " مواقع كثيرة يصعب حصرها في الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) للتشكيك في "القرآن الكريم" دستور الأمة الإسلامية منها ما

يدعو إلى مسابقات بين الشباب لتأليف سور شبيهة بسور القرآن الكريم نظير مكافآت ضخمة تعطى للمتسابقين - كما أنشأت مواقع عديدة في الانترنت تدعو لكتاب جديد يكون بديلا للكتب السماوية الثلاث باسم " الفرقان " والهدف منه تحريف السور والآيات القرآنية وحذف الكثير من كتاب الله " القرآن الكريم " بحجة وضع كتاب يجمع بين الكتب السماوية الثلاث .. وما زالت تلك المواقع الإلكترونية تعمل بكل نشاط لتحقيق أهدافها الخبيثة ؛ وقد نشر ذلك في كثير من الصحف العربية والأجنبية دون مراجعة من أهل الإسلام.(١٧٠)

٢) الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم من أهل الإسلام في تفسير القرآن الكريم والذين يشككون ويطعنون في (التفسير بالمأثور وتمجيد التفاسير المنحرفة - يأخذون التشكيك في القراءات طريق للطعن في التفسير - التشكيك في صحة مرويات التفسير - الطعن في تفسير الإمام الطبري - رحمه الله - الدعوة إلى منهجية حديثة فاسدة للتفسير .. الخ وقد أشار " السرحاني " في دراسة له لتلك المحاولات - السابق ذكرها - التي يتبعها كل من المستشرقين ومن تابعهم من أهل الإسلام وأورد في

١٧٠ : تحقيقات " يد مجهولة تؤلف قرآن جديد وتسجله على بعض مواقع الانترنت " جريدة الوفد المصرية ، الخميس ، ١٢ جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

دراسته لكثير من الدراسات والكتابات التي ظهرت في الغرب وفي ديار الإسلام تشكك في كتب التفسير وفي المفسرين ومن أمثلة أولئك الذين اتبعوا المستشرقين من رجالات الإسلام كما ورد في تلك الدراسة على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : (١٧١)

- محمد أحمد خلف الله في كتابه (الفن القصصي في القرآن)
- محمد شحرور في كتابه (الكتاب والقرآن : قراءة معاصرة)
- صادق جلال العظم في كتابه (نقد الفكر الديني)
- محمد أركون (في بعض مؤلفاته)
- تلميذ محمد أركون : رمضان بن رمضان في كتابه (خصائص التعامل مع التراث)
- الطيب تيزيني في كتابه (النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة)
- عابد الجابري في كتابه (التراث والحداثة)
- علي حرب في كتابه (نقد النص) و (نقد الحقيقة)

^{١٧١} : محمد بن سعيد السرحاني ، (٢٠٠٧م) "الاتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القرآن الكريم" ، جامعة الكويت : مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، س (٢٢) ، ع (٧٠) ، ص ص (١٣٢-١٤٣)

- نصر حامد أبو زيد في عديد من مؤلفاته مثل (الخطاب والتأويل) (مفهوم النص) (نقد الخطاب الديني).

- حسن حنفي في : دراسات إسلامية - مفهوم النص - قراءة النص .

تلك أمثلة وغيرها كثير والهدف من سردها هو ما موقف شباب اليوم حينما يقرؤون لمن يعتبرونهم قدوة دينية وهم يشككون في كتاب الله " القرآن الكريم " وفي كتب التفسير ؟

أليس ذلك سببا واضحا من أسباب " أزمة الفكر الاسلامي " التي يعيشها المسلم اليوم وقد تؤثر تلك الأزمة على توجهات المسلم اليوم خاصة من هم في مرحلة الشباب ويحتاجون للتوجيه الإسلامي الذي يبصرهم بأمور دينهم ومنهجه الوسطى المعتدل .

ثانيا : التشكيك في السنة النبوية المطهرة :

كما لم تسلم السنة النبوية المطهرة وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي من التشكيك حيث استمال أعداء الأمة الإسلامية خصوم السنة من الفرق الكلامية والشيعة الرافضة من أهل الأهواء والبدع كما استمالوا أعداء السنة من المستشرقين وأعداء السنة المعاصرين (العلمانيين والبهائيين والقاديانيين وغيرهم) وأصبح التشكيك واضحا في

حجية خبر الآحاد والطعن في رواية السنة المطهرة وفي الإسناد وعلوم الحديث وكتب
السنة المطهرة (١٧٢)

التشكيك في صحة كثير من المفاهيم الإسلامية والتاريخ الإسلامي

توجد كثير من مواقع الانترنت - اليوم - هدفها التشكيك في كثير من المفاهيم
الإسلامية مثل : مفاهيم التوحيد - العقيدة - الأمة - علاقة الرجل بالمرأة - الأسرة -
الغيب - الفقه الإسلامي - الاقتصاد الإسلامي .. إلى غير ذلك من مفاهيم إسلامية .

كما أن كتب التاريخ الإسلامي تطاولت لها يد أعداء الأمة الإسلامية بالتخريب ودس
المدسوسات الإسرائيلية فيها لكي يتحقق لهم هدف تشكيك المسلم في تاريخه الإسلامي
وأن كله يقوم على الحروب والتنازع على الملك دون مراعاة للقيم والمفاهيم الدينية فيفقد
المسلم بذلك الانتماء إلى الرواد الأوائل من المسلمين ويفتقدون بذلك من كانوا
يتخذونهم قدوة لهم وبانتزاع المسلم من تاريخه يتم تطويعه لاتباع ديانات أخرى أو
يفقد الانتماء إلى دينه الإسلامي .

الإساءة للمقدسات الإسلامية ولشخص الرسول - صلى الله عليه وسلم -

^{١٧٢} : عماد السيد الشربيني ، (١٤٢٣هـ) ، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام : مناقشتها والرد عليها .

الواقع المعاصر يشهد بذلك وليس الوقت ببعيد من الإساءة لكثير من مقدساتنا الإسلامية ولعل اخطر تلك الإساءات ما قام به بابا الفاتيكان في خطاب له بالتهجم على الإسلام والإساءة له ؛ وكذلك الإساءات المقصودة لشخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال الرسوم الكاريكاتورية التي صدرت في إحدى صحف أعداء الأمة الإسلامية بحجة حرية التفكير وحرية التفكير منها براء بل الهدف واضح وهو الإساءة للإسلام والمسلمين وتشويه صورة الإسلام والمسلمين أمام العالم أجمع .

ولعل ما سبق من مخططات عدوانية ضد الإسلام والمسلمين تمهد لإبعاد المسلمين عن دينهم وتمهد للمخطط الأكبر الذي تجند له أعداء الأمة الإسلامية كل طاقاتها وهو تنصير كل العالم .

الدعوة النشطة لتنصير كل العالم تحقيقا للنبوءة المقدسة:

تلك دعوة صريحة نادى بها أعداء الأمة الإسلامية في مؤتمراتهم وندواتهم ومنشوراتهم وكتبهم المطبوعة والموزعة في كل أنحاء العالم ؛ ويرون أن الدعوة لتنصير كل العالم عمل ديني يقومون به تحقيقا للنبوءة المقدسة ورؤيا يوحنا من عودة المسيح لحكم العالم كله ؛ ولعل ذلك تبريرا واهيا هم أنفسهم يدركون خطأه ولكن يطلقونه لكي يجندون من

البشر غير المدرك للحقيقة وبدافع العداء للإسلام والمسلمين يتوهم كل من يشارك في ذلك العمل أنه يقوم بعمل تعبدي ديني وواجب مقدس عليه أن يقوم به .

وقد تكاتف اليهود مع المسيحيين لتحقيق ذلك الغرض لدرجة ظهور دين جديد ينتمي له عشرات الملايين من أهل الغرب " (الدين اليهودي - النصراني) ولذلك لم تعد النصراني المعاصرين هم الأقرب مودة للمسلمين لأنهم قد اختلطت نصرانيتهم باليهودية والذي حدثنا القرآن عنهم أنهم أشد عداوة للذين آمنوا ؛ وكما نجحوا في اختلاط النصرانية باليهودية يجاهدون بمخططاتهم العدوانية لتنصير المسلمين وظهر مفهوم " المسلمين العيسويين " وطالبوا لهم بكنيسة تصب المضامين النصرانية في قوالب الإسلام وثقافة المسلمين .

ومما يستدل به على ما سبق ما تم عقده من مؤتمرات منها على سبيل المثال لا الحصر :

(١) في عام ١٩٦٦م عقد في برلين المؤتمر الإنجيلي الأول حول تنصير العالم وأعقب انعقاده اجتماعات ومؤتمرات إقليمية في جميع أنحاء العالم .

(٢) في عام ١٩٧٤م عقد في لوزان المؤتمر العالمي الثاني حول تنصير العالم وانبثقت منه إستراتيجية شاملة لتنصير كل العالم .

(٣) في ١٥ مايو ١٩٧٨م عقد مؤتمر موسع في جلين بولاية كولا رادو بالولايات المتحدة الأمريكية ضم عددا كبيرا من قادة النصاري وخططوا في ذلك المؤتمر لشن حرب تنصيرية لتنصير كل المسلمين بالعالم في كل أرجاء الدنيا واقتلاع الإسلام من جذوره وطي صفحته من هذا الوجود ؛ ولقد نشرت أبحاث ذلك المؤتمر في كتاب بعنوان : " **The Gospel and Islam** " ولقد ترجم إلى " التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي " ويقع في قرابة ألف صفحة .(١٧٣)

كما أن ريتشارد نيكسون أوضح في أحد مؤلفاته أن الفرصة سانحة للقضاء على المسلمين بوصفهم قوى إرهابية (١٧٤)

ومن ذلك يتضح تكالب أعداء الأمة الإسلامية من اليهود والنصارى في تنفيذ مخططات عدوانية ضد الإسلام والمسلمين وخاصة ما يقوم به النصاري - اليوم - من محاولات مستمرة لتنصير كل المسلمين ويتبعون في ذلك محاولات منها :

(١) تنصير المسلمين بالاعتماد على الكنائس الوطنية المحلية .

^{١٧٣} : دون ما كرى (محرر) (١٩٩١م) ، أعمال مؤتمر تنصير العالم الإسلامي ، مدينة جلين أيرى بولاية كولورادو الأمريكية (١٩٧٨م) ، الطبعة العربية ، إصدار : المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن .

^{١٧٤} : ريتشارد نيكسون ، (١٩٩٢م) ، الفرصة السانحة ، ص ص (١٣٥ - ١٣٩) .

(٢) تنصير المسلمين بالاعتماد على العمالة المدنية الأجنبية .

(٣) استغلال كوارثنا المادية لنكفر بالإسلام (كالفقر والمرض والكوارث والحروب كما قد تكون تلك الكوارث معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الوضع الاجتماعي المتدني ..الخ ؛ ومما يخططون له خلق تلك الكوارث حتى إن لم تكن موجودة أو إظهارها إن لم يكن الأفراد واعين بها .

(٤) التنصير من خلال المرأة والأسرة (واستغلال ضغوط السحر والشعوذة الذي تعيشه المرأة كمدخل للتنصير من خلال المرأة والأسرة حيث يوعزون للمرأة أن المسيح بديل للتأثير الشيطاني).

(٥) التنصير من خلال من يسافرون للغرب النصراني للدراسة أو العمل ولقد ظهرت دراسات عديدة توضح الدور السلبي للبعثات العلمية .(١٧٥)

إذا كان ما سبق هي الفئات البشرية والجهات التي يعتمد عليها أعداء الأمة الإسلامية لتنصير المسلمين فإنهم من خلاهم يتبعون العديد من الأساليب و الوسائل لتحقيق هدفهم منها :

^{١٧٥} : عمر طوسون ، (١٣٥٣هـ) ، البعثات العلمية في عهد محمد علي وعباس وسعيد ، طبعة القاهرة .

(١) التنصير يتم من خلال " القرآن الكريم " وليس بالتهجم عليه ومن خلال الثقافة الإسلامية والعادات والتقاليد والأعراف الإسلامية وليس من خلال تجاوزها فضلا عن احتقارها؛ (أن ضعوا المضمون النصراني في أوعية الثقافة الإسلامية بل في أوعية الدين الإسلامي) ؛ ولعل ذلك الأسلوب استوحته النصارى من تاريخها حيث أن صب ووضع المضامين النصرانية في أوعية إغريقية أفسد النصرانية وأخرجها عن حقيقتها ، وهم يأملون بذلك الأسلوب إفساد الإسلام وإخراجه عن حقيقته ولا يدرون أن الإسلام كدين تكفل الله بحفظه ولن يتأثر بمخططات أعداء الإسلام ؛ وذلك من خلال اتباع ما يلي من أساليب :

(١-١) اكتشاف المصطلحات القرآنية التي تمثل جسورا يعبرون عليها بالمضمون النصراني إلى عقول المسلمين مثل: كلمة الله - روح الله - ورفع عيسى إلى الله .. الخ .

(٢-١) صب مضامين الشعائر النصرانية في قوالب الشعائر الإسلامية فتكون الصلاة عند المسلمين ركوعا وسجودا وليست جلوسا على المقاعد كما في النصرانية بل وأن يكون في المسجد الإسلامي الذي اقترحوا تسميته بالمسجد العيسوي واقترحوا تسمية المنتصرين بالمسلمين العيسويين وطالبوا لهم بكنيسة تصب المضامين النصرانية في قوالب المسلمين وثقافتهم .

٣-١) الاستعانة بفكرة " التعددية الثقافية " التي استعانوا على اكتشافها بعلماء الأجناس البشرية .

٤-١) دعوا إلى الظهور بمظهر " فك الارتباط " بين الإسلام وبين سياسات الغرب المعاصرة والمعادية للإسلام .

٥-١) استغلال الثغرات الداخلية للمسلمين (المذهبية - القومية - العرقية - الطبقية - المعرفية ..الخ) والثغرات الخارجية (ثغرة التقاليد من فئات مسلمة للغرب - ثغرة الأفكار العلمانية - ثغرة التغيرات الاجتماعية التي نقلت بسبب الثروة وتحويل المجتمعات الإسلامية التقليدية إلى نمط استهلاكي وترفي غربي).

٦-١) اتباع الفرق المنحرفة مثل (طائفة الأحمدية في الهند وباكستان - بنو عيسى في غرب أفريقيا وفي نيجريا) الذين يعتقدون في قدوم عيسى المهدي .

٧-١) استغلال المشكلات والأزمات التي يعاني منها الناس في بعض البلدان الإسلامية مثل مشكلة المجاعة ونقص الموارد البيئية في تقديم إعانات مادية لهم طمعا لتنصيرهم .

الجفوة المفتعلة بين العلم والدين :

إن تلك الجفوة اتسعت حين عمدت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ذلك ونادت بالكفر بالعلم كفرا صريحا وأنه وسيلة معوقة للإيمان بالإنجيل ومبادئه ؛ وقد يكون ذلك صحيحا في رأي الكنيسة الأمر الذي يختلف اختلافا واضحا في الإسلام حيث أن القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية يحض على طلب العلم والدراسة والتأمل في الظواهر الطبيعية والكونية بعكس المسيحية التي نادت بالكفر بالعلم^(١٧٦)

ولقد استغل أعداء الأمة الإسلامية ذلك المدخل كأحد أساليب الغزو الفكري التي يتبعها أعداء الأمة الإسلامية لإضعاف المسلمين من خلال إثارة الجفوة بين العلم الطبيعي والدين بحجة أن العلم الطبيعي يشكك في القيم الدينية وكان نتيجة ذلك ظهور اتجاه " نحو كبت العلم الطبيعي " وإثارة تلك المشكلة من جانب أعداء الأمة الإسلامية حتى لا يتمكن العالم الإسلامي من أساليب التمكّن في الأرض ومن أهمها " التقدم العلمي والتكنولوجي " وبازدياد الجفوة المفتعلة بين العلم والدين تزداد الفجوة بين العلم والدين في العالم الإسلامي .

^{١٧٦} انظر : -عماد الدين خليل، (١٩٨٣م)، موقف القرآن من العلم .

- عبد المنعم محمد حسين ، (١٩٩٠م)، العلم الطبيعي ومنهجه بين الرؤية الفلسفية والرؤية الإسلامية ، ص ص (٧٤ - ٩٨)

وكما يؤكد القرآن الكريم على أهمية العلم وضرورة تحصيله تؤكد السنة النبوية الشريفة على طلب العلم والتزود بالمعرفة العلمية في كل مجالاتها حيث ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كثير من الأحاديث الصحيحة في ذلك المعنى لعل منها : " اطلبوا العلم و لو في الصين " (١٧٧) ؛ وذلك الحديث يوحى بطلب العلم من أي مكان دون تعصب لعرق أو جنس أو لون أو دين .

كما جاء في " باب طَلَبِ الْعِلْمِ بصحيح البخاري " حَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاوَهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ فَإِنَّ اللَّهَ يُجِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُجِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ (١٧٨)

حدة وشدة المشكلات والأزمات المعاصرة على العالم الإسلامي المعاصر

أن العامل الرئيس الثاني الذي قد يكون سببا في إضعاف العالم الإسلامي هو درجة شدة وحدة الأزمات والمشكلات العالمية المعاصرة التي يتأثر بها العالم الإسلامي بدرجة أكثر حدة من غيره نظرا لعدم قدرته على مواجهتها بإمكانياته المحدودة في الوقت

^{١٧٧} : إحياء علوم الدين ١/١٥ .

^{١٧٨} : صحيح البخاري ، ج(٦) ، باب ما جاء في طلب العلم ، ص (١٦٤).

الحاضر ؛ ولعل العالم الإسلامي يعاني الكثير من المشكلات مثل : المشكلة السكانية - مشكلة الطاقة - مشكلة نقص الموارد البيئية - مشكلة البطالة - مشكلة التطرف والإرهاب - مشكلة التصحر - مشكلة التلوث - مشكلة الانحباس الحراري ... الخ ؛ وقد أشارت كثير من الكتابات والدراسات للعديد من مشاكل العالم الإسلامي (١٧٩)

ولعل تفاقم تلك المشكلات وزيادة حدتها ووطأتها تجعلها تتحول من مشكلات إلى أزمات يصعب إيجاد حل لها (حيث أن الفرق بين المشكلة والأزمة في أن المشكلة هي وضع غير مرغوب فيه من وجهة نظر المجتمع أو أحد قطاعاته المهمة ويسعى للتخلص منه أو احتوائه أو تقليصه بطرق ووسائل معروفة له سلفا وبإمكانات تنظيمية ومادية متاحة ؛ بينما الأزمة هي مشكلة حادة لا تتوافر عناصر مجابقتها في إطار المخزون المعرفي والتنظيمي والمادي المعتاد أو المتاح بالفعل للمجتمع أو الدولة في الظروف الراهنة لهذه المشكلة) ؛ ومن المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي وتحولت بالفعل إلى " أزمات " وتزخر الكتابات والدراسات ومواقع الانترنت بالحديث عنها كأزمات

^{١٧٩} : انظر لذلك :

صالح وهي ، (١٤٢٢هـ) ، قضايا عالمية معاصرة : المشكلة السكانية - موارد المياه العذبة - التلوث البيئي - التصحر - الطاقة - العولمة .

يوسف شرارة ، (٢٠٠٥م) ، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية .

معاصرة ؛ بعض منها أصبح أزمات عالمية يعاني منها العالم الإسلامي ومن تلك الأزمات على سبيل المثال فقط لا الحصر:^{١٨٠}

أزمة الفكر والثقافة - أزمة المياه - أزمة البطالة - أزمة الإنسان المعاصر - أزمة العقل العربي - أزمة القروض الدولية - أزمة المعنى والهيكلية - أزمة الطاقة - أزمة الفلسفة الغربية - أزمة الديمقراطية - أزمة الشورى في المجتمعات العربية - أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي - الأزمة الفكرية المعاصرة - أزمة النيوليبرالية - أزمة الشباب المعاصر - أزمة الإرهاب - أزمة الإعلام - أزمة الوعي الفردي - أزمة الإرادة والوجدان - أزمة المجتمع العربي - أزمة الحضارة - الأزمة الرأسمالية - الأزمة الشيوعية .. الخ

علاوة على وجود أزمات جغرافية في العالم مثل :

أزمة فلسطين - أزمة الخليج وتداعياتها حتى اليوم - أزمة أفغانستان - أزمة دارفور - أزمة العراق .. الخ

^{١٨٠} : انظر :

محمد الغزالي ، (١٩٩٠م) ، أزمة الشورى في المجتمعات العربية .

صالح حسن سميح ، (١٩٨٨م) ، أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي .

طه جابر العلواني ، (١٤١٤هـ) ، الأزمة الفكرية المعاصرة .

ولعل مظاهر أزمة العالم الثالث الذي يضم العالم الإسلامي تتجلى في ما يلي :

(١) الفجوة المتزايدة بين المجتمع والشعب والنخب الحاكمة .

(٢) التبعية المتزايدة عاما بعد عام لهذه القوى الأجنبية أو تلك

(٣) عدم القدرة على الانجاز التي وهنت وتوشك على التوقف تماما ؛ بل قد توقفت بالفعل

في بعض الحالات

أن المتأمل لما يواجهه العالم الإسلامي - اليوم - من مخططات عدوانية ضد الإسلام والمسلمين وما يعانيه من مشكلات وأزمات تجعل العالم الإسلامي في حالة ضعف متزايد وتجعله غير قادر على مواجهة ما يحاك له من مخططات عدوانية بل أن بعض الشباب قد يقع فريسة لتلك المخططات العدوانية مما جعل كثير من الكتاب يصفون الشباب العربي اليوم بأنه شباب حائر بين موروث التخلف إلى حاضر الإحباط نتيجة للاختراق الصهيوني للشخصية العربية ونتيجة لتفكك مفهوم " الأمة الإسلامية " وخلق أعداء الأمة الإسلامية لكثير من الثنائيات القاتلة المدمرة التي تسهم في تفكيك مفهوم الأمة الإسلامية مثل ثنائيات (المسيحيين والمسلمين - السنة والشيعة) وذلك بغرض إحداث فتنة بين المسلمين وإضعافهم من خلال أنفسهم ولذلك يرى كثير من الكتاب

– اليوم – أن تلك المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين وكذلك تأثير المشكلات والأزمات المعاصرة على العالم الإسلامي سوف ينهك الجسد العربي لتزايد الفيروسات المتولدة والمتزايدة يوما بعد يوم في الجسد العربي .

وفي المقابل يرى كثير من الكتاب أن العالم الإسلامي قادر على مواجهة تلك المخططات العدوانية وقادر على مواجهة المشكلات والأزمات المعاصرة إذا ما عاد أفراد عودا حميدا لمنهج الإسلام الوسطي حتى أن بعض الكتاب أشار في مقال له بعنوان يوضح ذلك المعنى وهو : افعلوا ما شئتم فالإسلام قادم ..

نعم إن الوسطية الإسلامية حل ناجع وبرنامج إصلاح مناسب للعالم الإسلامي للخروج من حالة الضعف والوهن التي هو عليها اليوم ويتضح ذلك فيما يلي :

الوسطية الإسلامية كمنهج فكري لمواجهة المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين

من خلال العرض السابق – في فصول الدراسة السابقة – اتضح أن منهج الوسطية في الإسلام يمثل منهج فكر ومنهج حياة مناسباً لتوحيد تلك الأمة على منهج الإسلام الذي يتميز عن غيره بالوسطية والاعتدال والتوازن ؛ بل إن منهج الوسطية في الإسلام قد

يكون الحل الأفضل لمجابهة المخططات العدوانية على الإسلام والمسلمين ؛ كما أنه قد يكون مناسباً لحل كثير من المشكلات المعاصرة التي يعاني منها العالم الإسلامي اليوم ؛ ولذلك فإن تفسير حالة " الوهن " التي أصابت " الأمة الإسلامية " اليوم هو في غياب منهج الوسطية في الإسلام فكراً وممارسة ؛ وإن الحل واضح ومباشر في منهج ديننا الإسلامي فلماذا نسعى ونلهث وراء حلول وفلسفات غريبة بحجة " ضرورة وحتمية العولمة " كما ينادي كثير من المفكرين العرب اليوم .

قد يردد البعض أن ذلك الحل هو حل طوباوي أي مثالي غير واقعي خاصة في عالمنا المعاصر الذي يؤمن بالقوة المادية وقوة " العلم والتكنولوجيا " التي يفتقر إليها " العالم الإسلامي " اليوم بينما يملكها أعداء الأمة الإسلامية ولذلك هم تقدموا والعالم الإسلامي تأخر رغم أن كل المسلمين يحافظون على دينهم وعباداتهم ؛ ولكن الرد على ذلك الادعاء فيما يلي :

(١) أن غالبية المسلمين – اليوم – يؤدون العبادات كعادات لا روح فيها ولا خشوع، ويتحايلون على الرخص التي تسهل عليهم أداءها دون وجود ما يبرر استخدامها ؛ فهل بذلك يتبعون منهج الوسطية في الإسلام عند ممارسة العبادات؟

(٢) أن كثيرا من المسلمين - اليوم - يتكالبون على متاع الدنيا الزائل ويحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ، وبذلك أصيبوا بالوهن الذي أخبر عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أنهم غثاء كغثاء السيل قذف الله في قلوبهم الوهن والذي أخبر عنه الرسول بأنه حب الدنيا وكراهية الموت ، ولذلك غاب عنهم منهج الوسطية في الإسلام الذي يؤكد التوازن الدقيق بين : "الدين والدنيا" وكذلك التوازن الرائع بين " الدنيا والآخرة "

(٣) بعض ديار الإسلام اليوم يعترضون كل الاعتراض على ربط الدين بالدولة ولسان حالهم يقول : أعط ما لقيصر لقيصر وأعط ما لله لله ؛أو بمعنى آخر : "الدين لله والوطن للجميع " وتلك مقولات وإن كان في ظاهرها الرحمة ففي باطنها العذاب لمن يقتنع بصحتها في الدنيا والآخرة ؛ لأن الإسلام بوسطيته وازن بين : " الدين والدولة " كما وازن بين " الفرد والدولة " أيضا في توازن رائع لا يفصل الدين عن الدولة ولا يفصل الفرد عن الدولة .

(٤) ما زال الجدل - محتدما - بين بعض ملل وفرق المسلمين حول كثير من القضايا الفكرية وإن كان منهج الوسطية في الإسلام قد حسمها ووضَّح الرأي الصحيح فيها ومن تلك القضايا : العلاقة بين الأسباب والمسببات - الجبر والاختيار-الثابت والمتغير-

اكتمال الدين وتجديده خاصة عند الباطنية - الإمامية وبعض فرق الشيعة مما سبب خلافاً فقهياً - مازال قائماً - بين السنة والشيعة وبين بعض الملل الأخرى (٥) ما زالت " الأمة الإسلامية " - حتى وقتنا الحاضر - في حالة تفكك وتشردم رغم أن العصر الذي نعيشه هو عصر " التكتلات الكبرى " ولقد انتبعت الدول الأوروبية إلى ذلك فقاموا بتوحيد أنفسهم حتى أنهم قاموا بتوحيد عملتهم المالية (اليورو) أملاً في إحداث توحيد اقتصادي يجعلها قادرة على مواجهة مشكلات العصر الذي يصعب على إقليم أو وطن أو دولة منفردة أن تواجه تلك المتغيرات المتسارعة في العالم أو تواجه المشكلات المعاصرة التي أصبحت مشكلات عالمية تؤثر بسلبياتها على العالم أجمع وليس على دولة بعينها.

تلك مظاهر " الوهن والضعف " وتلك بعض أسبابه وليست كلها وتدل في المقام الأول على انعدام أو ضعف الولاء الأول الذي يجب أن يكون ولاء المسلم له وهو " الولاء للإسلام ومنهجه " ، وبمعنى أقل حدة " غياب منهج الوسطية في الإسلام فكراً وممارسة ، أو ممارسته دون فكر متزن ومتوازن يوازن بين الثنائيات المتناقضة والثلاثيات المتداخلة ؛ ويعني ذلك أن منهج الوسطية في الإسلام كمنهج فكري متوازن قد يساعد المسلم بقوة ولأئه للإسلام ومنهجه قادر على مواجهه المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين .

الوسطية مدخل إصلاحي مناسب للتغلب على حالة ضعف المسلمين الراهنة :
في ضوء المظاهر السابقة يتضح ضرورة إحياء منهج الوسطية في الإسلام بين المسلمين
ليستعيدوا بذلك قوتهم ويتغلبوا على حالة " الوهن " التي يعيشونها في الوقت الحاضر
؛ ويرى - الباحث - من وجهة نظره أن ممارسة المسلم لمنهج الوسطية في الإسلام فكرا
وعملا يجعله قادرا على اتخاذ كافة التدابير الضرورية للخروج من حالة الضعف الراهنة
للمسلمين؛ ولذا فإن الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة مدخل مناسب لإصلاح
العالم الإسلامي ؛ وفيما يلي اقتراحات عامة للخروج من حالة الضعف والوهن الراهنة
ولعل من أهمها :

أولا : تحقيق الوحدة الفعلية لا القولية بين المسلمين في كل بقاع الأرض :
وقد يظن البعض أن ذلك المطلب " دنيوي " ولكنه في الحقيقة أمر إلهي حين قال
سبحانه وتعالى :

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء ٩٢)

وإعمالا لمنهج الوسطية في الإسلام الذيوازن بين "الفرد" .. و" الطبقة" ..و" الأمة"في
توازن دقيق لا إجحاف فيه للفرد أو الطبقة في إطار " الأمة "

ولكن هل تكون الوحدة بين ديار وأوطان ودول الإسلام بالقول فقط دون الفعل - كما هو حادث اليوم - من خلال منظمات إسلامية معينة وغيرها ؟ ، إن الإجابة عن ذلك السؤال حسمها _أيضا- منهج الوسطية في الإسلام حين وازن بين "الوطن" و"القومية" و"الجامعة الإسلامية" ذلك التوازن الذي جعل ضرورة أن يكون كل مسلم ولاؤه الأول والرئيسي " للإسلام ومنهجه " ولا يمنع ذلك ولاء الفرد لوطنه أو لقومه طالما كان ذلك الولاء للوطن أو القوم محكوم ومضبوط بالولاء الرئيسي الأول للمسلم وهو " الولاء للإسلام ومنهجه " مهما كان وطنه أو عشيرته وقومه ، وبذلك حدد الإسلام طبيعة تلك الوحدة بين " أفراد الأمة الإسلامية " على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وعرقهم وذلك لأن الدين الإسلامي دين عالمي لكل البشر في كل مكان وزمان ؛ ولذلك فإن وحدة " الأمة الإسلامية " لا تعني في المفهوم الضيق قيام " دولة إسلامية " لها حاكم واحد ولها حيز جغرافي محدد بمكان معلوم ؛ بل أن " الأمة الإسلامية " هي مجموع كل البشر الذين يكون ولاؤهم الرئيسي للإسلام ومنهجه ويكون ولاؤهم لأوطانهم وأقوامهم مضبوطا ومحكوما بذلك الولاء الرئيسي الذي يطلق عليه " الجامعة الإسلامية " لأنه يجمع في طياته " عقائد وأركان وثوابت (أصول الدين) ومتغيرات (فروع الدين) وعبادات

وفرائض فردية وجماعية (فروض عين وفروض كفاية) .. وغير ذلك مما فرضه رب العزة كمنهج رباني صالح لصيانة وقوة تلك الأمة الإسلامية من "الوهن والضعف".

وإذا كانت الدول الأوربية التي لا تدين بالإسلام قد رأت أنه من الضرورة في عصر " التكتلات الكبرى " الذي يعيشه العالم اليوم أن تتوحد وتصبح كتلة أوربية موحدة وقامت بإعداد دستور موحد لها ووحدت عملتها المالية وأنشأت فيما بينها " السوق الأوربية المشتركة ؛ ألا يكون ذلك دافعا قويا " للأمة الإسلامية " أن تتوحد ليس لمحاكاة ذلك النموذج الأوربي بل امتثالا لأمر خالق الخلق الذي يرى ضرورة أن تكون " الأمة الإسلامية " أمة واحدة لتكون قادرة على مجابهة كل ما يحاك لها من مخططات عدوانية تستهدف إضعافها وجعلها تابعة لغيرها من الأمم ؛ (وليست دولة واحدة حيث أن الإسلام عالمي لكل البشر ولا يخص وطنا معيننا من أوطان الأرض فكل الأوطان هي ديار للإسلام وفكرة الوطن الجغرافي فكرة في الشعور لا رقعة من الأرض وهذه الفكرة تجمع في ظلها الناس جميعا في كل جنس ولون وأرض لأن الرابطة التي تربطهم جميعا هي رابطة الإيمان بالله لا رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية ولا الأرض ولا المصالح المشتركة كما كان الأمر في المجتمعات الجاهلية وأيضا المجتمعات المعاصرة ؛ فالوحدة الإسلامية بذلك المعنى ضرورة عصرية تفرضها طبيعة التكتلات الكبرى بين

الدول الأوروبية أو الدول الناطقة باللغة الإنجليزية أو تلك الناطقة باللغة الفرنسية ..
الخ.

ثانيا: اتباع منهج الوسطية في الإسلام فكرا وعملا كضرورة عصرية :

ليس اتباع المسلم لمنهج الوسطية في الإسلام شعارا يرفعه في المحافل الدولية أو
المؤتمرات الإسلامية فحسب إظهارا لقوة وعظمة الدين الإسلامي ؛ وإنما يجب أن يكون
منهج الوسطية في الإسلام فكرا وعملا معا وأن يلتزم به كل مسلم في كل مكان وزمان
بوعي واقتناع داخلي .

وقد يكون _ المسلم _ في العصر الحاضر - في حاجة ماسة لإحياء منهج
الوسطية في الإسلام كمنهج فكر ومنهج حياة بغرض مجابهة المخططات العدوانية
والغزو الفكري الغربي للإسلام بغرض إضعاف ولاء المسلمين لدينهم الإسلامي ومنهجه
القويم ؛ مما يسهم في الخروج من حالة ضعف المسلمين الراهنة ويتضح ذلك فيما يلي :

(١) إن أداء المسلم لشعائر دينه وللعبادات التي فرضت عليه كفرض عين وممارسة
الجماعة لفروضها الاجتماعية كفرض كفاية بما يتفق ومنهج الوسطية الذي تميز به
الدين الإسلامي وتميزت به الأمة الإسلامية فكانت - وما زالت حتى قيام الساعة - خير

أمة أخرجت للناس لأنها " أمة وسطا " يولد شعورا بالفخر والعظمة والقوة لدى المسلم الذي ميزه الدين الإسلامي عن غيره من أفراد الأمم الأخرى – ولعل ذلك الشعور – بقدر قوته يعمق لدى المسلم الولاء لدينه ومنهجه مما يجعله قادرا على مجابهة كل المخططات العدوانية لإضعاف العقيدة الدينية لدى المسلمين والتي من شواهدا الحاضرة اليوم الكثير لعل أبرزها ما قام به أعداء الأمة الإسلامية من نشر لكتاب بديل " للقرآن الكريم " – على حد زعمهم باسم " الفرقان " يجمع بداخله كما يزعمون آيات من كل الكتب السماوية الثلاث : القرآن والإنجيل والتوراة ؛ وتلك الآيات المختارة من القرآن الكريم بها تحريف كبير ؛ ولعل هدفهم المعلن هو التقارب والتوحيد بين الكتب الثلاثة بحجة أنها جميعا كتب سماوية وقد يتأثر بذلك الفكر ضعاف القلوب من الشباب بل وحتى الشيوخ ؛ وإذا ما كنا نعرف أن " التوراة والإنجيل " تم تحريفهما وما ورد من آيات في ذلك " الفرقان " يزعمون أنها من القرآن تم تحريفها فإن الهدف أو الأهداف الخفية لأعداء الأمة الإسلامية تتضح بجلاء وهي تخريب وتحريف القرآن الكريم والذي وعد الله بحفظه في قوله سبحانه وتعالى :

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر ٩)

ولذلك فإن تعميق الولاء للإسلام بالفعل لا بالقول يساعد المسلم على أن يكون قويا قادرا على مجابهة مثل تلك المخططات العدوانية التي تستهدف تشكيك المسلم في دستوره الإسلامي " القرآن الكريم " وغيرها من وسائل الغزو الفكري من خلال شبكات الإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين خاصة بعد أحداث سبتمبر الشهيرة بأمريكا .

(٢) أن تحلي المسلم بالقيم الإنسانية من منظور الوسطية في الإسلام يجعله متميزا عن غيره من أفراد الأمم الأخرى في الحضارة الغربية الذين ينظرون لتلك القيم من منظور دنيوي حيث ترى أن تلك القيم هي في ضوء فكر الفلسفة البرجماتية (النفعية- الوسائلية) هي قيم نفعية ضرورية كوسائل لتقدم المجتمع ورقية ؛ ولعل ذلك التميز بين المسلم وغيره يساعده على أن يتسم بصفات أخلاقية يحض عليها الدين الإسلامي وتجعل سلوكه وحياته كلها لله وهو ما يطلق عليه اليوم مصطلح " إسلامية الحياة " مصداقا لقول الحق سبحانه :

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام ١٦٢)

وقد يسهم ذلك في بناء الإنسان المسلم القادر على تنمية جسمه وعقله ونفسه على توجيه من القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم التي تجعله متقبلاً لنفسه ولغيره المسلم وغير المسلم بما يجعله قادراً على الحوار والتفاهم مع الآخر خاصة غير المسلم.

(٣) إن تطبيق منهج الوسطية في الإسلام في كثير من القضايا الخلافية بين المسلمين اليوم مثل : قضية العلاقة بين الأسباب والمسببات – قضية العقل والنقل – قضية الجبر والاختيار .. إلى غير تلك القضايا يساعد على تقارب وتوحيد الملل والفرق المتباينة فكراً فيما بينها مما يحقق " الوحدة بين فرق المسلمين " الذي من شأنه أن يحقق أمر الله بأن " الأمة الإسلامية " أمة واحدة كما ورد ذلك في قوله تعالى :

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء ٩٢)

الوسطية في الإسلام مدخل مناسب لمواجهة المشكلات والأزمات المعاصرة :

ولعل ذلك يتضح مما يلي :

(١) إن تطبيق المسلم لمنهج الوسطية في الإسلام لبعض القضايا المتصلة : بالعلاقة بين الفكر والواقع – العلاقة بين اكتمال الدين وتجديده – العلاقة بين الثابت والمتغير .. تجعل المسلم على مستوى العصر ومتغيراته قادراً على تطوير نفسه ومجتمعه وقادر على

إصلاح مجتمعه في ضوء طبيعة العصر الذي يعيشه ومتغيراته بدون الاستعانة بمجتهات أجنبية أخرى تخطط له لإصلاح مجتمعه كما هو مشاهد اليوم من دعوات أمريكية وغربية لإصلاح المجتمعات الإسلامية من الخارج لأنهم - في زعمهم - غير قادرين على الإصلاح في ضوء معطيات العصر الحاضر .. ولعل الوسطية في الإسلام حسمت تلك القضية من خلال النظرة المتعادلة والمتوازنة لكثير من القضايا المرتبطة بالإصلاح مثل قضية : تجديد الدين - العلاقة المتوازنة بين متغيرات العصر وثوابت الدين (الأصول) - العلاقة بين النص القاطع الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (الوحي) والعقل (الاجتهاد) وأن الإسلام يقدر العقل وما يتوصل إليه الإنسان من اجتهادات مما لا يضر بالأصول الدينية . كما أن اجتهادات المسلم في كل ما يطرأ من تغيرات بالمجتمع يقرها الإسلام في ضوء وسطيته بين " النص والاجتهاد " ووسطيته بين " الثابت والمتغير " وعلاقة التوازن بين " الفكر والواقع ويستطيع المسلم في ضوء شريعة الله في الأرض التوصل إلى اجتهادات مفيدة ليس في مجال القضايا الدينية فحسب بل وفي مجال العلم بكافة ميادينها وفي مجال التوصل لحلول ناجحة لحل كثير من المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم مثل مشكلات : التكنولوجيا والتقدم العلمي - مشكلات نقص الموارد خاصة مشكلة نقص الغذاء - مشكلات الطاقة - مشكلات البيئة - مشكلة

الإرهاب والتطرف - مشكلة الانفجار السكاني - مشكلة التغير والانفجار المعرفي -
مشكلة التخلف - مشكلات وقت الفراغ - المشكلات الأسرية .. إلى غير ذلك من
مشكلات عديدة يعاني منها العالم الإسلامي اليوم (١٨١)

(٢) إن فهم الإنسان المسلم لطبيعة موقعه بالنسبة لله كخليفة له في الأرض وموقعة
بالنسبة للطبيعة (الكون) بأنه زميل لها وليس سيذا عليها يجعله يقوم بكل عمل له
بما لا يؤدي إلى استنزاف الطبيعة أو إهدارها وهذا له دور كبير في مواجهة وحل الكثير
من المشكلات البيئية التي تعاني منها اليوم كافة أقطار العالم بأسره ؛ وبمقارنة حالنا -
اليوم - بحال " السلف الصالح " وموقفه من البيئة الذي كان محكوما بفهمهم للنظرة "
الوسطية " في الإسلام حول علاقة موقع الإنسان بالنسبة للكون والمحكومة هي نفسها
بموقع الإنسان وطبيعة علاقته بالله بأنه خليفة له في هذا الكون يقوم بدوره وفق عهد
الاستخلاف الذي بينه وبين الله ؛ ولذلك لم يكن في عهد " السلف الصالح " ما يعرف "
بالمشكلة البيئية " لأن وجود مثل تلك المشكلة في نظرهم نقض للإنسان لعهد

١٨١ : انظر

عبد الله سليمان المشوخي ، (١٩٨٧م) ، مجتمعنا المعاصر ، مرجع سابق .

يوسف شرارة ، (٢٠٠٥م) ، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية ، مرجع سابق .

الاستخلاف بين الإنسان وخالقه الذي استخلفه لعمارة البيئة وليس لإهدارها أو تلويثها.

ولعل نشر ذلك الفكر المتوازن الذي تميزت به الوسطية في الإسلام قادر على تكاتف كل دول العالم في مواجهة مشكلات البيئة وعلى قمتها مشكلة التلوث البيئي التي لا يمكن حلها إلا من خلال تعاون كل دول العالم في حلها بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام ؛ وذلك يدعو بالضرورة إلى ضرورة إعادة صياغة الخطاب الديني الإسلامي بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام وضرورة عرض ذلك الفكر بالأسلوب المناسب الذي يتقبله غير المسلم قبل المسلم ، وذلك يوحى بضرورة النظر في تطوير خطابنا الإعلامي الموجه لكل بقاع العالم الذي يعرض الفكر الإسلامي المتوازن الذي يسهم في مواجهة الكثير من المشكلات المعاصرة خاصة المشكلات البيئية المتفاقمة ؛ والتي يقوم الإنسان الذي خلق تلك المشكلات ببذل أقصى ما يمكنه من جهود علمية وتكنولوجية للتوصل لحلول لها دون جدوى لأنها أضحت مشكلات عالمية تتطلب تكاتف كل أقطار العالم معا. (١٨٢)

^{١٨٢} : ليزا ، هـ، نيوتن ، (٢٠٠٦م) ، نحو شركات خضراء : مسئولية مؤسسات الأعمال نحو الطبيعة (مترجم) ، عالم المعرفة (٣٢٩).

(٣) أن فهم المسلمين للعلاقة المتوازنة بين " الشورى البشرية " و " الشريعة الإلهية " التي أوضحتها " الوسطية الإسلامية " في الإسلام والتي كان السلف الصالح يمارسونها في إدارة بلادهم يجعلهم قادرين على صياغة نظام سياسي وإداري يتفق وشريعة الله ويجعلهم قادرين أيضا على إصلاحه وتجديده في ضوء معطيات العصر الذي يعيشونه بفهمهم وممارستهم للعلاقة المتوازنة بين " الشورى الفردية " و " شورى الاجتماع " وهو ما ينادي به الغرب بضرورة " الإصلاح السياسي " الذي يعتبر المدخل لأي إصلاح في المجتمع ويريدون التدخل في كثير من دول الإسلام بغرض إصلاح نظامها السياسي ، وهم لا يدركون أو يتعاملون عن حقيقة وطبيعة منهج الوسطية في الإسلام الذي يجعل المسلمين قادرين على ذلك الإصلاح السياسي بأنفسهم دون تدخل خارجي بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام .

(٤) أن فهم المسلمين لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في منهج الوسطية الإسلامية وما كان من سلوك السلف الصالح في ممارسة ذلك الفكر المتوازن لعلاقة الرجل بالمرأة خاصة في قضية تعدد الزوجات يجعل المسلمين قادرين على مواجهة كثير من المشكلات الزوجية التي تعاني منها كافة مجتمعات العالم خاصة " العالم الغربي " الذي يعج اليوم بمشاكل متعددة بسبب الفهم الخاطئ لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة مما يجعلهم

يحللون ما حرم الله في تلك العلاقة حتى أن بعض الكنائس الغربية اعترفت بعلاقات بديلة عن العلاقة الشرعية التي أقرها الله وهي " علاقة الرجل برجل مثله - بحجة تطوير العلاقة القديمة التي ما زالت سائدة وبغرض تطوير شكل الأسرة التقليدي (رجل وامرأة) بأشكال أخرى هي في عرفهم المتطور (رجل ورجل) و (امرأة وامرأة) ،وليس خافيا على أحد ما تعاني منه كثير من المجتمعات الغربية نتيجة تلك العلاقات غير المشروعة من تفشي كثير من الأمراض الجنسية خاصة مرض (الإيدز) والذي يفتك سنويا بالعديد منهم وكأن تلك الأمراض هي الرد الإلهي لما يقترفونه من موبقات لا تتفق مع مبادئ الأديان السماوية ولا مع فطرة الإنسان السوي ولكنها الحيوانية التي انزلق فيها الغرب دون وعي أو تفكير إلا في إرضاء شهواتهم ورغباتهم البهيمية ؛مما يؤكد أن الغرب أساء فهم العلاقة السوية بين الرجل والمرأة ؛ ولعل ذلك الفكر الخاطئ له أثره في كثير من البلدان خاصة الإسلامية منها حيث ظهرت نوادي في بلاد إسلامية - في الوقت الحاضر - تحتفل بزواج رجل ورجل ؛ الأمر الذي يتنافى مع طبيعة العلاقة السوية التي أقرها الإسلام بين الرجل والمرأة ؛ علاوة على أن المجتمعات الغربية تروج لذلك الفكر الخاطئ لتشويه العلاقة السوية بين الرجل والمرأة من خلال ما تعقده من

مؤتمرات في مقار الدول الإسلامية ولعل منها :مؤتمر السكان الذي عقد بالقاهرة منذ عدة أعوام .

لعل -كل ما سبق عرضه - يدعو بالضرورة إلى أن تطبيق " الوسطية في الإسلام " كمنهج فكر ومنهج حياة " أصبح ضرورة عصرية ملحة في ضوء ما يشاع وما يدعو له أعداء الأمة الإسلامية من دعاوى مضللة بحجة التطوير ؛ وفي ضوء المخططات العدوانية لإضعاف ولاء المسلم لدينه ؛ وفي ضوء كل محاولات الغزو الفكري التي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين ؛ هذا علاوة على أن الفهم الصحيح للوسطية في الإسلام ومنهجها الفكري في التوازن بين كثير من الثنائيات المتناقضة ؛ كما توازن بين العلاقات القائمة في كثير من الثلاثيات المتداخلة ؛ قد يساعد فهم المسلم للوسطية في الإسلام كمنهج فكر والرؤية المتوازنة للوسطية في الإسلام لكثير من القضايا في حل ومواجهة كثير من المشكلات العالمية المعاصرة خاصة المشكلات البيئية والمشكلات الاقتصادية والسياسية والإدارية وغيرها .. خاصة أن الواقع الراهن يوضح غياب الوسطية الإسلامية كمنهج فكر أو حياة بين المسلمين .

باختصار أصبح إحياء الوسطية في الإسلام كمنهج فكر ومنهج حياة ضرورة عصرية لمواجهة كثير من المشكلات العالمية المعاصرة .

الوسطية الإسلامية ضرورية لعبور فجوة التخلف بين المسلمين والغرب :
أن الحضارة الإسلامية شهدت تقدما في كافة ميادين العلوم خاصة علوم الكون التي هي
أساس في عمارة الكون وتحقيق التقدم الذي يعيشه الغرب - اليوم - ولقد كانت
مؤلفات علماء المسلمين تدرس في مدارس وجامعات الغرب لفترة طويلة من الزمن في
العصور الوسطى التي كانت فيها أوروبا تغط في تخلف علمي عميق؛ ويشهد بذلك " تراث
المسلمين العلمي " في كافة مجالات المعرفة وكان إنتاجهم العلمي محكوما بالعلاقة
المتوازنة بين " العلم والدين " كما أقرتها " الوسطية في الإسلام " حتى أنه يمكن القول أن
عهد الحضارة الإسلامية حقق ما ينادي به البعض في الوقت الحاضر وهو " إسلامية
المعرفة " بما يتضمنه ذلك المفهوم من معان .

ولقد ساهمت المحاولات الاستعمارية الغربية في العصر الحديث من سلب إنجازات
تلك الحضارة الإسلامية وحاولت - وما زالت - تحاول إضعاف " الأمة الإسلامية " حتى
يكون لهم الغلبة عليهم ويتمكنون في الأرض بما سلبوه من إنجازات الحضارة
الإسلامية في كافة العلوم ؛ وما قامت الحضارة الغربية - اليوم - إلا على إنجازات
الحضارة الإسلامية التي سلبوها ؛ وأشاعوا بين المسلمين دعوى أن العلم يناقض الدين
ونجحوا في خلق " فجوة بين العلم والدين " في ديار الإسلام مما عمق الجفوة بين العلم

والدين حتى أن البعض من المسلمين نادي بكبت العلم بحجة أنه يدعو للكفر ويبعد المسلم عن دينه ؛ وتلك الفجوة بين العلم والدين التي شاعت بين المسلمين كان لها عظيم الأثر في تخلفهم عن غيرهم من الأمم لأن العلم سبب رئيسي لتمكن الإنسان من عمارة الكون الذي يعيش فيه ؛ وقد تسببت تلك الفجوة من خلق فجوة كبرى ليس بين " العلم والدين " داخل ديار الإسلام بينما تسببت في خلق فجوة كبرى في " العلم " بين الشرق (العالم الإسلامي) وبين الغرب الذي أصبح يمتلك " المعرفة " والمعرفة قوة للتمكن حتى أن العصر الحالي الذي نعيشه يطلقون عليه " عصر المعلوماتية " لأنه يقوم في تقدمه على " المعرفة " التي يملكها أي مجتمع ؛ حتى أن المجتمع يقاس تقدمه بمدى قدرته على : (١٨٣)

١. النفاذ إلى مصادر المعرفة

٢. استيعاب المعرفة

٣. توظيف المعرفة القائمة

٤. توليد المعرفة الجديدة

^{١٨٣} : نبيل على ونادية حجازي ، (٢٠٠٥م) ، الفجوة الرقمية : رؤية عصرية لمجتمع المعرفة ، عالم المعرفة (٣١٨).

وذلك لأن المجتمعات تمر بأطوار متعددة فالمجتمعات البدائية منذ فجر التاريخ كانت سمتها الزراعة ؛ ولكن تكنولوجيا الصناعة أفرزت مجتمعا مختلفا عن مجتمع الزراعة هو مجتمع الصناعة ؛ وكذلك - في الوقت الحاضر - أفرزت تكنولوجيا المعلومات مجتمعا آخر يختلف عن مجتمع الصناعة هو "مجتمع المعلومات" ؛ وذلك المجتمع الجديد يأخذ العديد من المسميات من حيث درجة الارتقاء الاجتماعي تمثله الثلاثية التالية :

(١) مجتمع المعلومات :وليد الفيض الكثيف من المعلومات وتطبيقات المعلوماتية التي تسري داخل المجتمع لدعم أنشطته ، وتفسير ظواهره ، وحل مشكلاته ، وتصويب أدائه .

(٢) مجتمع المعرفة : القائم على استغلال المعرفة كأهم مورد لتنمية جميع القطاعات الاقتصادية والنماء الاجتماعي بصفة عامة ؛ علاوة على كون صناعة المعرفة قطاعا اقتصاديا قائما بذاته .

(٣) مجتمع التعلم : وهو يمثل في - السياق الراهن - ذروة الارتقاء المجتمعي حيث يزخر المجتمع بكثير من الكائنات القادرة على التعلم ذاتيا ؛ وذلك بعد أن أصبحت ملكة الذكاء غير مقصورة على الكائن البشري دون سواه بل أصبحت موزعة على الآلات والأدوات والنظم والمؤسسات وذلك بفضل هندسة الذكاء الاصطناعي وآليات التحكم

التلقائي . ومجتمع التعلم المنشود له ذكاؤه الجمعي وذاكرته الجمعية ، وشبكة أعصابه الجمعية (وتمثلها حاليا شبكة الانترنت) وله كذلك وعيه الجمعي المتمثل في حصاد معارفه ومدرسته وخبراته ؛ بل وأيضا له لا وعيه الجمعي الذي يعمل تحت طبقات متراكمة من القيم والمعتقدات والأيدولوجيات والأعراف وما شابه .

والمجتمع العالمي اليوم ارتقى من طور مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة حيث أن مجتمع التعلم لم تتضح أبعاده بعد .

ويرى البعض - اليوم - أن المجتمع غير القادر على - النفاذ للمعرفة - استيعابها - توظيفها - توليد معرفة جديدة - هو مجتمع في حالة تخلف في ظل التطور الحالي للمجتمع العالمي وهو " مجتمع المعرفة " ؛ وإذا ما قارنا الوضع الراهن " للعالم الإسلامي " بالعالم الغربي نلاحظ وجود فجوة متسعة في ذلك المجال وتلك الفجوة أطلق عليها اليوم - الفجوة الرقمية - التي تمثل " فجوة الفجوات الأخرى " وهي :

(١) فجوة المحتوى العلمي : ويقصد بها الفجوة الناشئة من كم المحتوى العلمي في كافة الميادين العلمية والذي قد يكون ناشئا من التقدم العلمي المذهل في الغرب بالمقارنة بالعالم الإسلامي

(٢) فجوة الاتصالات

(٣) فجوة التعلم

(٤) فجوة اقتصاد المعرفة

(٥) الفجوة العلمية والتكنولوجية

(٦) الفجوة التنظيمية والتشريعية

(٧) فجوات الفقر: فجوات الدخل والغذاء والمأوى والرعاية الصحية والتعليم والعمل

(٨) فجوات البنى التحتية بسبب غياب السياسات وعدم توافر شبكات الاتصال والقصور في تأهيل القوى البشرية .

تلك الفجوات العديدة بين العالم الإسلامي -اليوم - والعالم الغربي توضح أن العالم الإسلامي في حالة تخلف وهي ما سماها الرسول عليه الصلاة والسلام حالة " الوهن " التي تصيب " الأمة الإسلامية " والتي بسببها تتداعى عليها الأمم الأخرى بسبب حب المسلمين للدنيا وكراهيتهم للموت ؛ هذا - الواقع الراهن - من وجهة النظر العلمية وليست الدينية وهي غياب الوسطية كمنهج فكر وحياة بين المسلمين يؤكد ضعف المسلمين وتخلفهم عن العالم الغربي بكل مقاييس التقدم العلمي والتكنولوجي مما

يظهر الحالة الراهنة للمسلمين من " الوهن والضعف " والذي هم في حاجة ماسة للخروج منها واستعادة قوتهم كأمة إسلامية جعلها الله خير الأمم فكيف يكون حالها اليوم بأنها " أضعف وأهون الأمم " . هذا يدعو إلى ضرورة عودة المسلمين إلى منهج الوسطية في الإسلام كمنهج فكر وحياة للمسلمين مع ضرورة اللحاق بالمجتمعات المتقدمة لكي يكون " المجتمع الإسلامي " في الطور الحالي للمجتمع العالمي وهو " مجتمع المعرفة " للخروج من " فجوة التخلف التي هي جماع كل ما ذكر من فجوات يعاني منها العالم الإسلامي.

وإذا كان الإسلام بمنهجه الوسطي حسم العلاقة بين " العلم والدين " وأنهما ليسا متعارضين أو متناقضين وإذا كان السلف الصالح قد برعوا في العلوم الطبيعية قدر براعتهم في العلوم الدينية فذلك لأنهم كانوا يمارسون منهج الوسطية في الإسلام فكرا وعملا ؛ وذلك يدل دلالة واضحة بأن منهج الوسطية في الإسلام غائب فكرا وممارسة عند المسلمين - في الوقت الحاضر - لذلك فإن إحياء منهج الوسطية في الإسلام بين المسلمين هو عودة جادة لما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة وفهمهم الواضح لعلاقة العلم بالدين ؛ وعودة جادة لما كانت عليه الحضارة الإسلامية من تقدم وازدهار في الوقت الذي كان فيه الغرب في تخلف عميق ، ولقد دارت الدورة فانقلب

الوضع وتخلف العالم الإسلامي وتقدم العالم الغربي بما سلبوه من الحضارة الإسلامية فهل نحن قادرين على إعادة مجدنا السليب ؛ لعل ذلك يكون إذا استطاع المسلمون اليوم تقليل الفجوة بين العلم والدين أو إلغائها وتقليل الفجوة العلمية والتكنولوجية بينهم وبين الغرب وفي عصر المعلومات والمعرفة عليهم تقليل الفجوة بين تخلفهم وتقدم الغرب بدخولهم عصر المعلومات والمعرفة وتقليل الفجوة الرقمية (التي تعتبر فجوة الفجوات التي سبق ذكرها) بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في ضوء منظور العلاقة الوسطية بين العلم والدين التي يقرها الدين الإسلامي بوسطيته (١٨٤)

إن الفجوة الرقمية- التي تمثل فجوة الفجوات - بين العالم الإسلامي والعالم الغربي بل وبين العالم الإسلامي وإسرائيل (التي زرعت في قلب العالم الإسلامي كشوكة تعمل على إضعافه بدعم من أعداء الأمة الإسلامية) ؛ هي السبب الرئيسي للتخلف الذي يعاني منه العالم الإسلامي - اليوم- في كافة مناحي الحياة مما يجعل كثيرا من أقطار العالم الإسلامي تابعة تبعية كاملة أو جزئية للعالم الغربي - الذين هم في الأصل - يمثلون العدو الرئيسي لهم ويخططون لإضعافهم ولكن لأنهم يملكون مقومات التقدم فإنهم يملكون مقومات الحياة الضرورية التي قد يعجز عن توفيرها - اليوم - كثير من أقطار

^{١٨٤} : المرجع السابق .

العالم الإسلامي ؛ وقد يكون احتياج العالم الإسلامي للعالم الغربي في توفير مقومات الحياة هو السبب الذي يجعل كثيرا من قادة العالم الإسلامي يخضعون بل ويتسابقون في تنفيذ سياسات الغرب في العالم الإسلامي وفي عدم مواجهته مهما كانت أخطاؤه في العالم الإسلامي.(١٨٥)

فما المقصود بالفجوة الرقمية ؟ وما أسبابها ؟ وما هي الاقتراحات المناسبة لتقليلها ؟
(١) المقصود بالفجوة الرقمية :

تعددت التعريفات الخاصة بالفجوة الرقمية كما يتضح من العرض التالي :

تعريف ضيق: يحصر مفهوم " الفجوة الرقمية " في "النفوذ إلى مصادر المعرفة " من حيث توفر البنية التحتية اللازمة للحصول على موارد المعلومات والمعرفة بالوسائل الآلية أساسا دون إغفال الوسائل غير الآلية من خلال التواصل البشري ؛ لذا يركز هذا التعريف على الفارق بين مدى توافر شبكات الاتصالات ووسائل النفوذ إليها وعناصر ربطها بالشبكات العالمية وعلى رأسها الانترنت .

١٨٥ : انظر

زكي نجيب محمود ، (١٩٧٤م) ، " الحضارة وقضية التقدم والتخلف " ، دراسة منشورة في ندوة : أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي .

نبيل على ونادية حجازي ، الفجوة الرقمية ، مرجع سابق .

تعريف أوسع: ويشمل بجانب النفاذ إلى مصادر المعرفة استيعابها من خلال التوعية والتعليم والتدريب وتوظيفها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

تعريف أشمل : وهو يغطي النطاق الكامل لدورة اكتساب المعرفة ليشمل إلى جانب ما ورد في التعريفات السابقة (النفاذ للمعرفة – استيعابها – توظيف المعرفة القائمة) توليد المعرفة الجديدة من خلال مؤسسات البحث والتطوير وكذلك في مؤسسات الإنتاج والخدمات .

تعريف عام : مجموعة من التحديات يطرحها المعدل المتسارع للتطور والصعوبات التي تواجهها البلدان النامية في نشرها وزرعها في صلب الكيان المجتمعي

مستويات الفجوة الرقمية :

يمكن تحديد عدة مستويات للفجوة الرقمية ترتبط بأي تعريف من التعريفات السابقة هي:

- | | |
|--------------------|--------------------------|
| (١) مستوى الأفراد | (٢) مستوى الجماعات |
| (٣) مستوى القيادات | (٤) مستوى القطاع الحكومي |

٥) مستوى القطاع الخاص ٦) مستوى القطاع الأهلي (مؤسسات المجتمع المدني)

٧) مستوى الدولة عامة ٨) مستوى العالم أجمع

ما دلالات التعريفات المتعددة بالنسبة للوضع الراهن للعالم الإسلامي ؟

إن تعريفات " الفجوة الرقمية " تؤكد أن العالم الإسلامي بواقعه الراهن يعاني من أزمات متعددة تجعل تخطي تلك الفجوة بينه وبين العالم الغربي يحتاج للعديد من الجهد والمثابرة .

أسباب الفجوة الرقمية :

يمكن تصنيف تلك الأسباب في محاور كما يلي :

أولاً : الأسباب التكنولوجية :

١) سرعة التطور التكنولوجي .

٢) تنامي الاحتكار التكنولوجي .

٣) شدة الاندماج المعرفي .

٤) تفاقم الانغلاق التكنولوجي .

ثانيا : الأسباب الاقتصادية :

- (١) ارتفاع كلفة توطين تكنولوجيا المعلومات .
- (٢) تكتل الكبار والضغط على الصغار .
- (٣) التهام الشركات المتعددة الجنسيات للأسواق المحلية .
- (٤) كلفة الملكية الفكرية .
- (٥) انحياز التكنولوجيا اقتصاديا إلى صف القوي على حساب الضعيف .

ثالثا : الأسباب السياسية :

- (١) صعوبة وضع سياسات التنمية المعلوماتية .
- (٢) سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية عالميا على المحيط الجيومعلوماتي .
- (٣) سيطرة حكومات الدول النامية على الوضع المعلوماتي محليا .
- (٤) انحياز المنظمات الدولية إلى صف الكبار .

رابعا : الأسباب الاجتماعية والثقافية :

- (١) تدني التعليم وعدم توافر فرص التعلم . (٢) الأمية .

(٣) الفجوة اللغوية . (٤) الجمود المجتمعي .

(٥) الجمود التنظيمي والتشريعي . (٦) غياب الثقافة العلمية – التكنولوجية .

ومن تلك الأسباب مجتمعة يتضح أن إمكانيات العالم الإسلامي وهو في حالة التفرق والتشرذم وفي حالة " التخلف والوهن " الحاضرة لا يستطيع مواكبة المجتمعات المتقدمة إن لم يخرج من حالة " الوهن " التي يعيشها وهو قادر على ذلك إذا ما تحققت البنية التحتية الضرورية للخروج من حالة " التخلف " من خلال محاولاته الجادة لامتلاك المعرفة كقوة لمواجهة المشكلات في كافة ميادين الحياة وتوفير كافة مقومات التمكين في الأرض باستيعاب ما يملكه من معرفة وتوظيفها في حل ما يواجهه من مشكلات وتوليد معارف جديدة بالبحث المستمر والمتصل في كافة مراكز البحوث وكافة مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية وتحقيق المجتمع المعلوماتي الذي يتحقق فيه مجتمع التعلم .

ومما سبق يتضح أن امتلاك المعرفة كقوة يستطيع بها التحول إلى مجتمع المعرفة القادر بما يملك من مقومات دينية ومقومات معرفية مع الخروج من حالة " التخلف والوهن " الحالية والعودة إلى هويتهم الأصلية التي أرادها الله للأمة الإسلامية بأنها " خير الأمم " وبأنها " أمة وسطا " كما كان سلفهم الصالح الذين أقاموا حضارة إسلامية عريقة كانت

أقوى الحضارات - وما زالت - في تاريخ البشرية ؛ وبذلك وبالجهد الخالص لرجال
الأمة الإسلامية للخروج من " مأزق الأمة الإسلامية الحالي " والتمكن من القوة بعد
الضعف سوف يتحقق وعد الله بإذنه تعالى وليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
سلفهم الصالح ويتمكنوا ويتمكن دينهم ويبدلنهم بعد خوفهم أمنا ويتحولون بإذنه
تعالى من حالة الخوف والوهن إلى حالة القوة والأمن تحقيقاً لقوله سبحانه وتعالى :

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (النور ٥٥)

خلاصة عامة

(١) أن السنة النبوية لها دلالات واضحة متمثلة في كثير من الأحاديث الصحيحة
للرسول - صلى الله عليه وسلم - توضح وتفسر حالة الضعف والوهن التي عليها
المسلمون اليوم وأسبابها كما تنبأ بذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكما تنبأ
بحالة التبعية التي عليها المسلمون اليوم لليهود والنصارى .

(٢) كما تشير الدلالات الدالة من السنة النبوية الخاصة بالوسطية الإسلامية كمنهج فكري يعتبر منهاجا مناسباً وملائماً لمواجهة المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين ؛ ويواجه المشكلات والأزمات المعاصرة .

(٣) أن " حالة الضعف والوهن " التي عليها المسلمون - اليوم - نتيجة مباشرة لعدم التزامهم بمنهج " الوسطية الإسلامية " كمنهج فكر وحياة وأن المخرج من حالة " الضعف " الراهنة هو بإحياء منهج " الوسطية الإسلامية " كمنهج فكر وحياة ليس للمسلمين فحسب بل ولكافة البشر أجمعين في كل مكان ، ولذلك فإن الوسطية الإسلامية تعتبر مدخلا مناسباً لإصلاح العالم الإسلامي أكثر من أي برامج إصلاح تفرض على العالم الإسلامي من خارجه .

الفصل السابع

مقومات الالتزام بالوسطية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

التزام السلف الصالح بالوسطية الإسلامية بين النظرية والتطبيق

في ضوء المعنى الجامع " للوسطية الإسلامية " يتضح أنه بهذه الوسطية الجامعة التي التزم بها السلف الصالح لم تعرف " الفكرية الإسلامية " عندما التزمت بها ذلك التناقض الذي لم يجد له حلا بين كثير من المتقابلات المتناقضة والتي من أمثلتها ما يلي

(١) الروح والجسد (٢) الدنيا والآخرة

(٣) الدين والدولة (٤) الذات والموضوع

(٥) الفرد والمجموع (٦) الفكر والواقع

(٧) الثابت والمتغير (٨) القديم والجديد

(٩) العقل والنقل (١٠) المادية والمثالية

(١١) المقاصد والوسائل (١٢) الاجتهاد والتقليد

(١٣) الدين والعلم

... إلى غير ذلك من الشائيات المتناقضة التي لم تجد الحضارات الغربية المعاصرة حلا لها عندما افتقدت منهج النظر إلى " الوسطية الجامعة " حدث الانقسام الحاد والشهير في فلسفة الحضارة الغربية إلى " ماديين " و " مثاليين " و " مادية " و " مثالية " منذ جاهليتها اليونانية وحتى نهضتها الحديثة . في الوقت الذي مثلت فيه " الوسطية الجامعة " للفكرية الإسلامية طوق النجاة من هذه الشائيات وتمزقها .. وشمل فعلها هذا كل ميادين النظر التي شهدت ظواهرها استقطاب الأقطاب المتقابلة والمتناقضة .

كما أن السلف الصالح بفكرهم المعتدل كانت علاقة الإنسان المسلم ببيئته علاقة توازن باعتباره خليفة الله في الأرض عليه عمارتها في ضوء عهد الاستخلاف بينه وبين خالقه وفي ظل تلك العلاقة المتوازنة لم يعرف الإنسان المسلم ولم يعان حينئذ أي مشكلات بيئية أو أزمات كما يعانها الإنسان المعاصر من أزمات متعددة منها على

سبيل المثال لا الحصر : المشكلات البيئية المتنوعة مثل : (أزمة التلوث البيئي _ نقص الموارد البيئية - مشكلة البطالة - مشكلة نقص المياه - مشكلة التصحر - مشكلة الطاقة .. المشكلة السكانية ^(١٨٦))..و إلى غير ذلك من مشكلات نابغة من اختلال التوازن بين الإنسان والبيئة ولعل من أبرز تلك المشكلات التي تواجه العالم المعاصر مشكلة الانحباس الحراري وتحاول مجموعة قمة الدول الثمانية الصناعية الكبرى إيجاد حلول لها منذ أكثر من عقدين من الزمان وتوالت الاجتماعات لهذا الغرض ولعل آخرها وليس الأخير هو اجتماع تلك القمة في ألمانيا يوم الخميس الموافق ٧-٦-٢٠٠٧م وكان الموضوع الرئيسي لذلك الاجتماع هو التحول الحراري والمناخ نظرا لما يعاني منه كوكب الأرض من ظاهرة الانحباس الحراري وارتفاع حرارة الأرض كل عام وهي تعتبر شكلا من أشكال التلوث الحراري الذي يشير علي موسى في المعجم الجغرافي المناخي إلى أنه اصطلاح يطلق بوجه عام على التلوث الناجم عن استعمال مصادر الطاقة الحرارية (الفحم والبترول .. الخ وما يرافقها من ارتفاع حرارة البيئة ومواد غريبة)(^{١٨٧})

^{١٨٦} : صالح وهبي ، (٢٠٠١م) ، قضايا عالمية معاصرة ، دمشق : دار الفكر .

^{١٨٧} : علي موسى ، (١٩٨٦م) ، المعجم الجغرافي المناخي ، ص : ٢٩٤ .

وأیضا مشكلات وأزمات فكرية مثل أزمة الفكر -مشكلة التطرف - مشكلة الإرهاب ..إلى غير ذلك من مشكلات وأزمات عالمية ومحلية يعاني منها الإنسان المعاصر عندما فقد التوازن والاعتدال بينه وبين خالقة من جهة وبينه وبين بيئته من ناحية أخرى .

الالتزام بالوسطية الإسلامية في العالم المعاصر بين النظرية والتطبيق :

في ضوء طبيعة الواقع الراهن للأمة الإسلامية وما عليها من حالة الضعف والوهن الراهنة فإن إحياء منهج الوسطية الإسلامية ينبغي أن يستند على ضرورة توافر مقومات أساسية ضرورية للفرد المسلم وتعتبر الأساس الذي يجب توافره لكي يكون الفرد المسلم قادرا باقتناع على الالتزام باتباع منهج الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة في حياته -كما التزم بها السلف الصالح من قبلهم - ولعل ذلك ليس دعوة للخلف (كما يدعي البعض) بل إن الوسطية الإسلامية صالحة كمنهج فكر وحياة في كل مكان وزمان ؛ لذا فإن الفرد يكون بالتزامه بالوسطية الإسلامية قادرا على مجابهة المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين في كل عصر وقادرا أيضا على مواجهة المشكلات والأزمات التي يعاني منها الإنسان المعاصر ؛ وقد يصعب تحديد تلك المقومات تحديدا شاملا نظرا لأن اتباع منهج الله يستلزم من الإنسان أن تكون عقيدته سليمة وعبادته صحيحة

وأخلاق حميدة وكل منها يطول فيه الحديث ؛ بالإضافة إلى مقومات أخرى تفرضها طبيعة العصر الحاضر ؛ ومن أهم تلك المقومات ما يلي:

أولاً : الأساسيات الثلاثة للإنسان المسلم (ثلاثية الأمن والأمان):

يقصد بتلك الثلاثية التي يراها كثير من علماء الإسلام حصن الأمان للمسلم في تلك الحياة المعاصرة وهي : العقيدة السليمة – العبادة الصحيحة – الأخلاق الحميدة (١٨٨)

أولاً : العقيدة السليمة وأركانها الستة :

يقصد بالعقيدة الصحيحة : عقيدة التوحيد الخالصة لله والذي يؤدي إلى الإيمان الخالص الذي حدده كثير من علماء الإسلام منهم مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة – رحمهم الله – وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان ؛ كما ذهب الطحاوي – رحمه الله – إلى أنه الإقرار باللسان والتصديق بالجنان ؛ (أي تصديق القلب بالله ورسوله التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب) (١٨٩)

^{١٨٨} : عبد الله سليمان المشوخي ، (١٩٨٧م) ، مرجع سابق الفصل الرابع .

^{١٨٩} انظر :- علي ابن علي أبي العز الدمشقي ، (١٩٧٩م) ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٣٧٣ .

وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم - على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم .

ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله - صلى الله عليه وسلم .

وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جداً ، فمن ذلك قول الله سبحانه :
{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ... } (البقرة ١٧٧)

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جداً .

منها : الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحة من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي - صلى الله عليه وعليه

- عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، العقيدة الصحيحة وما بضادها ، منشور في موقع الوحدة الإسلامية بالانترنت .

وسلم - عن الإيمان ، فقال له : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " . الحديث . وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة .
وهذه الأصول الستة : يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب .

(١) الإيمان بالله

الإيمان بالله سبحانه : الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلاانيتهم ، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم كما قال تعالى :
{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات ٥٦) وقال سبحانه : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة ٢١)

وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه ، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ} (النحل ٣٦)

وحقيقة هذه العبادة : هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرغبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته .

وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم

وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً".

ومن الإيمان بالله أيضاً : الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً ، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله ، فإن معناها لا معبود بحق إلا الله فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال سبحانه

: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} (الحج ٦٢)

وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به ، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه ، فتأمل ذلك جيداً وتدبره كثيراً ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره ، وصرفوا خالص حقه لسواه ، فالله المستعان .

ومن الإيمان بالله سبحانه : الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شئونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً لا خالق غيره ، ولا رب سواه ، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك ، كما قال تعالى : {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} (الزمر ٦٢) . وقال تعالى : {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} (الأعراف ٥٤)

ومن الإيمان بالله أيضاً : الإيمان بأسمائه الحسنی وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز ، والثابتة عن رسوله الأمين ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تُمرَّ كما جاءت به بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف الله عز وجل ، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى : {..... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى ١١)}

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتابعين لهم بإحسان ، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه "المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنة" ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

قال الأوزاعي رحمه الله : سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا : أمرؤها كما جاءت .

وقال الوليد بن مسلم رحمه الله : سئل مالك ، والأوزاعي، والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات، فقالوا جميعاً أمرؤها كما جاءت بلا كيف .

وقال الأوزاعي رحمه الله : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات .

ولما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمه الله عليهما عن الاستواء قال : " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلىنا التصديق " .

ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال : " الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " ثم قال للسائل : ما أراك إلا رجل سوء ! وأمر به فأخرج . وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه : " نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه " .

وكلام الأئمة في هذا الباب كثيراً جداً لا يمكن نقله في هذه العجالة ، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب " السنة " لعبد الله ابن الإمام أحمد ، وكتاب " التوحيد " للإمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب " السنة " لأبي القاسم اللالكائي الطبري ، وكتاب " السنة " لأبي بكر أبي عاصم ، وجواب

شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة ، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة ، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة ، وبطلان ما قاله خصومهم .

وهكذا رسالته الموسومة بـ : "التدمرية" فقد بسط فيها المقال وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظري ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق .

وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه .

أما أهل السنة والجماعة : فأثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبتته له رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - في سنته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزّهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ، ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها .

(٢) الإيمان بالملائكة :

يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} (الأنبياء ٢٨) وهم أصناف كثيرة، منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمي الله ورسوله منهم : كجبريل وميكائيل ، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة ، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم " أخرجه مسلم في صحيحه ،

(٣): الإيمان بالكتب :

يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه قد أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه ، كما قال تعالى : {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحديد ٢٥) .

وقال تعالى : {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ...} (البقرة ٢١٣)

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمي الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ؛ والقرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها ، وهو المهيم عليها والمصدق لها وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن الله سبحانه بعث رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسولا إلى جميع الثقلين ، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما في الصدور وتبiana لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين كما قال تعالى : {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } (الأنعام ٩٢)

٤: الإيمان بالرسول

يجب الإيمان بالرسول إجمالا وتفصيلا فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلا منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق ، فمن أجابهم فاز بالسعادة ، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة ، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبدا لله - صلى الله عليه وسلم - ، كما قال الله سبحانه : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } (النحل ٣٦)

ومن سمي الله منهم أو ثبت عن رسول الله تسميته آمنا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

٥) الإيمان باليوم الآخر :

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله - صلى الله عليه وسلم - مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره ، ويدخل في ذلك أيضاً الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والإيمان بالجنة والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم ، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم .

٦) : الإيمان بالقدر :

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمر أربعة :-

الأمر الأول : أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون ، وعلم أحوال عباده ، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم ، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى ، كما قال سبحانه : {.... إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (الأنفال ٧٥)

وقال عز وجل : {.... لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} (الطلاق ١٢)

والأمر الثاني : كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه : {قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ} (ق ٤)

وقال تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} (يس ١٢)

وقال تعالى : {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (الحج ٧٠)

الأمر الثالث : الإيمان بمشيئته النافذة ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه : {..... إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} (الحج ١٨) .

وقال عز وجل : {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (يس ٨٢) وقال عز وجل : {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (التكوير ٢٩)

الأمر الرابع : خلقه سبحانه لجميع الموجودات ، لا خالق غيره ولا رب سواه ، قال سبحانه : {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} (الزمر ٦٢) وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} (فاطر ٣)

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافاً لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع ؛ ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر ، كالزنا ، والسرقة ، وأكل الربا ، وشرب المسكرات ، وعقوق الوالدين ، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك لقول الله {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} (النساء ٤٨) ، وما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الله يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

* ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالة في الله والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم ، ويبغض الكفار ويعاديهم . وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " متفق على صحته .

ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين ، وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون ، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، ويحبون أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين ويترضون عنهم جميعاً .

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويسبونهم ويغلون في أهل البيت ، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل إياها ، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

تلك العقيدة الصحيحة هي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة التي قال فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - " لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه " .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فقال الصحابة : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي" ، وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها .

* وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة؛ فمنهم عباد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها ، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء ، ويذبحون لهم وينذرون لهم ، فلما أنكر عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه ، وقالوا : {أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} (ص هـ) فلم يزل -

صلى الله عليه وسلم - يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا ، فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة واجتهاد طويل من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان. ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والاستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك ، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب . فالله المستعان .

ولم يزل هذا الشرك يتفشى في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة .

* وشبهة هؤلاء المتأخرين شبهة الأولين وهي قولهم : {.... هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ...} (يونس ١٨) ، { ... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ...} (الزمر ٣) .

وقد أبطل الله هذه الشبهة وبين أن من عبد غيره كائناً من كان فقد أشرك به وكفر، كما قال تعالى : {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...} (يونس ١٨) { فرد الله عليهم سبحانه بقوله: {.. قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (يونس ١٨) ؛ فبين سبحانه

في هذه الآيات أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر وإن سماها فاعلوها بغير ذلك؛

وقال تعالى : { ... وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } (الزمر ٣)
• فرد الله عليهم سبحانه بقوله : { ... إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } (الزمر ٣)

فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه ، وأكذبهم في قولهم أن آلهتهم تقربهم إليه زلفى .

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام :

ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر ، سواء سمو ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء، فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله ، والحياة مادة ، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار ، والكفر بالأديان كلها . ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم

ذلك يقيناً ، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة .

* ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم ، ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم. وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شر من شرك جاهلية العرب ، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة ، وكان شركهم في حال الرخاء ، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة كما قال سبحانه : {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} (العنكبوت ٦٥) أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه : {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنِ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ....} (الزخرف ٨٧) وقال تعالى : {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (يونس ٣١) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين :

إحداهما : شرك بعضهم في الربوبية .

والثانية : شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر ، وعند قبر العيدروس في عدن ، والهادي في اليمن ، وابن عربي في الشام ، والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق ، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل ، وقل من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فإننا لله وإنا إليه راجعون !!

ونسأل الله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ، إنه سميع قريب .

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ويدخل في ذلك من نفي بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيناً .

أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء والصفات على وجه الكمال ، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من شائبة التعطيل ، فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا ، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم - كما سبق بيان ذلك وهذا هو سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو إتباع الكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما.

ثانياً : العبادة الصحيحة :

يمكن تحديد العبادة الصحيحة بأنها كل عمل يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال كما قال ابن تيمية " أن الدين كله عبادة " ^{١٩٠} وليست العبادات قاصرة على الصلاة والصوم والحج والزكاة فقط بل كل الأقوال والأفعال التي يقوم بها الإنسان هو عبادة (

^{١٩٠} : ابن تيمية ، (١٣٨٩هـ) العبودية ، ص ٤٣.

ممارسته لعمله الديني - صلته بالآخرين - علاقته بكل مكونات بيئته من نبات وحيوان وجماد - كل ما يصدر عنه من فعل أو قول وذلك تنفيذاً لأمر الخالق - سبحانه وتعالى - بأن تكون صلاتنا ونسكنا ومحيانا ومماتنا لله رب العالمين .

ثالثاً : الأخلاق الحميدة

أن الأخلاق هي من أهداف الإسلام وترتبط بالإيمان بالله تعالى ويحدد أنور الجندي مصطلح الأخلاق في " ما يظهر على المسلم من آثار وصفات نتيجة تقيده بالأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة " (١٩١) ولذلك يتضح أن الأخلاق ليست هي الضمير وليست هي العادات والتقاليد وليست هي العلم حيث أن الأخلاق في الإسلام تقوم على الالتزام والتكليف ويمكن إجمال خصائص الأخلاق الإسلامية فيما يلي (١٩٢)

١. أنها ثمرة الالتزام بالأحكام الشرعية

٢. تعتبر جزءاً من العبادة والدافع إلى الالتزام بها امتثالاً لأوامر الله ونواهيه

^{١٩١} : أنور الجندي ، (١٩٨٧م) ، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام ، ص ٥٥ .

^{١٩٢} : إبراهيم زيد الكيلاني وهمام عبد الرحيم سعيد وصالح ذياب هندي ، (١٩٩٦م) دراسات في الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٧٤ .

٣. واقعية ملائمة لفطرة الإنسان

٤. شاملة

٥. متوازنة وإيجابية وهي بذلك تتحقق فيها وتتجلى في الالتزام بها مظاهر الوسطية الإسلامية.

ثانيا : المحافظة على الضرورات الخمس :

ويقصد بها (الدين - النفس - النسل - المال - العقل) ويقول الشاطبي في ذلك المعنى " أن التكاليف الشرعية ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق ومن هذه المقاصد الضرورات الخمس ومعناها أن في الحفاظ عليها قيام مصالح الدنيا على استقامة وإذا فقدت لم تجر مصالح الدين والدنيا على استقامة بل على فساد وخسران مبين (١٩٣)

ثانيا : امتلاك المعرفة الصحيحة والكافية حول القضايا الدينية الجدلية التي ترتبط غالبا بالثنائيات المتناقضة : هذا علاوة على المعرفة الصحيحة والكافية " بعلاقته بخالقه وبيئته وبأخيه الإنسان المسلم وغبر المسلم " .

ثالثا : البحث عن الحكمة والمعرفة الصحيحة والكافية :

^{١٩٣} : أبي إسحاق الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، ج ٢ ، ص : ٨.

وذلك لأن الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها ، وعلى كل مسلم ومسلمة واجب شرعي في تحصيل كل علم يعود على الأمة الإسلامية بخير وقد ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - انه أمر زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لتعلم اللغة العبرانية حتى يأمن جانب اليهود (١٩٤)

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ويكفي ذكر ما سبق كمثال لضرورة البحث عن المعرفة الصحيحة والكافية في كافة مجالات العلم والحياة من مصادرها أيا كانت تلك المصادر دون تعصب لعرق أو لون أو دين وذلك بغرض تنمية الوعي والإحساس بالمشكلات والأزمات العالمية المعاصرة وتنمية معارفه حولها والبحث عن حلول لها .

والحكمة بذلك المعنى السابق لا تعني التفقه في الدين فقط وإن كان من ضروريات الحكمة بل أن الحكمة تعني الانفتاح على كل معارف العصر بغرض الاستفادة منها دون تعصب ؛ كما أن الحكمة بذلك المعنى تؤكد على اعتراف الإسلام بالتعددية في كل نواحيها (سواء كانت تلك التعددية فكرية أو مذهبية أو سياسية أو حتى دينية ..) ولقد أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي في المدينة معترفا بيهود المدينة دون إجبارهم على دخول الإسلام بل حدد في وثيقة مشهورة حقوقهم وواجباتهم

^{١٩٤} : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ص (٣٥٨ - ٣٥٩) .

في مجتمع المدينة. ولذلك فإن الوسطية الإسلامية لا تتعارض مع التعددية بكل أشكالها في المجتمع الإسلامي بل أن تلك التعددية دلالة على الحرية الفكرية وأن تلك الحرية الفكرية هي أم التعددية (١٩٥)

علاوة على أن المعرفة الصحيحة والكافية في ضوء تفنيد الرأي والرأي الآخر في المواقف الفكرية خاصة تلك القضايا الجدلية يحصن المسلم من التطرف الفكري الذي قد يؤدي به إلى عواقب غير محمودة في ضوء ما لديه من فكر مغلوط ولعل جماعات الإرهاب خير شاهد على ذلك حيث أن كثيرا منهم يقومون بأعمالهم الإرهابية في ضوء ما لديهم من فكر مغلوط ويعتقدون في داخلهم أنه فكر صحيح لأنهم استمعوا إلى رأيهم ورأي من يقودهم فقط دون معرفة فكر الآخر من أصحاب المذاهب الفكرية الأخرى ولذلك كان الاختلاف الفكري في متغيرات الدين فقط دون الثوابت من الأمور المستحبة والهامة في تحصين الأفراد وعدم التغيرير بهم فكريا .

ومما يجدر ذكره أن المعرفة الصحيحة والكافية أيضا في كافة مجالات الحياة تسهم في إثراء الحياة وجعل الحياة أفضل للإنسان وهي ما يطلق عليه البعض في العصر الحاضر تغيير نوعية الحياة **Quality of Life** كما أن تحسين نوعية الحياة يسهم في قيام الفرد

^{١٩٥} : جمال البنا ، (٢٠٠١م) ، التعددية في مجتمع إسلامي ، مرجع سابق .

بدوره في عبادة الله بالمعنى الشامل للعبادة على خير وجه وبذلك بقدر ما تكون عند المسلم المعاصر من معارف صحيحة وكافية في كافة مجالات الحياة بقدر ما يكون المسلم قادرا على عبادة الله في مناخ يساعد على الالتزام بالوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة في حياتهم.

ومما سبق يتضح ضرورة أن يكون المسلم المعاصر على معرفة صحيحة وكافية بكل :

١. القضايا الدينية الجدلية

٢. الثنائيات المتناقضة (سبق توضيح بعض منها في الفصل السابق)

٣. الثلاثيات المتداخلة (سبق توضيح بعض منها في الفصل السابق)

٤. المشكلات والقضايا العالمية والمحلية المعاصرة (سبق توضيح بعض منها في

الفصل السابق)

٥. الأزمات التي يعاني منها الإنسان المعاصر

٦. كل معرفة صحيحة وكافية في مجال تخصصه وما قد يرتبط به .

ومما سبق يتضح أن تطبيق الوسطية كمنهج فكر يتطلب من المسلم ما يلي :

(١) أن يظهر من سلوك الفرد التزامه بالوسطية الإسلامية مثل :

(أ) إذا عرض عليه أمران يختار أيسرها أن لم يكن إثما كما ورد في حديث عائشة - رضي الله عنها -: " ما خيّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه .." (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والإمام مالك والإمام أحمد)

(ب) وأن يختار الوسط المناسب لكل ما يواجهه من ثنائيات متناقضة .
(ج) ويجب أن يلتزم في سلوكه بالقواعد التي تحقق التيسير ورفع الحرج وهي قاعدة تؤكد الوسطية الإسلامية ومن مظاهر التيسير ورفع الحرج التي تعتبر مظهرا من مظاهر الوسطية في سلوك الفرد كما حددها " عقلة " في كتابه "الإسلام مقاصده وخصائصه " ما يلي^(١٩٦)

قاعدة لا ضرر ولا ضرار _ قاعدة الضرر يدفع بقدر الإمكان - قاعدة الضرر يزال _ قاعدة الضرر لا يزال بمثله - قاعدة ارتكاب أخف الضررين _ قاعدة تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام - قاعدة دفع المفسد مقدم على جلب المصالح - قاعدة الضرورات تبيح المحظورات - قاعدة الضرورة تقدر بقدرها - قاعدة الضرر لا يكون قديما - قاعدة ما جاز لعذر يبطل لزواله - قاعدة الميسور لا يسقط بالميسور - قاعدة

^{١٩٦} : محمد عقله ، (١٩٩١م) ، الإسلام مقاصده وخصائصه ، سلسلة نظام الإسلام (٢) ، ص (٢٣٩).

الاضطرار لا يبطل حق الغير - قاعدة الحرج مرفوع شرعا - قاعدة المشقة تجلب التيسير - قاعدة الأمر إذا ضاق اتسع - قاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة.

(٢) الإيمان بالله وتوحيده وأن يعتقد اعتقادا راسخا جازما ما يجب لله تعالى من الصفات وما يستحيل عليه من أضدادها وما يجوز في حقه تعالى : فيعتقد اعتقادا جازما لا شك فيه أنه يجب لله تعالى كل صفة كمال تليق بجلاله ووصف نفسه بها - ويعتقد اعتقادا جازما لا شك فيه أنه يستحيل على الله كل صفة نقص لا تليق بجلاله - ويعتقد اعتقادا جازما لا شك فيه أنه يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه - وعليه في ضوء ما سبق أن يعتقد تفصيلا بوجود ثلاث عشرة صفة كمالية لله تعالى عليها مدار الألوهية وعظمة الربوبية ، ويستحيل عليه أضدادها وليس ذلك من باب الحصر ولكن هذه الصفات هي التي دار حولها الجدل الكثير ، وبإثباتها مع باقي الصفات والأسماء تتجلى الذات العلية متصفة بالكمالات منزهة عن النقائص ، وهذه الصفات هي: (١٩٧)

١-٢- الوجود وضده العدم ٢-٢- القدم وضده الحدوث

٢-٣- البقاء وضده الفناء ٢-٤- العلم وضده الجهل

^{١٩٧} : حسن أيوب ، (١٤٠٦هـ) ، تبسيط العقائد الإسلامية .

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

٢-٥-الإرادة وضدها الكراهية ٢-٦-القدرة وضدها العجز

٢-٧-الحياة وضدها الموت ٢-٨-السمع وضده الصمم

٢-٩-البصر وضده العمى ٢-١٠-الكلام وضده البكم

٢-١١-قيامه بنفسه وضده احتياجه لغيره

٢-١٢-الوحدانية وضدها التعدد

٢-١٣-المخالفة للحوادث وضدها المشابهة للحوادث

رغم أن ما سبق يمثل ثنائيات متناقضة إلا أنه لا يصح في مقام الله تطبيق " الوسطية "

عليها لأن الله منزّه عن كل صفة نقص أو صفة وسط. (١٩٨)

٣) أن يحرص على أن تكون عقيدته الدينية صحيحة ويعي المفهوم الشامل للعبادة وأن

يتحلّى بالأخلاق الإسلامية التي تستند على القيم الدينية الثابتة .

٤) اتباع منهج الإسلام فيما حل وحرم في ضوء ما جاء في كتاب الله " القرآن الكريم "

وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - والاقتداء بصحابته من بعده .

١٩٨ : أحمد محمود مبارك المغربي ، (١٤٠٨هـ) ، " منهج الدعوة الإسلامية في حماية الدين من الغلو والابتداع " مرجع

سابق .

٥) مراعاة الثوابت الدينية خاصة تلك التي ورد فيها نص صريح في القرآن الكريم أو السنة النبوية ؛ والاجتهاد فيما عدا ذلك بما يتفق والأحكام الشرعية الدينية .

٦) الالتزام التام بأركان الإسلام الخمسة وأدائها كما حددها الدين .

٧) البحث الدائم عن المعرفة الصحيحة والكافية ليس للقضايا الدينية فحسب بل ولكل مجال من مجالات الحياة خاصة تلك المرتبطة بتنمية وعيه ومعرفته بالمشكلات والأزمات العالمية والمحلية المعاصرة .

في ضوء ما سبق عرضه قد يكون من المفيد معرفة أسباب انحراف المسلمين عن منهج الوسطية الإسلامية ؛ وبداية ذلك الانحراف . بهدف التعرف على واقع الالتزام بمنهج الوسطية الإسلامية في عالمنا المعاصر .

بداية الانحراف عن منهج الوسطية الإسلامية : الأسباب الداخلية

التزم السلف الصالح بمنهج الوسطية الإسلامية منذ عهد النبوة حتى مقتل سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وظهور فرق الخوارج المتعددة والتي نادى بتكفير بعض المسلمين وسميت تلك المحنة محنة التكفير. (١٩٩)

^{١٩٩} : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، " الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إليه ، مرجع سابق .

وتوالت المحن بعد تلك المحنة التي تعتبر المحنة الأم لكل تلك المحن الأخرى ومنها : تفتيت الدول الإسلامية – التكالب على السلطة وحب الدنيا – التدخل اليهودي غير المباشر في إضعاف الأمة الإسلامية مثل حركة " عبدا لله بن سلول " وغيرهم من المنافقين .. إلى غير ذلك من عوامل نابعة من داخل المجتمع الإسلامي نفسه. ولقد أدى ظهور الطوائف والفرق الدينية المتعددة إلى ظهور صراع الأضداد في الفكر العربي (٢٠٠) ثانيا : الأسباب الخارجية :

مما سبق عرضه – في الفصول السابقة – يتضح حجم المؤامرة التي تحاك للإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام (اليهود والنصارى) والتي تتمثل فيما يلي :

(١) الحملات الصليبية المتعددة على العالم الإسلامي القديمة والحديثة (ويقصد بالحملات الصليبية الحديثة حملات الغزو المستمرة التي تقوم بها أمريكا في الوقت الحاضر واحتلال أراض إسلامية متعددة مثل أفغانستان والعراق وتهديد باقي أقطار العالم الإسلامي بالغزو والتدخل في شئونها بالقوة العسكرية التي باتت تملكها اليوم وترهب بها الآخرين)

٢٠٠ : محمد جابر الأنصاري ، (١٩٩٦م) ، الفكر العربي وصراع الأضداد .

٢) محاولة خلق الأزمات البيئية المعاصرة وعدم المشاركة في إيجاد حلول لها خوفاً على فقدان الدول الصناعية لاقتصادها مثل الأزمات البيئية التي يعنى منها العالم المعاصر خاصة أزمة التلوث البيئي وأزمة الانحباس الحراري .

٣) ضعف اقتصاديات العالم الإسلامي بالمقارنة بالعالم الغربي مما يجعله تابعا أسيراً لأطماع ومخططات الدول الغربية .

٤) حالة الضعف والوهن في العالم الإسلامي في كل نواحي الحياة مما يجعلهم غير قادرين على عبور الفجوة بين تخلفهم وتقدم الآخرين (الغرب)

٥) عدم امتلاك وسائل التمكّن في الأرض خاصة وسائل وأساليب اكتساب المعرفة الصحيحة والكافية عن كل مجالات الحياة خاصة تلك المتعلقة بتحقيق ضرورات الحياة الأساسية في كثير من بلدان العالم الإسلامي وهي (الملبس والمسكن والغذاء) .

٦) ظهور العديد من الفلسفات المعاصرة والمذاهب الفكرية والمشروعات الغربية الوهمية بحجة الإصلاح في ظاهرها وفي باطنها أهداف غير معلنة أحيانا وقد تكون معلنة في أحيان أخرى وهي محاربة الإسلام والمسلمين بحجة إن الإسلام هو الخطر الحقيقي الذي يواجه الغرب في الوقت الحاضر بعد انهيار الشيوعية.

الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة

أ.د. عبد المنعم محمد حسين

الفصل الثامن

المقترحات المناسبة لنشر ثقافة الوسطية محليا

وعالميا

لعل من العرض السابق تتضح الفجوة بين النظرية والتطبيق في التزام الأفراد خاصة الشباب بمنهج الوسطية الإسلامية مما دعا كثيرا من المجتمعات الإسلامية لبذل مزيد من الجهد لنشر ثقافة الفكر الوسطي خاصة بين الشباب (انظر الفصل الأول).

وباستقراء ما تم عرضه في الفصول السابقة يمكن التوصل لعدد من المقترحات المناسبة لنشر ثقافة الوسطية كمنهج فكر وحياة كمشروع حضاري بديل للعالم المعاصر للخروج من أزمة العالم وهي بالأساس أزمة فكر ومن تلك الاقتراحات المناسبة لنشر ثقافة الوسطية الإسلامية محليا وعالميا ما يلي :

أولاً: إصلاح التعليم وترشيد دور المعلم بمراحل التعليم المختلفة :

ويستتبع إصلاح التعليم الشامل أيضاً إصلاح معاهد إعداد المعلمين بغرض ترشيد دور المعلم بما يتفق والوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة وقد أشارت كثير من الدراسات إلى اقتراحات متعددة لتطوير وإصلاح التعليم حيث أن التعليم يعتبر أداة لكل مجتمع لتربية أبنائه ولذلك إذا صلح التعليم صلح المتعلم ويجب التفكير جدياً في العالم الإسلامي لتطوير التعليم بكافة أنواعه وأشكاله الحكومي والأهلي ومناهجه الدراسية بحيث لا يكون التعليم بقصوره الحالي مدعاة لتخريب عقول النشء كما يخطط لذلك أعداء الإسلام ويتدخلون في السياسات التعليمية لكثير من الدول الإسلامية في الوقت الحاضر بحجة التطوير والإصلاح والشواهد على ذلك كثيرة دون ذكرها بالتفصيل ؛ ولعل من الاقتراحات المفيدة في ذلك المجال ما يلي (٢٠١)

٢٠١ : انظر

البرت سيف ، (١٩٨٢م) ، " نظرة مستقبلية للمناهج المدرسية " ، ترجمة منير محمود سويد ، الكويت : مجلة الثقافة العالمية ، ع(٦) .

عباس مدني ، (١٩٨٩م) ، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية .

أحمد مسلم الحارثي ، (٢٠٠٣م) ، نحو إصلاح المدرسة في القرن الحادي والعشرين .

محمد جواد رضا ، (١٩٨٤م) ، الإصلاح الجامعي في الخليج العربي .

(١) العمل الجاد من " قادة الدول الإسلامية " على عدم إتاحة الفرص لأي تدخلات أجنبية لوضع أو تعديل أو تطوير " السياسات التعليمية " ببلادهم ؛ بحجة أنه بيت خبرة مشهور يعمل على تقديم النصح والإرشاد .

(٢) تطوير المناهج الدراسية بوجه عام ومناهج التربية الإسلامية بوجه خاص في كافة مراحل التعليم بكافة أنواعه وأشكاله الحكومي والأهلي وتنقيتها من التحريف والتشويه للإسلام والمسلمين .

(٣) إنشاء " جهاز رقابة " تابع للجهاز الرئاسي بالدولة يعمل على رقابة المدارس الأجنبية بالدول الإسلامية (الأمريكية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية .. وغيرها) للتأكد من أن مناهج الدراسة بها وكذا أساليب ووسائل تدريس تلك المناهج لا تشوه صورة الإسلام والمسلمين .

(٤) مراعاة أن تكون أساليب التدريس للمناهج الدراسية في كافة مراحل التعليم من منظور ديني يحقق ويعمق ولاء المسلم للإسلام ومنهجه ؛ لكي تتحقق بذلك " إسلامية

التربية " أي تكون تربية المسلم بما يتفق ومنهج الإسلام بما لا يخل بأصول الدين من العقائد والأركان والعبادات مما يسهم في تعميق الاتجاه الديني (٢٠٢)

كما أن كثيرا من الدراسات أوضحت كثيرا من الاقتراحات بغرض ترشيد دور المعلم ولعل من تلك الدراسات دراسة (العمر، ٢٠٠٧م) (٢٠٣) والتي يرى - الباحث - أنها تتفق ونتائج الدراسة الحالية

ثانيا : ترشيد وتطوير أساليب ووسائل الدعوة الإسلامية :

لذلك يجب أن يعمل المخلصون من رجالات الإسلام وهم الذين وصفهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالظاهرين على الحق على إحياء الدعوة إلى الوسطية في الإسلام بين المسلمين بوجه خاص وبين غير المسلمين بوجه عام وأن تكون دعوتهم للوسطية في الإسلام متفقة وروح العصر الذي نعيشه وهو عصر المعرفة والمعلوماتية ومن الاقتراحات المفيدة في ذلك المجال ما يلي (٢٠٤)

٢٠٢ : حسن حسين زيتون، (١٩٨٤م)، الاتجاه الديني في تدريس العلوم : دراسة في العلاقة بين العلم والدين .

٢٠٣ : ناصر بن سليمان العمر، (٢٠٠٧م)، دور المعلم والموجه في الأحداث الراهنة، مقال منشور بالانترنت : موقع المسلم .

٢٠٤ : انظر

أحمد أحمد غلوش، (١٩٧٩م)، الدعوة الإسلامية : أصولها ووسائلها .

(١) أن تستند الدعوة الإسلامية على منهج يحمي الدين من الغلو والابتداع بحيث يبتعد الداعي عن الآراء أو المواقف الدينية التي تتسم بالغلو في الدين ؛ وفي نفس الوقت لا يدعو إلى البدع التي دخلت في الفكر الديني بفعل أعداء الدين ولا يدعو إلى التفريط في أصول الدين ، وتكون دعوته إلى " الوسطية في الإسلام " التي تتفق مع فطرة الإنسان ؛ ويعني ذلك أن تكون الدعوة إلى منهج الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا بذلك الحق سبحانه وتعالى في قوله :

{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.....}(النحل ١٢٥)

(٢) الاهتمام بتطوير " معاهد التعليم الديني " ومناهجه الدراسية بحيث تركز على تخرج رجال دين قادرين على فهم الوسطية في الإسلام كمنهج فكر وحياة معا .

(٣) التأكيد على تطوير " معاهد إعداد الدعاة " بحيث يكون الداعية قادرا على الدعوة للإسلام للمسلم وغير المسلم في بلاده أو في بلاد أخرى خارج بلاده .

احمد محمود مبارك المغربي ، (١٤٠٨هـ) ، منهج الدعوة الإسلامية في حماية الدين من الغلو والابتداع ، مرجع سابق ، عبد الكريم زيدان ، (١٩٨٨م) ، أصول الدعوة . عطية صقر ، (١٩٧٠م) ، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه .

٤) عدم السماح لغير الدعاة الدينيين المؤهلين للدعوة إلى الإسلام سواء فوق منابر المساجد أو في البرامج الدينية المسموعة أو المرئية .

٥) الاهتمام بتطوير وسائل الإعلام المقروءة الدينية من صحف أو مجلات أو جرائد محلية أو دولية ؛ من حيث مراقبة ما ينشر فيها وتصحيح المغلوط فيها والذي لا يتفق ومنهج الدين الإسلامي .

٦) استغلال " القنوات الفضائية " المتعددة في الدعوة الإسلامية من خلال تحديد "قنوات فضائية دينية " أو إعداد برامج دينية تدعو إلى إحياء الوسطية في الإسلام وتكون تلك القنوات مهيأة لبث برامجها باللغة العربية وبلغات أجنبية متعددة حتى تصل الدعوة الإسلامية للمسلم وغير المسلم لتصحيح صورة الدين الإسلامي ومنهجه .

٧) استغلال " شبكة الانترنت " في إعداد مواقع إسلامية هادفة للدعوة إلى منهج الإسلام الوسطي بحيث يسهل تصفح تلك المواقع بكل لغات العالم ؛ من خلال إعداد الموقع وبه أيقونة للمستخدم عن اختيار اللغة التي يريد تصفح الموقع بها .

٨) مراقبة المواقع الإلكترونية على شبكة الانترنت والتي تسيء للإسلام والمسلمين واتخاذ الإجراءات الضرورية للوقاية منها .

٩) عقد العديد من المؤتمرات واللقاءات الفكرية التي تدعو إلى الوسطية في الإسلام على مستوى العالم الإسلامي وعلى مستوى أقطار العالم كله .

ولعل تلك الاقتراحات تسهم في إعادة صياغة الخطاب الديني المعاصر الموجه لكل من المسلم وغير المسلم في كافة أرجاء المعمورة لأن الدين الإسلامي دين عالمي موجه للبشرية جميعا

ثالثا: الحاجة لإعادة صياغة الخطاب الديني الإسلامي : (الموجه للمسلم وغير المسلم)

إن المشاهد الواقعية تشير إشارة واضحة إلى انقسام المسلمين إلى فريقين متباينين أحدهما يدعو للغلو والتطرف والآخر يميل للتسيب والتفريط في أمور الدين وفي ضوء ذلك يمكن اقتراح بعض الخطوات التي يمكن تنفيذها لتحقيق "إعادة صياغة الخطاب الديني الإسلامي وهي في - رأى الباحث - ما يلي :

١) تحقيق التقارب الفكري بين فرق وملل المسلمين المتباينة فيما بينها خاصة بين السنة والشيعة منهم ؛ وذلك بعقد اللقاءات الفكرية الواعية التي تستهدف في المقام

الأول تحقيق التقارب لا التباعد ؛ تحقيق الوحدة الفكرية بينهم لا تحقيق الفرقة وزيادة اتساعها بينهم .

٢) تشجيع المفكرين الإسلاميين في العالم الإسلامي على تأليف مؤلفات وإجراء دراسات دينية تعزز وتدعم فكرة التقارب بل والتوحد الفكري بين كافة فرق وملل المسلمين .

٣) إنشاء " مجمع علمي " على غرار " مجمع البحوث الإسلامية " يضم في عضويته كل المفكرين الإسلاميين على اختلاف فرقهم ومللهم التي ينتمون إليها .

رابعا: إصلاح وسائل الإعلام وكافة مؤسسات الثقافة وتصحيح المفاهيم الدينية :

بما يجعلها : تسهم في تصحيح صورة المسلمين والإسلام عند غير المسلمين ومن الاقتراحات المناسبة في ذلك المجال ما يلي :-

١) توحيد الخطاب الديني الإسلامي وإعادة صياغته بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام ليكون ذلك دافعا لتحقيق التفاهم والحوار بين الحضارات ونبد الصراع بينها.

٢) ترشيد نظام الإعلام المسموع والمقروء والمرئي بما يتفق والخطاب الديني الإسلامي المتوازن فكريا وعمليا؛ مع التوسع في إنشاء محطات إذاعية وقنوات فضائية وصحف

ومجلات خاصة جديدة لنشر فكر الوسطية ؛ وأن تكون البرامج المعدة في تلك المحطات وكذلك المادة الإعلامية المعدة للنشر في تلك الصحف والمجلات موجهة للجنسين الذكور والإناث من المسلمين وغير المسلمين ؛ كما يراعى أن تكون تلك المادة الإعلامية موجهة للأسرة أيضا باعتبار أن الأسرة هي النواة الأولى لتكوين المجتمع.

٣) حيث أظهرت نتائج الدراسة الحالية تدني الدور المعرفي للأسرة (الوالدين) في إكساب أبنائهم المعارف الصحيحة والكافية حول بعض القضايا المرتبطة بالوسطية يمكن التفكير في إنشاء صحف ومجلات خاصة بتوعية الأسرة بدورها في تنشئة أبنائهم خاصة في الارتقاء بالدور المعرفي للأسرة.

٤) الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات ومن شبكات الكمبيوتر المحلية والعالمية في نشر الفكر الإسلامي المتوازن لكل أفراد العالم المسلم وغير المسلم لتحقيق التفاهم بين الأمم ولتصحيح صورة الإسلام المشوهة لدى بعض الأمم خاصة في هذا العصر.

٥) الاهتمام بتطوير وسائل الإعلام المقروءة الدينية من صحف أو مجلات أو جرائد محلية أو دولية ؛ من حيث مراقبة ما ينشر فيها وتصحيح المغلوط فيها والذي لا يتفق ومنهج الدين الإسلامي.

٦) استغلال " القنوات الفضائية " المتعددة في الدعوة الإسلامية من خلال تحديد "قنوات فضائية دينية " أو إعداد برامج دينية تدعو إلى إحياء الوسطية في الإسلام وتكون تلك القنوات مهيأة لبث برامجها باللغة العربية وبلغات أجنبية متعددة حتى تصل الدعوة الإسلامية للمسلم وغير المسلم لتصحيح صورة الدين الإسلامي ومنهجه .

٧) استغلال " شبكة الانترنت " في إعداد مواقع إسلامية هادفة للدعوة إلى منهج الإسلام الوسطي بحيث يسهل تصفح تلك المواقع بكل لغات العالم ؛ من خلال إعداد الموقع وبه أيقونة للمستخدم عن اختيار اللغة التي يريد تصفح الموقع بها .

٨) مراقبة المواقع الإلكترونية على شبكة الانترنت والتي تسيء للإسلام والمسلمين واتخاذ الإجراءات الضرورية للوقاية منها

خامسا : امتلاك المعرفة كقوة :

لكي يتحقق للمجتمع الإسلامي قدرته على التمكن في عمارة الكون عليه أن يأخذ بأسباب ذلك التمكن وأولها وأهمها تمكنه من المعرفة وامتلاكه لها لكي يتحول إلى مجتمع المعرفة القادر على حل مشكلاته بما لديه من معرفة دقيقة وصحيحة ولكي يعبر

فجوة التخلف الراهنة بينه وبين العالم الغربي الذي تفوق تفوقا مذهلا في امتلاكه للمعرفة ؛ ولعل ما يلي من اقتراحات مفيدة في ذلك المجال وهى :-

(١) النظرة إلى فلسفة العلوم خاصة العلوم الطبيعية بنظرة إسلامية .

(٢) تشجيع البحوث العلمية في مجالات العلوم على اختلاف ميادينها .

(٣) إنشاء " مجمع للبحوث الكونية " يضم كافة المفكرين في مجالات العلوم الكونية أسوة " بمجمع البحوث الإسلامية " الذي يوجد في كثير من الدول الإسلامية .

(٤) تشجيع " الترجمة " من اللغات الأجنبية للغة العربية في كافة مجالات وميادين العلوم الدينية والكونية ؛ وقد يكون من المفيد إنشاء " دار للترجمة " تكون تحت إشراف الدولة وتمول بتمويل حكومي ؛ ولعل ذلك الاقتراح يسهم في تشجيع " حركة الاستغراب " مقابل " حركة الاستشراق " أي أن نجعل الغرب مادة للدراسة للشرق كما كان ومازال الشرق مادة دراسة للغرب ؛ ونستفيد من علوم الغرب المتقدمة في تطوير وتقديم العالم الإسلامي .

(٥) إعداد الكوادر العلمية البحثية في معاهد إعداد متخصصة .

٦) تشجيع المؤسسات الحكومية ومراكز الإنتاج والمصانع على إنشاء وحدات مستقلة للبحث العلمي في مجال عملها لتشجيع البحث العلمي فيها .

٧) توفير البنية التحتية في كل ديار الإسلام التي تسمح لكل فرد من النفاذ للمعرفة مثل : شبكات الانترنت وشبكات الاتصالات وغيرها .

٨) تشجيع ابتعاث المسلمين للدول الغربية للبحث العلمي بغرض تحصيل المعرفة العلمية التي لا تضر بأصول الدين الإسلامي من مصادرها .

٩) عقد العديد من اللقاءات الفكرية بين رجالات العلم في كافة الميادين لتحقيق الجمع بين الشورى الفردية والشورى الجمعية وأملا في تنقيح وتصحيح ما تم جمعه من معرفة علمية .

١٠) التسجيل الإلكتروني لكل ما تم جمعه من معرفة في كافة التخصصات بغرض توظيف تلك المعارف القائمة في حل المشكلات الراهنة وبغرض توليد معارف جديدة ؛ وضرورة إعداد قواعد بيانات كاملة لكل تخصص علمي ولكل مشكلة أو أزمة راهنة .

سادسا: معرفة أعداء الأمة الإسلامية لتفسير الصراع القائم :

إن الصراع القائم منذ الأزل بين " الأمة الإسلامية " وأعدائها يمكن تفسيره في ضوء فهم طبيعة العدو الرئيسي للبشرية منذ عهد النبوة وحتى وقتنا الحاضر وإلى أن يشاء الله وهم اليهود مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} (المائدة: ٨٢)

من تلك الآيات الشريفة يتضح أن اليهود هم منذ عهد النبوة العدو الرئيسي " للأمة الإسلامية " وتاريخهم يشهد لهم بذلك كما يتضح مما يلي :

(١) قديما كان اليهود قبل الإسلام يثيرون الصراع حتى تقع الحروب بين " الأوس والخزرج " وكانتا أكبر قبيلتين في ذلك الوقت أي بلغة العصر " القوتين الأعظم " وكانت مصلحتهم في ذلك ألا تأتلف القبيلتان فتكون لهما الزعامة في المدينة المنورة ويفقد اليهود مركزهم المتميز فيها ؛ والمصلحة الثانية هي أن إثارة الحرب الدائمة بين القبيلتين تنشط سوق السلاح واليهود هم الكاسبون من ذلك لأنهم هم تجار السلاح في المدينة .

(٢) تدخل اليهود بين المعسكرين المتنازعين في العصور الحديثة وهم (أمريكا وروسيا) وكانتنا أيضا تمثلان القوتين الأعظم حينئذ ؛ وأثاروا الصراعات بينهما حتى تظل السيطرة لهم في النهاية وحتى تروج صناعة السلاح وهم تجار سلاح .

(٣) وبعد انهيار الشيوعية في روسيا سعى اليهود للتقارب بين القوتين " روسيا وأمريكا " بهدف مواجهة الخطر المشترك وهو "الإسلام" .

ولقد حذر الله سبحانه وتعالى من موالاة اليهود والنصارى في قوله سبحانه وتعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (المائدة ٥١)

ولعل ذلك التحذير يوضح العداوة الدفينة من اليهود بشكل مباشر وكذلك النصارى للأمة الإسلامية حسدا منهم على " الأمة الإسلامية " لأنهم يعرفون أن دينهم حق ويريدون أن يفقدوهم ذلك الحق ويشككهم في دينهم حتى يفقدوا ولاءهم للإسلام ومنهجه لأن الله غضب عليهم من أفعالهم ويصور ذلك الحسد من اليهود للمسلمين
الله سبحانه وتعالى في قوله :

_ {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ
أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة ١٠٩)

_ {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقُوا إِلَّا يَجْبِلَ مِّنَ اللَّهِ وَحْبَلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } (آل عمران ١١٢)

ولذلك فإن عداوة اليهود والنصارى التي تمثل اليوم بأمريكا وحلفائها من دول الغرب
هي في الأساس ذات منشأ عقدي لأنهم يعلمون أن " الدين الإسلامي " هو الدين الحق
الذي توعده بحفظه الله بينما قاموا هم بقتل أنبيائهم وتحريف دينهم فبأؤوا بغضب من
الله .. ولن يرضى اليهود ولا النصارى بأي سلام مع المسلمين حتى يردوهم عن دينهم
الحق مصداقا لقوله تعالى :

{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ
وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }
(البقرة ١٢٠).

وسوف يظل ذلك العداء قائماً إلى أن يشاء الله - وقد تنفذ مشيئة الله في اليهود قريباً وقد تستمر لقرون طويلة والله أعلم ؛ ووعد الله واضح في هلاك اليهود بإذنه في قوله تعالى :

{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} (الإسراء ٧)

وقد استطاع "اليهود" - اليوم - استقطاب النصارى إلى مخططاتهم العدائية للإسلام والمسلمين حتى أن النصارى اليوم صاروا أشد خطراً على الإسلام والمسلمين أكثر من اليهود أنفسهم والواقع الحاضر يوضح ذلك من الهيمنة الأمريكية على أقطار إسلامية لدرجة احتلالها (العراق وأفغانستان) وحركات التنصير النشطة في كافة أرجاء العالم الإسلامي علاوة على ما يتم نشره علانية ويوضح الوجه القبيح لنصارى الغرب واليهود معاً ضد الإسلام والمسلمين (٢٠٥)

٢٠٥ : انظر لذلك

- سيد قطب ، (١٣٩٨هـ) ، معركتنا مع اليهود . - عبد الرحمن حسن حنكة الميداني ، (١٣٩٨هـ) ، مكايد يهودية عبر التاريخ . داود عبد العفو سنقرط ، (١٤٠٣هـ) ، القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية .
- على جريشة ومحمد الزبيق ، (١٣٩٧هـ) ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي .
- عبد الله التل ، (١٣٩٩هـ) ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية .

إن معرفة العدو الرئيسي وهم " اليهود " في الدرجة الأولى والنصارى في الدرجة الثانية وإن كانت الطائفتان - اليوم - يمثلان أعداء للإسلام والمسلمين من الدرجة الأولى يساعد المسلم على مواجهة المخططات العدوانية ضد الإسلام والمسلمين كما قد يساعد فهم طبيعة العدو ودوافعه المسلم عندما يريد إقامة حوار معه بغرض تحقيق تفاهم جزئي أو تام حول بعض أو كل القضايا الدينية أو الحياتية .

سابعاً : الحوار بين الأديان مدخل لتحقيق التفاهم بين الحضارات :

إن الأمثلة من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الحوار مع غير المسلمين ومع المسلمين كثيرة لا حصر لها؛ ومنها على سبيل المثال : الحوار الذي وقع في صلح الحديبية بين النبي - صلى الله عليه وسلم - ورجال من قريش يمثلون وفوداً للتفاوض مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان على رأسهم بديل بن ورقاء الخزاعي، ومنهم عروة بن

- مصطفى خالدي وعمر فروخ ، (١٣٠٩هـ) ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية .

- ريتشارد نيكسون ، (١٩٩٢م) ، الفرصة السانحة ، طبعة القاهرة ، ترجمة أحمد صدي .

- دون ماكري (محرر) (١٩٩١م) ، أعمال مؤتمر تنصير العالم الإسلامي بمدينة جلين آيرى بولاية كولار دو الأمريكية عام ١٩٧٨م .

- يوسف الخال ، (١٤١٢هـ) ، " الأبعاد الحقيقية للأدوار السرية لمجمع الكنائس العالمي " دراسة منشورة في صحيفة الاتحاد باني ظبي .

مسعود، ومنهم سهيل بن عَمْرٍو الذي كتب الصلح مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ،
كل ذلك قد مثّل فتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين .

وانظر كيف حاور الرجل الذي جاء يستفتيه عن امرأته وقد ولدت غلاماً أسود، فأنكر
ذلك فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : ألك إبل؟ قال: نعم، قال: فما لونها؟ قال:
سود، قال: هل فيها من أورك؟ قال: نعم: قال: فأنى له ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزع
عرقه، قال: وهذا عسى أن يكون نزع عرقه.(٢٠٦)

من الأمثلة السابقة يتضح أن تحقيق التفاهم والحوار بين الإسلام والديانات الأخرى
خطوة ضرورية وهامة لتحقيق التفاهم بين الحضارات ؛ حيث تمثل البنية التحتية
الأساسية لإقامة ذلك الحوار ؛ كما أن "الحوار بين الأديان" يختلف عن مفهوم " التفاهم
بين الأديان "؛ حيث أنه يمثل خطوة ضرورية وأساسية لتحقيق التفاهم وبدونه لا يتم
التفاهم بين الحضارات ؛ والإسلام كدين به من المقومات ما يجعل المسلمين يقبلون
الحوار مع غير المسلمين في كل زمان ؛ ولكي يتحقق الحوار بين الأديان ينبغي إتمام ما
يلي من خطوات تستهدف تحقيق التقارب الفكري - كحد أدنى - أو التوحد الفكري

٢٠٦ : عبد السلام حمدان اللوح " أدب الحوار في السنة المطهرة " مؤتمر الوعظ والإرشاد " ، مرجع سابق.

بين الملل والفرق المتباينة فكريا من المسلمين وبين طوائف كل دين من الديانات الأخرى مثل : المسيحية واليهودية (٢٠٧)

وتنفيذ تلك الخطوة – ليس بالأمر السهل أو الهين – لأن كل طائفة أو ملة في أي دين من الديانات الثلاث ترى أن وجهة نظرها هي الصحيحة وما عداها من ملل على خطأ ولذلك فإن تحقيق التقارب الفكري التام – قد يبدو مستحيلا – وقد يكون الاتفاق في الديانات الثلاث حول محاور محددة تلتقي فيها الأديان الثلاثة وذلك لما أصاب الديانات الأخرى غير " الإسلام " من تحريف شهد به القرآن الكريم كتاب الله المنزل الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بالحفظ من أي تحريف أو تزوير بحجة التنوير كما يدعي البعض اليوم من رجال العلمانية وأعداء " الأمة الإسلامية " (٢٠٨)

٢٠٧ : انظر

أحمد شلبي، (١٩٩٦م)، صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع، مرجع سابق.

صامويل هنتجتون، (١٩٩٨م)، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب.

٢٠٨ : انظر

– محمد عمارة، (١٩٩٥م)، الإسلام بين التنوير والتزوير.

معن زيادة، (١٩٨٧م)، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، مرجع سابق.

ويرى - الباحث - أن الديانات الأخرى غير " الإسلام " لو لم يتم فيها تحريف وكانت كما أنزلها الله لكان التقارب والتوحد الفكري بين رجالات الدين الثلاثة سهلاً وميسراً ؛ ولكن الواقع غير ذلك ؛ كما أن التقارب بين الملل والطوائف المتباينة فكرياً في كل دين من الديانات الثلاثة قد يكون سهلاً - بإذن الله - لأن الاختلاف بين طوائف الدين الواحد هو اختلاف في " الفروع " وليس " الأصول "

ولأهمية تلك الخطوة فإن - الباحث - من وجهة نظره وقد تكون صحيحة أو خاطئة يرى أن تحقيقها يتم في مراحل متدرجة هي :

(١) تشجيع رجال الدين في كل طائفة أو فرقة في كل دين من الديانات الثلاث على إجراء دراسات عميقة وأصيلة لبيان أوجه الاتفاق بين فكر الطوائف المتباينة في كل دين من الديانات الثلاثة وذلك تحقيقاً لمبدأ " الشورى الفردية " الذي قد تتفق عليه كافة الأديان ؛ وذلك على مستوى محلي ؛ أي على مستوى كل وطن من أوطان العالم الإسلامي ؛ مع إدراك أن كل أوطان العالم أوطان للعالم الإسلامي لأن الإسلام دين عالمي

(٢) عقد اللقاءات والمؤتمرات الدولية التي تضم رجالات الفكر في كل دين الأديان الثلاثة في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي للاتفاق على محاور التقارب في الأديان

الثلاثة أملا في التوصل إلى تقارب فكري بين الأديان على مستوى محلي ؛ وذلك للجمع بين " الشورى الفردية " و " الشورى الجمعية "

٣) عقد لقاءات موسعة بين رجالات الفكر في كل دين من الأديان الثلاثة تضم كافة رجالات الفكر في كل دين من الديانات الثلاثة لكل بلدان العالم الإسلامي للجمع بين " الشورى الجمعية المحلية " و " الشورى الجمعية على مستوى الأمة الإسلامية "

٤) تشجيع الباحثين ورجال الفكر الديني في الديانات الثلاث للبحث في محاور التقارب بين الأديان من وجهة نظرهم .

٥) عقد لقاءات وندوات ومؤتمرات تضم رجال الفكر في الأديان الثلاثة على مستوى العالم غير الإسلامي للجمع بين " الشورى الفردية " و " الشورى الجمعية " حول محاور التقارب في الأديان الثلاثة من وجهة نظرهم .

٦) بعد إتمام ما سبق من خطوات يتم إعداد العديد من اللقاءات الفكرية بين رجال الدين في كل الديانات الثلاث لبلورة الفكر الجمعي لرؤية علماء ورجال الفكر الديني في كل أرجاء العالم

إذا ما تم تنفيذ ما سبق من خطوات بتلك المراحل المتدرجة سوف يتم بإذن الله حوار هادف علمي بين رجال الدين في العالم أجمع حول التقارب الفكري بين الديانات الثلاثة مما قد يسهم على - المستوى البعيد أو القريب بإرادة الله - في خلق تفاهم حقيقي بين أصحاب كافة الديانات الثلاث ؛ إذا ما روعيت بعض الاحتياطات التي قد تمثل عوامل حافزة لتحقيق الحوار الفعال بين الديانات الثلاث .

ثامنا : توحيد الأمة الإسلامية فكريا مع قبول التعددية ضرورة دينية وعصرية :

أن المسلمين في كافة أرجاء الأرض " أمة واحدة " يربطها ويوحدها رباط ديني ومنهج رباني ليس من وضع البشر بل من وضع خالق البشر يحكم تصرفاتهم وسلوكهم ومع ذلك يقبل الإسلام التعددية الفكرية والدينية كما كان مجتمع الإسلام في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين اعترف بوجود اليهود في مجتمع المدينة المنورة بل وأعطى لهم حقوقا مثل ما لدى المسلمين من حقوق في الوثيقة التي حررها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وفي ضوء هذا المعنى يتم توحيد المسلمين على منهج الله في كل بقاع الأرض تنفيذا لأمر الله حين قال سبحانه وتعالى :

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء ٩٢)

كما أن توحيد الأمة الإسلامية أصبح في العصر الحاضر - عصر التكتلات الكبرى - مطلب عصري دنيوي لأن الدول الصغيرة والمفككة اليوم لا تستطيع في عصرنا الحالي توفير متطلبات حياتها والأمثلة كثيرة على حدوث تكتلات كبرى مثل " تكتل الدول الأوربية " في الوقت الحاضر .

ويمكن اتخاذ الخطوات التالية في سبيل تحقيق وحدة فعلية للأمة الإسلامية وهي :

(١) وضع دستور إسلامي قائم على منهج الوسطية في الإسلام يوحد بين فكر كافة المسلمين في كل بقاع الأرض . مع تحديد الممارسات الفعلية لما بالدستور الإسلامي ليكون الفكر ملتحما بواقع المسلمين وليكون ذلك الفكر مترجما في ممارسات حياتية للمسلم في كل مكان وزمان فيكون ذلك الدستور منهج فكر وحياة معا .

(٢) التفكير في " سوق إسلامية مشتركة " بين كافة أوطان المسلمين وبين كافة رجال الأعمال المسلمين في كل بقاع الأرض لتحقيق الاكتفاء الذاتي بين المسلمين وعدم الاعتماد على غيرهم من الأمم .

(٣) توحيد النظام المالي والمصرفي بين كافة الدول الإسلامية وحظر إيداع أموال الدول الإسلامية في بنوك دول الأمم الأخرى الغربية والأوربية ؛ مع التفكير في إنشاء صندوق للمساعدات يمول بتمويل إسلامي ويستهدف تلبية حاجات الدول الإسلامية من إنشاء المشروعات الاقتصادية أو قيام مصانع أو بناء كل مقومات البنية التحتية الضرورية لكافة المجتمعات الإسلامية .

(٤) توحيد النظام السياسي وإدارة الحكم بالبلاد الإسلامية بحيث تقوم على الشورى البشرية والشريعة الإلهية .

(٥) توحيد النظام الأمني في كافة البلاد الإسلامية ؛ خاصة فيما يتعلق بمواجهة التطرف الديني . وضرب المخططات الاستعمارية العدوانية ضد المسلمين أو الوقاية من حدوثها .

(٦) العمل بمجد واجتهاد لتحقيق التقارب والتفاهم بين ملل و فرق المسلمين في كافة بقاع الأرض لأن ذلك يتفق مع فلسفة الدين العالمي .

(٧) توحيد الخطاب الديني الإسلامي وإعادة صياغته بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام ليكون ذلك دافعا لتحقيق التفاهم والحوار بين الحضارات ونبذ الصراع بينها .

٨) ترشيد نظام الإعلام المسموع والمقروء والمرئي بما يتفق والخطاب الديني الإسلامي المتوازن فكريا وعمليا.

٩) الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات ومن شبكات الكمبيوتر المحلية والعالمية في نشر الفكر الإسلامي المتوازن لكل أفراد العالم المسلم وغير المسلم لتحقيق التفاهم بين الأمم ولتصحيح صورة الإسلام المشوهة لدى بعض الأمم خاصة في ذلك العصر.

١٠) التفكير في إنشاء " جامعة الأمة الإسلامية " وليس " جامعة الدول الإسلامية " كما قد يفهم وذلك لأن الإسلام دين عالمي ليس له موطن معين بل للبشرية عامة ؛ واختيار أمين يقوم على رعاية مصالح الأمة الإسلامية في كل بقاع الأرض .

لعل ما سبق من خطوات تحقق توحيد " الأمة الإسلامية " التي قد تجعلها "أمة قوية" يهابها أعداء الأمة الإسلامية ويقذف الله بوعده للمسلمين المهابة في قلوبهم بدلا من الوهن الذي يعيشونه في الوقت الحاضر ويمكن الله في الأرض دينه الذي ارتضاه كدين خاتم لكل البشر مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (النور ٥٥)

أو في البرامج الدينية المسموعة أو المرئية .

خلاصة القول: لعل نتائج الدراسة توجي بحاجة العالم الإسلامي للإصلاح وإن
الاقتراحات جميعها تنصب على الإصلاح المستند على الوسطية الإسلامية كمنهج فكر
وحياة؛ وأن إحياء منهج الوسطية الإسلامية والالتزام به كفيل بتحقيق الإصلاح الشامل
ليس للعالم الإسلامي فحسب بل وللعالم ولل البشرية جمعاء ودون أن يتدخل الآخرون
في إصلاحنا كما هو مشاهد اليوم من دعوات مغرضة من خارج العالم الإسلامي بحجة
الإصلاح مثل مشروع " الشرق الأوسط الجديد " والمحاولات الاستعمارية من جانب
أعداء الأمة الإسلامية لاحتلال بلدان إسلامية مثل ما حدث تحت سمع وبصر العالم
كله من احتلال العراق وأفغانستان بحجة الإصلاح وتكوين مجتمعات ديمقراطية في
تلك البلدان تكون مثلاً يحتذى به للبلدان الإسلامية الأخرى والله المستعان ..

ثبت المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

أولاً: الكتب والدراسات المنشورة في مجلات ودوريات علمية ومواقع
الالكترونية.

١. أ.ل. شاتليه، (١٣٨٧هـ)، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب،
ط٢، جدة: الدار السعودية للنشر.

٢. إبراهيم الهدلق، (١٤٢٥هـ)، " بناء الفكر الوسطي لدى الطلاب " دراسة مقدمة
للقاء الرابع لرؤساء أقسام التوعية الإسلامية بالسعودية.

٣. إبراهيم زكى، (د.ت)، مشكلات فلسفية: مشكلة الإنسان، القاهرة: مكتبة مصر.

٤. إبراهيم زيد الكيلاني، همام عبد الرحيم سعيد وصالح ذياب هندي، (١٩٩٦م)، دراسات في الفكر الإسلامي، ط(٦)، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
٥. إبراهيم عبد الستار، (١٩٨٥)، الإنسان في علم النفس، الكويت: عالم المعرفة (٨٦).
٦. إبراهيم نحال، (١٩٨٧م)، التصحر في الوطن العربي، بيروت: معهد الإنماء العربي.
٧. إبراهيم هلال، (١٩٨٦م)، الدين والمجتمع، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٨. ابن الأثير، (د.ت)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة: دار الشعب.
٩. ابن تيمية، (١٩٦٢)، منهاج السنة النبوية، طبعة القاهرة.
١٠. ابن سعد، (د.ت)، الطبقات الكبرى، القاهرة: دار التحرير.
١١. ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، مجلد ٣، القاهرة: دار المعارف، ص ١٥٤٩.
١٢. ابن هشام، (ت: ٢١٣هـ) (د.ت)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي .

١٣. أبو الأعلى المودودي ، (١٩٧٧م) ، مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة ، الكويت : دار القلم .
١٤. أبو الأعلى المودودي ، (١٣٩٨هـ) ، دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
١٥. أبو الأعلى المودودي، (د.ت)، نحن والحضارة الغربية، القاهرة: مؤسسة الرسالة.
١٦. أبو حامد الغزالي، (١٤١٢هـ)، إحياء علوم الدين، ج(٣)،(ط٣)، بيروت: دار قتيبة.
١٧. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (١٩٨١م)، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب في علم التصوف، القاهرة: شركة الشمري.
١٨. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (د.ت)، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، ج(١).

١٩. أحمد محمد صبري، (١٩٨٥)، " التكامل والترابط بين العلم والدين"،

دراسة منشورة في مجلة العلوم الحديثة، س١٨، ع١، القاهرة: جمعية مدرسي

العلوم ومركز تطوير تدريس العلوم.

٢٠. أحمد أبو زيد ، (٢٠٠٥م) ، " استحالة تحديد المستقبل " ، مقال

منشور في مجلة العربي ، ع(٥٦٠) ، يوليو ، الكويت : وزارة الإعلام ، ص ص

(٣٤:٣٠) .

٢١. أحمد أحمد غلوش، (١٩٧٩)، الدعوة الإسلامية أصولها

ووسائلها، القاهرة: دار الكتاب المصري اللبناني

٢٢. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (١٩٩٤م-١٤١٤هـ)، سنن

البيهقي الكبرى، مراجعة: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز

(١٠ج).

٢٣. أحمد بن حنبل، (١٩٨٨م-١٤٠٨هـ)، العلل ومعرفة الرجال، مراجعة:

وصي الله بن محمد عباس، بيروت، الرياض: المكتب الإسلامي، دار الخاني،

(٤ج).

٢٤. أحمد بن حنبل، (د، ت)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر: مؤسسة قرطبة (٦ ج).

٢٥. أحمد بن شعيب، (١٩٩١م-١٤١١هـ)، السنن الكبرى: سنن النسائي الكبرى، مراجعة: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية (٦ ج).

٢٦. أحمد بن عبد الرحمن عثمان القاضي ، (١٤٢٣هـ) ، دعوة التقريب بين الأديان : دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية ، السعودية : دار ابن الجوزي

٢٧. أحمد بن علي بن المثنى، (١٩٨٤م-١٤٠٤هـ)، مسند أبي يعلى، مراجعة: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، (١٣ ج).

٢٨. أحمد بن علي بن ثابت، (د.ت)، الكفاية في علم الرواية، المدينة المنورة: المكتبة العلمية.

٢٩. أحمد بن علي بن حجر، (١٣٨٤هـ)، تلخيص الحبير في أحاديث أرفاعي، مراجعة: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة (٤ ج).

٣٠. أحمد بن علي بن حجر، (١٤١٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مراجعة:

علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل (٨ ج).

٣١. أحمد بن علي بن حجر، (١٣٧٩هـ) فتح الباري شرح صحيح

البخاري، مراجعة، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، بيروت: دار

المعرفة ١٣ ج.

٣٢. أحمد بن علي بن حجر، (١٣٧٩هـ)، مقدمة فتح الباري شرح صحيح

البخاري، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، بيروت: دار

المعرفة.

٣٣. أحمد بن علي بن حجر، (١٩٨٤م-١٤٠٤هـ)، تهذيب التهذيب،

بيروت: دار الفكر.

٣٤. أحمد بن علي بن حجر، (١٤٠٦هـ)، لسان الميزان، بيروت: مؤسسة

الأعظمي للمطبوعات.

٣٥. أحمد بن علي، (د.ت)، تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلمية

(١٤ ج).

٣٦. أحمد شلبي، (١٩٩٦م)، صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٣٧. أحمد صدقي الدجاني، (١٤٢٤هـ)، "قراءة في شروط الوسطية والاعتدال"، مجلة التقريب بين المذاهب، ع (٣٦).
٣٨. أحمد صدقي الدجاني، (١٩٨٤م)، "الفكر الغربي والتغيير في المجتمع العربي"، دراسة منشورة في مجلة المستقبل العربي، ع (٦٩)، نوفمبر، ١٩٨٤م، ص ص (٩٤-٩٥).
٣٩. أحمد عيسى عاشور، (١٩٨٠م)، نظرات في إصلاح النفس والمجتمع، للإمام حسن البنا القاهرة: مكتبة الاعتصام.
٤٠. أحمد فؤاد باشا، (٢٠٠١م)، "القيم في عصر المعلومات"، دراسة مقدمة للمؤتمر الثقافي العربي السابع (الثقافة والقيم)، سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس، ٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م، ص ص (١٨٩-١٩٩).
٤١. أحمد فؤاد باشا، (١٩٨٤)، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية، القاهرة: المؤلف.

- ٤٢ . أحمد مسلم الحارثي ، (٢٠٠٣م)، نحو إصلاح المدرسة في القرن الحادي والعشرين ، الرياض : مكتبة الشقري .
- ٤٣ . أحمد محمود مبارك المغربي، (١٩٨٨م-١٤٠٨ هـ)، " منهج الدعوة الإسلامية في حماية الدين من الغلو والابتداع" ، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، جامعة الأزهر. ص ص (٤٠٢-٤٣٦) .
- ٤٤ . إريك فروم، (١٩٨٩م)، الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة: سعد زهران، مراجعة وتقديم: لطفي فطيم، الكويت ؛ عالم المعرفة (١٤٠) .
- ٤٥ . الإمام النووي، (١٩٨٦م)، رياض الصالحين، تحقيق الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي .
- ٤٦ . آمنة محمد نصير، (١٩٨٩)، إنسانية الإنسان في الإسلام، القاهرة: دار الشروق.
- ٤٧ . أمين محمود ، (٢٠٠٥م) " أزمة التعليم العالي : مقاومة الإصلاح والتطوير " ، مجلة العربي ، ع(٥٦٠) ، مرجع سابق ، ص ص (٢٠:٢٣) .

٤٨. أنور الجندي ، (١٩٨٣م) ، تصحيح المفاهيم الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، القاهرة : دار الاعتصام .
٤٩. أنور الجندي ، (١٩٨٧م) ، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام ، الجزائر : دار الكتب .
٥٠. إيان كلارك، (٢٠٠٣م)، العولمة والتفكك، دراسات مترجمة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط(١).
٥١. بول شمنر، (١٩٧٤م)، الإسلام قوة الغد العالمية، نقله للعربية: محمد شامة، القاهرة: مكتبة وهبه.
٥٢. البدري عاطف علي، (١٩٨٦م-١٤٠٦ هـ)، " من مظاهر تكريم الإنسان في الكتاب والسنة "، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط (٤٤). ص ص (٣٢٧-٣٥٨)
٥٣. ألبرت سيف، (١٩٨٢م)، نظرة مستقبلية للمناهج المدرسية، ترجمة: منير محمود سويد، الكويت: مجلة الثقافة العالمية، وزارة الثقافة، ع٦.

٥٤. بركات عبد الفتاح دو يدار، (١٤٠٦هـ)، الحركة الفكرية ضد الإسلام، مكة المشرفة: جامعة أم القرى، مطبوعات المركز العلمي للتعليم الإسلامي.
٥٥. البهي الخولي، (١٩٨٤م)، الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، الكويت: دار القلم.
٥٦. جلال محمد عبد الحميد، (١٩٧٢)، مناهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، طبعة بيروت.
٥٧. جمال الدين الافغاني ، (د.ت) ، سلسلة الأعمال المجهولة ، تقديم على شلس ، دار رياض الريس للكتب .
٥٨. جمال البناء، (٢٠٠١م)، التعددية في مجتمع إسلامي، القاهرة: دار الفكر الإسلامي.
٥٩. جميل محمد أبو العلا، (١٩٨٥م-١٤٠٥هـ)، "العلم والدين" مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسسوط (٣ع)، ص ص(٥-٧).
٦٠. جهاد عودة، (٢٠٠٥م)، عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦١. الحبيب الجنحاني ، (٢٠٠٥م) ، " الإصلاح الديني والحدائثة وحقوق الإنسان "، مقال منشور في مجلة العربي ، ع(٥٦٠) ، مرجع سابق ، ص ص (١٩:١٦).
٦٢. حسن الباسن ، (٢٠٠٤م) ، صدام الحضارات: حتمية قدرية أم لوثة بشرية، بيروت: دار الفكر المعاصر.
٦٣. حسن أيوب ، (١٩٨٦م-١٤٠٦ هـ) ، تبسيط العقائد الإسلامية، القاهرة: دار التراث العربي.
٦٤. حسن حسين زيتون ، (١٩٨٤) ، الاتجاه الديني في تدريس العلوم: دراسة في العلاقة بين العلم والدين، القاهرة: دار المعارف.
٦٥. حسن حنفي ، (١٩٨٧م) ، التراث والتجديد: موقف من التراث القديم، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٦٦. حسن حنفي ، (١٩٨٠م) ، التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص (١٦٧-٢٠١).

٦٧. حسن صعب، (١٩٩٤م)، تحديث العقل العربي: دراسات حول الثورة الثقافية اللازمة للتقدم العربي في العصر الحديث، مقال منشور في مجلة العربي، ديسمبر، ١٩٩٤م.

٦٨. حسن عبد الرؤوف محمد البدوي، (١٩٩٣م-١٤١٤ هـ)، "الخصائص العامة للإسلام الوسطية " منشور في كتاب: بحوث في الثقافة الإسلامية، الدوحة، دار الحكمة. ص ص (٤٣١-٤٤٢).

٦٩. حسن عبد الرؤوف محمد البدوي، (١٩٩٣م-١٤١٤ هـ)، "الخصائص العامة للإسلام: الجمع بين الثبات والمرونة " منشور في كتاب: بحوث في الثقافة الإسلامية، ص ص (٤٥١-٤٥٨).

٧٠. حسن عيسى عبد الظاهر وآخرون (١٤١٤ هـ)، بحوث في الثقافة الإسلامية، الدوحة: دار الحكمة.

٧١. حسين كمال الدين، (١٩٨٧)، " مكة المكرمة مركز اليااسة " دراسة منشورة في مجلة العربي، (٢٣٧)، أغسطس، ١٩٨٧م.

٧٢. حلیم جریس ، (١٩٩١م)، إصلاح التعليم : دعوة إلى تحرير التعليم
المصري من عثراته ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٧٣. حياة الحويك عطية، (٢٠٠٧م)، "الثنائيات القاتلة"، مقال منشور
بالانترنت، الأردن ، موقع: **Islam online.com**.

٧٤. خليفة بن خياط، (١٩٨٢م-١٤٠٢هـ)، طبقات خليفة، مراجعة: د.
أكرم ضياء العمرى، الرياض: دار طيبة.

٧٥. داود عبد العفو سنقراط ، (١٤٠٣هـ) ، القوى الخفية لليهودية العالمية
- الماسونية ، ط (١)، عمان : دار الفرقان .

٧٦. الدهلوي أحمد بن عبد الرحيم الفاروق، (١٣٥٢هـ)، حجة الله البالغة،
طبعة القاهرة.

٧٧. دون ما كرى (محرر)، (١٩٩١م)، أعمال مؤتمر تنصير العالم
الإسلامي، مدينة جلين آيرى بولاية كولورادو الأمريكية، ١٩٧٨، الطبعة العربية،
إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن.

٧٨. الراغب الأصفهاني، (ت: ٤٢٥هـ)، (١٤٢١هـ)، مفردات ألفاظ القرآن

الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم.

٧٩. رجاء محمود أبو علام، (٢٠٠٣م)، التحليل الإحصائي للبيانات

باستخدام برنامج **spss**، القاهرة: دار النشر للجامعات.

٨٠. روجيه غارودي، (١٩٩١)، الإسلام والغرب: قرطبة عاصمة الروح

والفكر، ترجمة محمد المهدي الصدر، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر

والتوزيع.

٨١. ريتشارد نيكسون، (١٩٩٢)، الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي

مراد، طبعة القاهرة.

٨٢. زكي نجيب محمود، (١٩٧١م)، "موقف الثقافة العربية الحديثة في

مواجهة العصر" دراسة مقدمة لمؤتمر: الأصالة والتجديد في الثقافة العربية

المعاصرة، القاهرة.

٨٣. زكي نجيب محمود، (١٩٧٤م)، الحضارة وقضية التقدم والتخلف، ورقة بحث قدمت لندوة: أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي، الكويت: جامعة الكويت.

٨٤. سعاد منسي، (د.ت)، انتبهوا...البشرية في خطر، القاهرة: مطابع دار الشعب.

٨٥. سعد الدين إبراهيم وحسن وجيه (محررين) (١٩٩٢م)، أزمة الخليج ومستقبل الشرق الأوسط: رؤى غربية وأمريكية: سلسلة دراسات الخليج (٥)، الكويت: دار سعاد الصباح.

٨٦. سعد المر صفى، (١٤٢٦هـ)، "الأمة بين التجرد الروحي والارتكاس المادي"، منشور في موقع المجلة العالمية بالانترنت، ع(٨٢)، س (١٧)، جمادى الأولى.

٨٧. سعد جلال، (١٩٨٥م)، القياس النفسي: المقاييس والاختبارات، القاهرة: دار الفكر العربي.

٨٨. سعد عبد الرحمن، (١٩٨٣م)، القياس النفسي، ط(١)، الكويت: مكتبة الفلاح.

٨٩. سليم ذياب السعدي، (٢٠٠١م)، مبادئ علم الإحصاء، بيروت: دار الكتاب الجديد.

٩٠. سليمان إبراهيم العسكري، (٢٠٠٥م)، "الإصلاح .. من أين نبدأ"، مقال منشور في مجلة العربي، ع(٥٦٠)، مرجع سابق، ص ص (٨:١٣).

٩١. سليمان بن خلف بن سعد، (١٩٨٦م-١٤٠٦هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، ج ١.١ لرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع.

٩٢. السيد الجميلي، (١٩٨٤م)، لماذا يلحدون، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي.

٩٣. سيد قطب، (١٣٩٨هـ)، معركتنا مع اليهود، ط (٢)، بيروت: دار الشروق.

٩٤. سيد قطب، (١٩٨٧)، خصائص التصور الإسلامي، القاهرة: دار الشروق.

٩٥. السيوطي وعبد الغني وفخر الحسن، (د.ت)، شرح سنن ابن ماجه، كرا تشي: قديمي كتب خانه .

٩٦. الصادق بن محمد بن إبراهيم، (١٤٢١هـ)، خصائص المصطفى (صلعم)، بين الغلو والجفاء: عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة، سلسلة رسائل جامعية (٧٨)، الرياض: مكتبة الرشيد.

٩٧. صالح حسن سميح ، (١٩٨٨م)، أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي .

٩٨. صالح وهبي، (٢٠٠١م)، قضايا عالمية معاصرة: المشكلة السكانية - موارد المياه العذبة التلوث البيئي - التصحر - الطاقة - العولمة)، دمشق: دار الفكر.

٩٩. صامويل هنتجتون، (١٩٩٨م)، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب.

١٠٠. صوفي أبو طالب ، (٢٠٠١م) ، " الوسطية أساس التشريع الإسلامي " ، المؤتمر الثالث عشر ، التجديد في الفكر الإسلامي ، القاهرة ، مايو ، منشور في موقع بالانترنت .

١٠١. طلال يونس ، (١٩٩٢م) ، " التربية البيئية ومشكلات البيئة الحضرية " ، مجلة المدينة العربية ، ع(٤٦) ، ص ص (١٦-٢٥) .

١٠٢. طه جابر العلواني ، (د.ت) ، إصلاح الفكر الإسلامي ، مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر ، مقال منشور في الإنترنت : موقع نداء القدس: qudesway.com

١٠٣. طه جابر العلواني ، (١٤١٤هـ) ، الأزمة الفكرية المعاصرة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١٠٤. طه عبد العليم رضوان ، (١٩٩٩م) ، " عالمية الإسلام بين العولمة والخصوصية الثقافية " ، دراسة مقدمة للندوة الفكرية حول العولمة والخصوصية الثقافية ، تنظيم جامعة السلطان قابوس وجامعة الزيتونة التونسية ، مسقط ، ٩-١١ أكتوبر ، ١٩٩٩م .

١٠٥ . عباس مدني، (١٩٨٩م)، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، ط ٢، مكة المكرمة: مكتبة المنارة.

١٠٦ . عبد الحليم عويس، (١٩٧٩م)، ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، النادي الأدبي بالرياض.

١٠٧ . عبد الحميد إبراهيم محمد، (١٩٩٥م)، الوسطية العربية: مذهب وتطبيق (الكتاب الأول: المذهب)، القاهرة: دار المعارف.

١٠٨ . عبد الحميد أحمد أبو سليمان، (١٩٨١م - ١٤٠١ هـ)، أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفقه الإسلامي: سلسلة المنهجية الإسلامية (١).

١٠٩ . عبد الحميد أحمد أبو سليمان، (٢٠٠٢م)، أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة، دمشق: دار الفكر.

١١٠ . عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، (د، ت)، الشورى وأثرها في الديمقراطية، ط ٢، بيروت: المكتبة العصرية.

١١١ . عبد الرؤوف فضل الله، (٢٠٠١م)، "القيم وآفاقها وما آلت إليه في مجتمعنا المعاصر"، دراسة مقدمة للمؤتمر الثقافي العربي السابع (الثقافة والقيم

(، سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس، ٢١-٢٣ أكتوبر ٢٠٠١م، ص ص (٤٠٠-٤٢٠).

١١٢. عبد الرحمن النقيب وبدرية صالح الميمان، (٢٠٠٢م)، تأصيل المفاهيم التربوية: ضرورة أولية للإصلاح التربوي، القاهرة: دار النشر للجامعات.

١١٣. عبد الرحمن بن عبد الخالق، (٢٠٠٧م)، " تساؤلات حول مصطلح

الوسطية"، مقال منشور في موقع **Islam online**.

١١٤. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (١٤٢٥هـ)، " مشكلة الغلو في الدين في

العصر الحاضر، دراسة مقدمة للقاء الرابع لرؤساء أقسام التوعية الإسلامية بالسعودية.

١١٥. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، (١٣٩٨هـ)، مكائد يهودية عبر

التاريخ، ط(٢) بيروت: دار القلم.

١١٦. عبد الرحمن علي حواس، (١٩٨٥م-١٤٠٥هـ)، " العبادة في الإسلام

" دراسة منشورة في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، (٣ع)، ص ص (٢٨١-٣١٠).

١١٧. عبد الصبور مرزوق، (٢٠٠٦م)، رسائل إلى عقل الغرب وضميره ؛

عالمية الإسلام وإنسانيته، (١)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

١١٨. عبد العزيز عبد الرحمن عودة، (٢٠٠٥م)، "الإسلام دين الوسطية"،

دراسة مقدمة لمؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي، غزة.

١١٩. عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (د.ت) ، العقيدة الصحيحة وما بضادها ،

منشور في موقع الكتروني بالانترنت : الوحدة الإسلامية .

١٢٠. عبد العظيم الديب، (٢٠٠٥م)، أزمة التاريخ سببها الاستشراق، حديث

منشور في الانترنت بموقع المجلة العالمية، ع(١٨٢)، س(١٧)، جمادى

الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٢١. عبد العظيم بدوي، (١٤٢٦هـ)، "الوسطية في الإسلام"، منشور في

مكتبة طريق القرآن في الانترنت، موقع المجلة العالمية، ع ٨٢، ١٧ جمادى

الأولى.

١٢٢. عبد القادر حليمي، (١٩٨٥م)، مدخل إلى الإحصاء، بيروت: دار

الكتاب العربي.

١٢٣. عبد الكريم بكار، (١٤٢٧هـ)، شباب حائر، مقال منشور بالانترنت،

١٠-١-١٤٢٧هـ.

١٢٤. عبد الكريم زيدان، (١٩٨٨)، أصول الدعوة، ط٣، بيروت: مؤسسة

الرسالة.

١٢٥. عبد الله التل، (١٣٩٩هـ)، خطر اليهودية العالمية على الإسلام

والمسيحية، ط(٢)، بيروت: المكتب الإسلامي.

١٢٦. عبد الله الجسمي، (٢٠٠٥م)، "الهوية وثقافة العولمة"، مقال منشور

في مجلة العربي، ع (٥٦٠)، مرجع سابق، ص ص (٢٤:٢٩).

١٢٧. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (٢٠٠٧م)، "الأمة الوسط والمنهاج

النبي في الدعوة إلى الله"، منشور بموقع في الشبكة العالمية للمعلومات "

الانترنت "Islam Online..

١٢٨. عبد الله شحاتة، (١٩٨٦م)، مفتاح السنة، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة،

دار الكتاب الجامعي.

١٢٩. عبد الله محمد البلتاجي، (٢٠٠٤م)، "وسطية الإسلام"، منشور في

الانترنت في موقع **Islam online**، ٩-٩-٢٠٠٤م.

١٣٠. عبد المنعم محمد حسين، (١٩٨٢م)، نحو إستراتيجية تربوية في بناء

الإنسان المصري، جامعة أسيوط: كلية التربية بأسوان.

١٣١. عبد المنعم محمد حسين، (١٩٩٠م)، العلم الطبيعي ومنهجه بين الرؤية

الفلسفية والرؤية الإسلامية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

١٣٢. عبد المنعم محمد حسين، عبد الله بن سيف التوي، (٢٠٠٤م)، "دور

كتب العلوم المدرسية في المرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في إكساب القيم

الإنسانية وتنميتها"، دراسة منشورة في: سلسلة الدراسات النفسية والتربوية،

المجلد الثامن، ديسمبر، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس. ص ص (٧٨-

١٠٧).

١٣٣. عبد المنعم محمد حسين، (١٩٩٨م)، الإسلام والأزمة البيئية في

عالمنا المعاصر، بحث حائز على جائزة لجنة الدعوة والفقهاء الإسلامي بالقاهرة.

١٣٤. عبد المنعم محمد حسين، (١٩٧٩م)، منهج الإسلام في تغيير المنكر،

بحث حائز على جائزة لجنة الدعوة والفقهاء الإسلامي بالقاهرة .

١٣٥. عبد المنعم محمد حسين، (١٩٨٧)، "دراسة نقدية لاتجاه إسلامية العلوم

الطبيعية"، بحث منشور ضمن فعاليات مؤتمر: مشروع حضاري تربوي

لمصر، القاهرة: رابطة التربية الحديثة.

١٣٦. عبد المنعم محمد حسين، (١٩٩٩م)، حقوق وواجبات الإنسان المسلم

، بحث حائز على جائزة لجنة الدعوة والفقهاء الإسلامي بالقاهرة .

١٣٧. عبد المنعم محمد حسين ، (١٩٨٩م) ، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة

الأبناء ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

١٣٨. عبد المنعم محمود شعبان، (١٩٨٦م-١٤٠٦هـ) "أضواء على العقيدة

الصحيحة " دراسة منشورة في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط ط

(٤٤)، ص ص (٥٥-٦٤).

١٣٩. عبد النعيم محمد حسنين، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، الدعوة إلى الله على

بصيرة، ط(١)، القاهرة: دار الكتب الإسلامية.

١٤٠. عبد الواحد إسماعيل القاضي ، (١٩٨٦م)، " نظرية المعرفة في الإسلام
"، دراسة منشورة في مجلة منبر الإسلام ، ع (٢)، س(٤٥) ، صفر ، ١٤٠٧هـ
/ أكتوبر ١٩٨٦م ، ص ص ٦٦:٧٣.

١٤١. عبد الوهاب محمد كامل (٢٠٠١م)، الكمبيوتر وعلم النفس، القاهرة:
مكتبة الأنجلو المصرية.

١٤٢. عبد بن حميد بن نصر، (١٩٨٨م-١٤٠٨هـ)، المنتخب من مسند
عبد بن حميد، مراجعة صبحي ألبدرى السامرائي، محمود محمد خليل
الصعيدى، القاهرة: مكتبة السنة.

١٤٣. عبدا لرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٦م-١٤١٦هـ)، الديباج على صحيح
مسلم، مراجعة : أبو إسحاق الجويني الأثري، الخبر-السعودية: دار ابن
عفان.(٥ أجزاء).

١٤٤. عبدا لله بن عدي بن عبدا لله بن محمد، (١٩٨٨م-١٤٠٩هـ)، الكامل
في ضعفاء الرجال، مراجعة: يحيى مختار غزاوي، بيروت: دار الفكر(٧ج).

١٤٥ . عبد الله بن يوسف، (١٣٥٧هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية، مراجعة:

محمد يوسف البنوري، مصر: دار الحديث (٤ ج).

١٤٦ . عبد الله سليمان المشوخي، (١٩٨٧م)، مجتمعنا المعاصر: أسباب

ضعفه ووسائل علاجه، رسالة دكتوراه منشورة، الأردن: مكتبة المنار.

١٤٧ . عثمان بن عبد الرحمن، (١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ)، علوم الحديث: مقدمة

ابن الصلاح، مراجعة: نور الدين عتر، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار

الفكر.

١٤٨ . عطية صقر، (١٩٧٠)، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، القاهرة: مجمع

البحوث الإسلامية .

١٤٩ . علي الشابي وآخرون (١٩٩٠م)، الوسطية واليسير في

الإسلام، تونس: كتابة الدولة للشئون الدينية.

١٥٠ . علي بن الجعد بن عبيد، (١٩٩٠م - ١٤١٠هـ)، مسند ابن الجعد،

مراجعة: عامر حمد حيدر، بيروت: مؤسسة نادر.

١٥١. علي بن برهان الدين الحلبي، (د.ت)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)، وبهامشها: السيرة النبوية والآثار المحمدية ؛ لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد زيني دحلان، مصر: مطبعة محمد افتدى مصطفى..
١٥٢. علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي، (ت: ٦٥١هـ)، (١٤٠٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي (ج ١) (ط ٢)، بيروت: دار الكتاب العربي .
١٥٣. علي جريشة ومحمد الزبيق ، (١٣٩٧هـ) ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط (١)، القاهرة : دار الاعتصام .
١٥٤. علي حسن موسى، (٢٠٠٠م)، التلوث البيئي، دمشق: دار الفكر.
١٥٥. علي عبد الحليم محمود، (د.ت)، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، الكويت: دار البحوث العلمية.
١٥٦. علي عبد الواحد وافي (١٩٧٩) "المرآة في الإسلام " مقدم إلى ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر.

١٥٧. علي محمد محمد الصلابي، (٢٠٠١م)، الوسطية في القرآن، الشارقة: مكتبة الصحابة.

١٥٨. علي موسى، (١٩٨٦م)، المعجم الجغرافي المناخي، ط(١)، دمشق: دار الفكر.

١٥٩. عماد الدين خليل، (١٤٢٧هـ)، "تأسيسات إسلامية للفعل الحضاري"، منشور بالانترنت.

١٦٠. عماد الدين خليل، (١٩٨٣)، مدخل إلى موقف القرآن من العلم، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٦١. عماد السيد الشربيني، (١٤٢٣هـ)، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: مناقشتها والرد عليها، القاهرة: دار اليقين.

١٦٢. عمار جيدل، (٢٠٠٣م)، حوار الحضارات ومؤملات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، ط(١)، جامعة الجزائر.

١٦٣. عمر بهاء الدين الأميري (١٩٩٢م)، وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري، الدوحة: دار الثقافة.

١٦٤ . عمر طوسون ، (١٣٥٣هـ) ، البعثات العلمية في عهد محمد علي
وعباس وسعيد ، طبعة القاهرة .

١٦٥ . فرانسيس فوكو ياما ، (١٤١٣هـ) ، نهاية التاريخ وخاتم البشر ، ترجمة
حسين أحمد أمين ، ط(١) ، القاهرة : مركز الأهرام

١٦٦ . فؤاد إبراهيم ، (١٩٩٨م) ، " قراءة أخرى في حركة الإحياء الديني : الشيخ
محمد عبده ومشروعه الإصلاحية

<http://www.alwaha2000.net>،

١٦٧ . فؤاد البهي السيد (١٩٨٦م) ، علم النفس الإحصائي وقياس العقل
البشري ، القاهرة: دار المعارف.

١٦٨ . فهمي هويدي ، (١٩٨٨) ، أزمة الوعي الديني ، اليمن ، صنعاء: دار الحكمة
اليمنية .

١٦٩ . القرطبي ، (١٩٥٧) ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ط٢ ، القاهرة: دار
الكتب المصرية.

١٧٠ . قسطنطين رزيق، (١٩٨٤)، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي: الأصالة والمعاصرة، دراسة منشورة ضمن أعمال ندوة: تحديات العصر في الوطن العربي، القاهرة.

١٧١ . قسطنطين رزيق، (١٩٨٤)، نحن والمستقبل، بيروت: دار العلم للملايين.

١٧٢ . كمال عبد الحميد عثمان (٢٠٠٧م)، "الوسطية الإسلامية في الغذاء والتغذية"، منشور بموقع المجلة العالمية في الانترنت.

١٧٣ . ليزا، هـ، نيوتن، (٢٠٠٦م)، نحو شركات خضراء: مسئولية مؤسسات الأعمال نحو الطبيعة، ترجمة أيهاب عبد الرحيم محمد، الكويت: عالم المعرفة ٣٢٩.

١٧٤ . المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، (١٩٧٩م-١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الأثر، مراجعة: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطباخي، بيروت: دارا لفكر.

١٧٥ . مجمع اللغة العربية ٠ (د.ت) ، المعجم الوسيط، القاهرة: إصدار مجمع اللغة العربية ، دار عمران ، ط(٣)، ج(٢).

١٧٦. محمد إبراهيم نصر، (١٩٨٥)، الإسلام دين ودنيا، القاهرة: دار الفكر العربي.

١٧٧. محمد ابن منظور (ت: ٧١١هـ) (د.ت)، لسان العرب، ج٧، بيروت: دار صادر.

١٧٨. محمد أبو الفتح البيانوني، (١٩٨٩م-١٤٠٩ هـ)، "الأصالة والمعاصرة خصيصة من خصائص الدعوة الإسلامية" دراسة منشورة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع(١). ص ص (٨٣-١٤٧).

١٧٩. محمد أبو الفتح البيانوني، (١٩٩٢م-١٤١٣ هـ)، "الأصول الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات غير المسلمة"، دراسة منشورة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع(٦)، ص ص ١٤٣-١٦٩.

١٨٠. محمد أحمد الصالح، (١٤٢٦هـ)، تجديد الفكر الإسلامي، منشور في موقع "الإسلام اليوم": بحوث ودراسات، ١٩/٥/١٤٢٦ هـ - ٦/٧/٢٠٠٥ م.

١٨١ . محمد أحمد الغمراوي، (د.ت)، الإسلام في عصر العلم، القاهرة: دار الكتب الحديثة .

١٨٢ . محمد البهي، (١٩٩١م)، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي، ط(٢)، القاهرة: مكتبة وهبة.

١٨٣ . محمد الزحيلي، (١٩٩٢م)، الاعتدال في التدين فكرا وسلوكا ومنهجاً، دمشق: الإمامة

١٨٤ . محمد السمان، (٢٠٠٦م)، " إستراتيجية تيار الوسطية في الإصلاح السياسي "، ورقة مقدمة لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة.

١٨٥ . محمد الغزالي ، (١٩٩٠م)، أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية ، القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية .

١٨٦ . محمد الغزالي، (١٩٩١م)، كيف نفهم الإسلام، القاهرة: دار الدعوة (ط١).

١٨٧ . محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، (١٩٧٨م-١٣٩٨هـ)، خلق أفعال العباد، مراجعة: عبد الرحمن عميرة، الرياض: دار المعارف السعودية.

- ١٨٨ . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٩٩٥م-١٤١٥هـ)، مختار الصحاح، مراجعة: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- ١٨٩ . محمد بن إدريس، (د.ت)، مسند الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٩٠ . محمد بن إسحاق بن خزيمة، (١٩٧٠م-٣٩٠هـ)، صحيح بن خزيمة، مراجعة محمد مصطفى الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ج ٢.
- ١٩١ . محمد بن إسحاق، (١٩٧٨م-١٣٩٨هـ)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة.
- ١٩٢ . محمد بن إسماعيل (أبو عبد الله)، (١٩٨٧م-١٤٠٧هـ)، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، مراجعة مصطفى ديب النقا، بيروت: دار ابن كثير.
- ١٩٣ . محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٨٦م)، التاريخ الكبير، مراجعة: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
- ١٩٤ . محمد بن إسماعيل (١٣٩٦هـ)، الضعفاء الصغير، مراجعة: محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي.

١٩٥. محمد بن حبان بن أحمد، (١٩٩٣م-١٤١٤هـ)، صحيح ابن حبان

بترتيب ابن بلبان، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة (١٨ ج).

١٩٦. محمد بن سعد بن منيع، (د.ت)، الطبقات الكبرى، بيروت: دار

صادر (٨ ج).

١٩٧. محمد بن سعيد السرحاني ، (٢٠٠٧م) " الاتجاهات الحديثة

للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القرآن الكريم "، جامعة الكويت : مجلة

الشريعة والدراسات الإسلامية ، س(٢٢)، ع(٧٠)، شعبان ١٤٢٨ هـ - سبتمبر

٢٠٠٧م، ص ص (١١٣-١٧٣).

١٩٨. محمد بن عبد الله، (١٩٩٠م-١٤١١ هـ)، المستدرک علی

الصحيحين: مستدرک الحاكم، مراجعة: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار

الكتب العلمية (٤ ج).

١٩٩. محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، (١٤١١هـ)، مفاتيح الغيب،

(ط١) (٤ ج)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠٠. محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، (١٤٠٤هـ)، ضعفاء العقلي،
مراجعة: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية (٤ ج.).
٢٠١. محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، مراجعة:
أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي (٥ ج.).
٢٠٢. محمد بن يزيد (د.ت)، سنن ابن ماجه، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي،
بيروت: دار الفكر (٢ ج.).
٢٠٣. محمد جابر الأنصاري، (١٩٩٦م)، الفكر العربي وصراع الأضداد،
القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٢٠٤. محمد جلال شرف، (د.ت)، الله والعالم والإنسان، القاهرة: دار النهضة
العربية.
٢٠٥. محمد جواد رضا، (١٩٨٤م)، الإصلاح الجامعي في الخليج العربي،
الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
٢٠٦. محمد سعيد رمضان البوطي، (١٩٩١م)، فقه السيرة النبوية مع موجز
لتاريخ الخلافة الراشدة، ط (١١)، دمشق: دار الفكر المعاصر.

٢٠٧. محمد سعيد رمضان البوطي، (٢٠٠٤م)، كبرى اليقينيّات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق، بيروت: دار الفكر المعاصر.
٢٠٨. محمد شامة، (١٩٨٣م)، الإسلام كما ينبغي أن نعرفه، القاهرة: مكتبة وهبة.
٢٠٩. محمد عبد العليم مرسى، (١٤٠٩هـ)، التغريب في التعليم في العالم الإسلامي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢١٠. محمد عبد المنعم موسى (١٩٩٦م)، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، الرياض: مكتبة العبيكان.
٢١١. محمد عزام، (٢٠٠٤م)، الاتجاهات الفكرية المعاصرة: من السلفية.. إلى الحداثة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.
٢١٢. محمد عقله، (١٩٩١م)، الإسلام: مقاصده وخصائصه، ط(٢)، الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة.
٢١٣. محمد علي يوسف، (١٩٦٦)، الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، بيروت: دار مكتبة الحياة.

٢١٤. محمد عمارة (١٩٩١م-١٤١١ هـ)، معالم المنهج الإسلامي،
القاهرة: دارا لشروق.

٢١٥. محمد عمارة، (١٩٨٦م)، الإسلام والمستقبل، ط١، القاهرة: دار
الشروق.

٢١٦. محمد عمارة، (١٩٩٥م)، الإسلام بين التنوير والتزوير، القاهرة: دار
الشروق.

٢١٧. محمد عمارة، (١٩٩٧م)، الصحوة الإسلامية، القاهرة: دار الشروق.

٢١٨. محمد عمارة، (١٩٨٨)، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، القاهرة: دار
الشروق.

٢١٩. محمد عمارة، (١٩٨٩)، معركة الإسلام وأصول الحكم، طبعة القاهرة.

٢٢٠. محمد عمارة، (١٩٨٦)، الإسلام وفلسفة الحكم، القاهرة: دار الشروق.

٢٢١. محمد عمارة، (١٩٨٦م)، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام،

القاهرة: دارا لشروق.

٢٢٢. محمد عمارة، (١٩٨٨)، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، القاهرة: دار الشروق.

٢٢٣. محمد عمارة، (١٩٩٣م)، الإسلام والتحديات الجديدة، معارف إنسانية (٤)، سلسلة معرفية تصدر عن ندوة الثقافة والإعلام، دبي: دولة الإمارات العربية المتحدة ، يوليو/أغسطس، ١٩٩٣ (الكتاب حول قرارات مؤتمر كولورادو ١٩٧٨م).

٢٢٤. محمد فؤاد عبد الباقي، (١٩٤٥)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار مطابع الشعب.

٢٢٥. محمد قطب، (١٩٦٥م)، الإنسان بين المادية والإسلام، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

٢٢٦. محمد قطب، (١٩٩١م)، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، القاهرة: مكتبة السنة.

٢٢٧. محمد قطب، (١٣٩٣هـ)، " الفكر الإسلامي كبديل عن الأفكار والعقائد والأيدولوجيات المستوردة "، الندوة العالمية للشباب، الرياض، ٢٣ ذى القعدة وحتى ٣ ذى الحجة.

٢٢٨. محمد قطب، (د.ت)، جاهلية القرن العشرين، منشور في موقع الصحوة بالانترنت : <http://www.Sahwah.net>.

٢٢٩. محمد لقمان الأعظمي الندوي، (١٩٩٧م) دراسات في الأحاديث النبوية، ط(١)، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٣٠. محمد متولي الشعراوي، (١٩٨٠م)، الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية، إعداد أبو ياسر الأنصاري، القاهرة: دار المسلم.

٢٣١. محمد محمود أحمد بكار، (١٩٨٦م-١٤٠٦ هـ)، من قضايا السنة " دراسة منشورة في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط (٤٤). ص ص (١٩٣-٢١٥).

٢٣٢. محمد مرتضى الزبيدي(د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار مكتبة الحياة، ج(٥).

٢٣٣. محمد مصطفى العمادى، (ت: ٩٨٢هـ)، (١٤٠١هـ)، إرشاد العقل
السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ج(١)، الرياض:
دار الفكر.

٢٣٤. محمد يوسف موسى، (١٩٨٧م)، الإسلام وحاجة الإنسان إليه،
الكويت: مكتبة الفلاح.

٢٣٥. محمود أحمد نحلة، أحمد بغدادى وابواليزيد العجمي، (٢٠٠٢م)، "
الألفية الجديدة: التحديات والآمال"، دراسة منشورة في مجلة العلوم الاجتماعية
، مجلد(٣٠)، ع(٤)، الكويت: مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

٢٣٦. محمود السيد أبو النيل، (١٩٨٧م)، الإحصاء النفسي والاجتماعي
والتربوي، بيروت، دار النهضة العربية.

٢٣٧. محمود شلتوت، (١٩٩٨)، الإسلام عقيدة وشرعية، القاهرة: دار الشروق.

٢٣٨. محي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووي، (د.ت)، رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده.

٢٣٩. مراد هوفمان، (١٩٩٥م)، الإسلام عام ٢٠٠٠م، ترجمة عادل المعلم، القاهرة: مكتبة الشروق.

٢٤٠. مسعد حجازي، (٢٠٠٥م)، الشباب العربي وثقافة القهر "، منشور في

موقع الكاتب بالشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، ٢٠ أبريل

٢٤١. مسلم بن الحجاج (أبو الحسين)، (١٣٧٤ هـ)، صحيح مسلم، مراجعة

محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ٢.

٢٤٢. مصطفى السباعي، (١٩٩٥م)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،

دمشق: دارا لفكر.

٢٤٣. مصطفى الصاوي الجويني، (١٩٩٢م)، النص القرآني بين فهم العلماء

وذوقهم، الإسكندرية: منشأة المعارف.

٢٤٤. مصطفى بن عبد الله، (١٤١٣هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب

والفنون، بيروت: دار لكتب العلمية (٢ج).

٢٤٥. مصطفى خالدي وعمر فروخ، (١٣٠٩هـ)، التبشير والاستعمار في

البلاد العربية، ط(٤)، بيروت: المكتبة العصرية.

٢٤٦. معن زيادة، (١٩٨٧م)، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، سلسلة عالم المعرفة (١٢٥)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٢٤٧. ناصر بن سليمان العمر ، (٢٠٠٧م) ، " دور المعلم والموجه في الأحداث الراهنة " ، مقال منشور بموقع بالانترنت : موقع المسلم .
٢٤٨. نبيل على ونادية حجازي (٢٠٠٥م)، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، الكويت: عالم المعرفة (٣١٨).
٢٤٩. نور الدين بن عبدا لهادي، (١٤٠٦هـ)، حاشية ألسندي على النسائي، مراجعة: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
٢٥٠. هيا عبد العزيز المنيع، (٢٠٠٦م)، ضعف المسلمين والآخر، منشور في موقع بالانترنت، منتدى الكتاب، ٢٦-١-٢٠٠٦م
٢٥١. الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، (١٩٨٢م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط(٣)، بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٥٢. وحيد الدين خان، (١٩٨٥)، الدين في مواجهة العلم، القاهرة: دار المختار الإسلامي.

٢٥٣. ورداني عبد الراضي عبد الله، (١٩٨٦م-١٤٠٦ هـ)، "تربية القرآن والسنة للحس والدوق والوجدان الإنساني"، دراسة منشورة في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسويوط، (٤ع). ص ص (١٦٦-١٩١)
٢٥٤. وهبة الزحيلي، (٢٠٠٧م)، حول معنى الوسطية الإسلامية، مقال منشور في موقع انترنت: <http://www.Islam online.net>، ٤-٣-٢٠٠٧م.
٢٥٥. يحيى اليحياوى، (٢٠٠٤م)، كونية الاتصال: عولمة الثقافة (جدلية الارتباط والممانعة ، تقديم نزهة بلخياط، منشورات عكاظ، الرباط، فبراير ٢٠٠٤م). (منشور في الانترنت)
٢٥٦. يوسف إبراهيم السرحني، (٢٠٠٣م)، لتكونوا أمة وسطا، دراسة ماجستير منشورة ، سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد.
٢٥٧. يوسف الخال، (١٩٩١م)، "الأبعاد الحقيقية للأدوار السرية لمجمع الكنائس العالمي"، دراسة منشورة في صحيفة الاتحاد، أبوظبي، ع(٦٢٧٦)، ٨ ديسمبر، ١٩٩١م.

٢٥٨ . يوسف السويدي، (١٩٨٠)، الإسلام والعلم التجريبي، ط(١)، الكويت: مكتبة الفلاح .

٢٥٩ . يوسف القرضاوي، (٢٠٠٧ م)، حول معنى الوسطية الإسلامية، مقال منشور بموقع بالانترنت.

٢٦٠ . يوسف القرضاوي، (١٩٩٦)، المبشرات بانتصار الإسلام، الأردن: دار الفرقان .

٢٦١ . يوسف القرضاوي، (١٩٩٩م)، السنة مصدر للمعرفة والحضارة، القاهرة: دار الشروق

٢٦٢ . يوسف القرضاوي، (٢٠٠١م)، الصحو الإسلامية بين الجمود والتطرف، القاهرة: دار الشروق.

٢٦٣ . يوسف بن الزكي عبدا لرحمن، (١٩٨٠م-١٤٠٠هـ)، تهذيب الكمال، مراجعة بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٦٤ . يوسف شارة، (٢٠٠٥م)، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات

الدولية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع (مكتبة

الأسرة ، سلسلة الفكر).

ثانيا: مؤتمرات وندوات منشور توصياتها في مواقع الكترونية أو مجلات علمية:

(١) مؤتمر أعمال قمة الدول الثمانية : ألمانيا : ٦-٧ / ٦/ ٢٠٠٧م.

(٢) مؤتمر الإسلام بين الوسطية والتشدد ،الأمانة العامة لرابطة الجامعات الإسلامية

بالتعاون مع جامعة الأزهر ومؤسسة اقرأ الخيرية ، القاهرة : ١٠ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ

(٣) المؤتمر الرابع لحوار الأديان ، الدوحة : ٢٦/٤/ ٢٠٠٦م

(٤) ندوة نظرية الإسلام الوسطية في الإسلام : القاهرة : مسجد مصطفى محمود: ١٤٢٧هـ

(٥) مؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي (نحو خطاب إسلامي معاصر) ، فلسطين ، ١٤٢٦هـ

(٦) مؤتمر الوسطية منهج حياة ، الكويت : ١٨ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.

(٧) مؤتمر أعمال القمة الاستثنائية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، مكة المكرمة : ١٤٢٦هـ.

(٨) اللقاء الرابع لرؤساء أقسام التوعية الإسلامية بمحافظة الخرج بالمملكة العربية

السعودية ، ١-٣ ذي القعدة ١٤٢٥هـ.

٩) الندوة الفكرية حول العولمة والخصوصية الثقافية ، جامعة السلطان قابوس وجامعة الزيتونة التونسية ، مسقط : ٩-١١ أكتوبر ١٩٩٩م .

١٠) مؤتمر تنصير العالم الإسلامي ، مدينة جلين آيرى بولاية كولورادو الأمريكية ، ١٩٩١م

ثالثا: موسوعات الكترونية :

١) الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه : الإصدار الأول / المرحلة الأولى - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م (الأردن : عمان ، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي.

٢) المكتبة الشاملة : <http://www.Waqfeya.net.Shamela>